التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية

الجزء الأول

طباعة الكنيسة الكلدانية في بريطانيا

بهمة الشماس جورج يلدا

نشر الأب حبيب هرمز

(عذراً لبعض الأخطاء المطبعية)

لندن 2012

www.chaldean.org.uk

تمهيد

"يا ابتاه الحياةُ الابدية، هي ان يعرفوك، أنت الإله الحقيقيَّ الوحيد، والذي ارسلتّه، يسوع المسيح"(يو 17: 3). الله مُخلِّصُنا "يريد أنَّ جميعُ الناس يخلُصون ويبلغون الى معرفة الحق "(1تي 2: 3-4). ليس تحت السماء اسمٌ آخر أُعطي في الناس، به ينبغي ان نخلُص "(أع 4: 12) غيرُ اسمِ يسوع.

1- حياة الإنسان – معرفة الله ومحبته

1- أن الله اللامتناهي الكمال والسَّعيد في ذاته خلق الانسان خلقاً حرّاً، بتصميمٍ من مجرَّد صلاحه، لكي يُشركه في حياتِه السّعيدة. ولهذا فهو في كل زمان وكل مكان يعمل على مُقاربةِ الإنسان. إنّه يدعوه، ويعضده في تطلّبه تعالى، ومعرفته، ومحبّته بكلِّ ما لذلك الإنسان من قوى. أنّه يستدعي جميع البشر الذين فرّقتهم الخطيئة الى وحدة أُسرته، الكنيسة. وفي سبيل ذلك أرسل ابنَه، عندما آنت الآونة، فادياً ومُخلّصاً. وفيه وبِه يدعو البشر الى أن يُصبحوا، في الروح القدس، أبناءَه بالتبني، ومن ثمَّ ورثتَه في حياته السعيدة.

2- ولكي تُدوّي هذه الدعوةُ في كل أنحاء الأرض، أرسل المسيحُ الرّسُلَ الذين كان قد اختارهم مُلقياً أليهم مُهمّةَ التّبشيرِ بالإنجيل: "إذهبوا وتلمذوا جميعَ الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القُدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكُم به، وها أناذا معكم كلَّ الأيّام، إلى انقضاء الدهر"(متى28: 19-20).

وإذ أُسنِدت إليهم تلك الرسالة، انطلق الرسل "وكرزوا في كلّ مكان، والرّبُّ يؤازرهم، ويُؤيّدُ الكلمة بالآياتِ التي تصحبها"(مر 16: 20).

3- وأولئك الذين تقبّلوا بعون الله دعوة المسيح واستجابوا لها بحريّة شدّتهم محبّةُ المسيح إلى التبشير بالإنجيل في كل مكان من العالم. وهذه الذّخيرة التي خلّفها الرسل حافظ عليها خلفاؤهم بأمانة. وجميع مؤمني المسيح مدعوّون الى تداولها جيلاً بعد جيل، مبشّرين بالإيمان وسالكين سلوكَهُ في الشركة الأخوية، ومحتفلين به في الليتروجيا والصلاة.

2- إبلاغ الإيمان-الكرازة

4- منذُ الباكر الباكر أُطلق اسم **الكرازة** على مُجمل الجهودِ التي تُبذل في الكنيسة لِصُنع تلاميذ، لمُساعدة البشر على الإيمان بأنَّ يسوعُ ابنُ الله، حتى

تكون لهم بالإيمانِ الحياةُ باسمه، فيُنَشّأوا ويُثقَّفوا في هذه الحياة، ويُقيموا هكذا جسدَ المسيح.

5- الكرازة هي **تربيةٌ للإيمان** عند الأطفال، والشبّان، والكهول، تتضمّن على وجهٍ خاص درساً للعقيدة المسيحيّة، يُلقى عموما بطريقةٍ عضويّةٍ وتنسيقيّة، في سبيل التّعريف بملءِ الحياة المسيحيّة.

6- ترتبطُ الكرازة بعدَد من عناصرِ رسالةِ الكنيسة الراعويّة، من غير ان تختلط بها، عناصر ذات ملامح تعليميّة، تُمهّد للكرازة أو تصدرُ عنها: الإعلان الأوّل للإنجيل أو العظة الرّسوليّة لإيقاظ الايمان، البحث عن دوافع الإيمان، خبرة الحياة المسيحية، الاحتفال بالأسرار، اندماج في الجماعة الكنسية، الشهادة الرّسوليّة والإرساليّة.

7 - "الكرازة متعلّقة تعلّقاً حميماً بكل حياة الكنيسة. يتعلّق بها تعلُّقاً جوهريّاً ليس الامتدادُ الجغرافيّ والتضخُّم العدديّ وحسب، ولكن، وأكثر من ذلك أيضاً، نموّ الكنيسة الدّخلي، وتجاوبها وتصميم الله".

8- انّ مراحل التجدّد في الكنيسة هي ايضاً أزمان النشاط الشديد في الكرازة. وهكذا فإننا نرى في عهد آباء الكنيسة العظام، أساقفة قدّسين يخصّونها بقسمٍ مهمٍّ من خدمتهم الرّاعويّة، من أمثال القدّيس كيرلّس الأورشليميّ، والقدّيس يوحنا الذَهبي الفم، والقديس أمبروسيوس، والقديس أوغسطينوس، وآخرين كثيرين من الآباء الذين لا تزال أعمالهم التعليميّة نماذج تُحتذى.

9- إن خدمة الكرازة تستمدّ من المجامع قوّى أبداً جديدة. والمجمع التريدنتيّ في هذا المجال مثالٌ يُذكر: لقد جعل للكرازة المحلّ الاوّل في دساتيره وقراراته، وهوفي اصل التعليم المسيحي الرومانيّ الذي يحمل ايضا اسمه ويكوّن أثراً من الدرجة الاولى في كونه خلاصةً للعقيدة المسيحية. لقد بعث في الكنيسة تنظيماً للكرازة رائعاً، وحملَ على نشر عددٍ من كتب التعليم المسيحي، بفضل أساقفةٍ ولاهوتيين قدّيسين من مثل القديس بطرس كنيزيزس، والقديس شارل بورّومه، والقديس طوريبيو الموغروفيجي أو القديس روبرت بلّرمان.

10- فليس من العجب إذاً أن تعود كرازة الكنيسة الى استمالةِ الاهتمام في الحركة التي عقبت المجمع الفاتيكاني الثاني الذي كان في نظر البابا بولس السادس "التعليم المسيحيَّ الكبير في الزّمن الحاضر". يشهد على ذلك (**دليل الكرازة العام**) لسنة 1971، وجلسات سينودس الأساقفة المكرّسة للتبشير(1974)وللكرازة (1977)، والتحريضات الرّسولية المتّصلة بها:

"**اعلان الإنجيل**"(1975)، و"**نقل الكرازة** "(1979). وقد طلبت دورة سينودس الأساقفة غير العادية لسنة 1985 "أن يُدوَّن تعليم ميسحيّ أو ملخّص لِمُجمل العقيدة الكاثوليكية سواء كان في الايمان أو في الاخلاق". وتبنّى الاب الأقدس يوحنا بولس الثاني هذه الرغبة التي أعرب عنها سينودس الأساقفة، معترفاً أن "هذه الرغبة تلبّي تلبيةً تامّةً الحاجة الحقيقية للكنيسة الجامعة والكنائس الخاصّة". وقد حرّك كلّ شيء لتحقيق رغبة آباء السينودس.

3- هدف هذا التعليم وألى من هو موجّه

11- هدفُ هذا التعليم أن يقدِّم عرضاً عضويّاً ومركّباً لمضامين العقيدة الكاثوليكية الجوهريّة ولأساسية في مادّتي الإيمان والأخلاق، وذلك في ضوء المجمع الفاتيكاني الثاني ومجمل تقليد الكنيسة. مصادرهُ الرئيسية هي الكتاب المقدس، والآباء القدّيسون، والليتروجيّا وسلطة الكنيسة التعليميّة. إنّه موجّه إلى أن يكون "مرجعاً للتعاليم المسيحية أو المختصرات الموضوعة في البلدان المختلفة.

12- هذا التعليم موجّه على وجهٍ خاصّ إلى المسؤولين عن الكرازة: الى الأساقفة أولاً على أنّهم ملافنة الإيمان ورُعاة الكنيسة. انه يتقدّم اليهم بمثابة أداةٍ في القيام بمهمّتهم أي بتعليم شعب الله. وهو يتوجّه، من خلال الأساقفة، إلى واضعي التعاليم المسيحية، والى الكهنة ومعلّمي التعليم المسيحيّ. وسيكون أيضا لسائر المؤمنين المسيحيّين مجالَ قراءةٍ مُفيدة.

4- هيكليّة هذا التعليم

13- يستوحي تصميمُ هذا التعليم التقليدَ العظيمَ الواردَ في التعاليم التي تُمَحور التعليم المسيحي حول أربعة "أعمدة"الاعتراف بإيمان المعمودية (**قانون الايمان**)، أسرار الإيمان، حياة الايمان (**الوصايا**)، صلاة المؤمن (**أبانا**).

الجزء الأول: الإعترف بالإيمان

14- على الذين انتموا الى المسيح بالإيمان والمعمودية أن يعترفوا بإيمان معموديّتهم أمام البشر. ولهذا فالتعليم المسيحيّ يعرض أولاً ما يقوم به الوحي الذي به يخاطبُ اللهُ الإنسان ويقدّم له ذاته، والإيمان الذي يجيبُ به الانسان اللهَ (**القسم الاول**). في قانون الايمان خلاصة المواهب التي يتلقّاها الإنسان من الله صانع كلّ خير، وفادٍ، ومقدّس، وهي فيه ثلاثة فصول "
معموديتنا الإيمان بإله واحد: الآب الكليّ القدرة، الخالق، ويسوع المسيح، ابنه، ربّنا ومخلِّصنا، والروح القدس في الكنيسة المقدّسة (**القسم الثاني**).

الجزء الثاني: أسرار الإيمان

15- القسم الثاني من التعليم المسيحي يعرض كيف ان خلاص الله، الذي حقّقه تحقيقاً نهائيّاً المسيحُ يسوع والروحُ القدس، قد أصبح حاضراً في أعمال ليترجيّا الكنيسة المقدسة (**القسم الأول**)، وخصوصاً في الاسرار السبعة (**القسم الثاني**).

الجزء الثالث: حياة الإيمان

16- القسم الثالث من التعليم المسيحي يقدّم الغايّة القصوى للإنسان المخلوق على صورة الله: السّعادة، وسبُل بلوغها: بعمل قويم وحرّ، بمعونة الشريعةِ ونعمة الله (القسم الأول)، بعملٍ يحقّق وصيّة المحبّة المزدوجة، منتشرةً في وصايا الله العشر (القسم الثاني).

الجزء الرابع: الصلاة في حياة الايمان

17- القسم الاخير من التعليم المسيحي يعالج معنى الصّلاة وأهميتَها في حياة المؤمنين
(القسم الاول). وهو ينتهي بشرح وجيز لطلبات الصّلاة الربيّة السّبع (القسم الثاني). ففيها نجد مُجمَل الخُيور التي يجب أن نرتجيها والتي يريد أبونا السّماوي أن يمنحناها.

5- إرشادات عمليّة لاستعمال هذا التعليم

18- تُصوّرَ هذا التعليم **عَرضاً عَضويّاً** للعقيدة الكاثوليكية كلّها. فيجب من ثَمَّ أن يُقرأ على أنّه وحدة. إحالاتٌ كثيرة في هامش النّص (أرقامٌ بحرف مائل تعود الى فِقَرٍ أخرى تعالجُ الموضوعَ نفسَه)، وفهرس المواد في آخر الكتاب، كل ذلك يتيحُ الوقوع على كل مادة في علاقتها بمجمل العقيدة.

19- النصوص الكتابية لم تورد بحرفيّتها في أكثر الأحيان، وإنَما أُرفق مرجعها في المحاشية بالإشارة "رَ "ولفهم مثل هذه المقاطع فهماً عميقاً يحسن الرجوع الى النصوص نفسها. وان هذه المراجع الكتابية لأداة عملٍ في التعليم الديني.

20- استعمال **الحروف الصغيرة** في بعض المقاطع يدلّ على ان هناك ملاحظات من النوع التاريخي، أو الدفاعيّ أو عروضاً عقائدية تكميلية.

21- الشواهدُ الموردَة بحروف صغيرة من مصادر الآباء، والليتروجيا، وسلطة الكنيسة التعليمية، أو من سِيرَ القديسين، من شانها أن تُغني العرض العقائدي. كثيراً ما اختيرت هذه النّصوص في سبيل الاستعمال التعليمي الدّيني المباشر.

22- في آخر كل وحدةٍ من وحدات المادة، سلسلة نصوص وجيزة تُلخِّص، بتعبير مرصوص، جوهر ما يلقى من تعليم. هدف هذه الموجزات ان توحي للتعليم المسيحي المحلّي بِصِيَغٍ تعبيرية تنسيقية واستذاكارية.

6- التطبيقات الضرورية

23- يشَدِّدُ هذا التعليم على العرض العقائدي. فهو يرمي الى المساعدة في استقصاء معرفة العقيدة. وهو من ثمّ موجّه الى انضاج العقيدة، وترسيخها في الحياة، وإشعائها في الشهادة.

24- وليس من شأن هذا التعليم، باعتبار غايته نفسها، أن يحقّق تطبيقات العرض والطوائف التعليمية الدينية التي تقتضيها تبائُنات الثقافات، والأعمار، والنّضج الروحي، والحالات الإجتماعية والكنائسية، عند الذين يتوجّه اليهم. إنما مرجعُ هذه التطبيقات الضرورية الى التعاليم المخصصة، وأكثر من ذلك الى الذين يعلّمون المؤمنين: "على الذي يُعلّم أن "يصير كلاً للكلّ "(2كور9:

22)، لكي يربح الجميع ليسوع المسيح. وأَحرِ به ان لا يتوهّم بأنّ نوعا واحداً من النفوس أوكل إليه، ,أنه والحالة هذه من الجائز له ان يعلّم ويُنشيء بالتساوي جميع المؤمنين

"على التّقوى الحقيقية، بطريقةٍ واحدة لا تتغيّر أبداً! وليحكمْ جيداً أن بعضهم في يسوع المسيح أطفالٌ حديثو الولادة، وأن آخرين لا يزالون كالمراهقين، وأخيراً أنّ بعضاً منهم كمن يمتلكون جميع قواهم. وعلى المدعويين الى خدمة الكرازة، عند نقلهم تعليمَ الأسرارِ والعقيدة ونُظُم الأخلاق، أن يجعلوا أقوالهم مستوى ذهنيّة مُستمعيهم وعقلهم".

25- لختام هذه المقدمة يجدّر بنا أن نُذكّر بها المبدأ الرّاعوي الذي يتقدم به التعليم **المسيحي الروماني:**
"يجب ان تجعل غائية العقيدة والتعليم في المحبة التي لا تسقط أبداً، تلك الطريق المثلى التي بيّنها الرسول بولس. أذ إنّه من الممكن أن يُحسَنَ عرضُ ما يجب الإيمان به، وارتجاؤه وعمله، ولكن وبنوع خاص يجب ابداً إظهار محبة ربّنا حتى يُدرك كلُّ واحدٍ أن ليس لأيّ عملِ فضيلة مسيحيّ كامل المسيحية سوى الصَّدور عن الحبّ والانتهاء من الحب"

الجزء الاول
الاعتراف بالايمان

القسم الاول **((أُؤمن))** – **((نُؤمنُ))**

26- عندما نعترف بإيماننا نبدأ بالقول: "أؤمن"أو "نؤمن". فقبل ان نعرض إيمان الكنيسة كما يُعترف به في قانون الايمان، ويُحتَفل به في الليترجيا، ويُعاش في العمل بالوصايا والصلاة، فلنتساءل ما معنى "آمَنَ "الإيمان إجابة الانسان لله الذي يكشف له عن ذاته ويهبها له، وهو في الوقت نفسه يُؤتي الانسان نوراً فيّاضاً في بحثه عن معنى الحياة الأخير. ونحن من ثمَّ ننظرُ أوّلاً في بحث الانسان هذا (**الفصل الآول**) ثم في الوحي الإلهيّ الذي يُلاقي فيه الله الإنسان (**الفصل الثاني**)، وأخيرا في جواب الايمان (الفصل الثالث).

الفصل الاول
الإنسان "قادرٌ" على (الاتصال) بالله

1- تطلُّب الله

27- تطلّب الله رغبةٌ منقوشةٌ في قلب الانسان، لأن الانسان خليقةٌ من الله والله، والله يجتذب الانسان إليه اجتذاباً متواصلاً، والانسان لن يجد الحقيقة والسعادة اللتين يسعى إليهما دائماً إلاّ في الله:
"أن في دعوة الانسان هذه الى الاتصال بالله لأسمى مظهر من مظاهر الكرامة البشرية. ودعوة الله هذه التي يُوجهها الى الانسان ليقيم معه حواراً تبدأ مع بدء الوجود البشريّ. ذلك ان الانسان أذا وُجد فأن الله خلقه بمحبّةٍ، وهو بمحبّته يمنحه الكينونة على الدّوام، والانسان لا يحيا حياة كاملة بحسب الحق الاّ اذا اعترف اعترافاً حُرّاً بهذه المحبّة وسلّم أمره لخالقه".
28- عمد البشر على مدى تاريخهم والى اليوم، الى طرائق متعددة للتعبير عن تطلّبهم الله بعقائدهم وسولكهم الديني (صلوات، ذبائح، عبادات وطقوس، تأمُّلات، ألخ.) وعلى ما قد يكون في هذه الطرائق التّعبيريْة من ملابسات، فإنّها عامّة الى حدّ أننا نستطيع ان نسمّي الإنسان **كائنا متديّناً.**
إنّ الله "صنع من واحدٍ كلَّ أمّةٍ من البشر، ليسكنوا على وجه الارض كلّها، محدّداً (لهم) مدى الأزمنة وتخوم مساكنهم، لكي يطلبوا الله، لعلّهم يجدونه متلمّسين، مع أنه غيرُ بعيدٍ من كلِّ واحدٍ منّا، أذ به نحيا ونتحرّك ونوجد"(أع 17: 26-28).

29- ولكن هذه "العلاقة الحميمة والحيويّة التي تجمع بين الانسان والله"قد ينساها الإنسان ويتجاهلها أو قد يتوصّل الى رفضها رفضاً صريحاً. وقد يكون لمثل هذه المواقف أسبابٌ شديدة التنوّع: الثّورة على الشرّ في العالم، الجهل أو الاّإكتِراث في الدّين، هموم العالم وهموم الغنى، سلوك المؤمنين السيّء، التيّارات الفكرية المعادية للدين، وأخيراً هذا الموقف الذي يقفه الانسان الخاطئ فيختبئ، خوفاً، من أمام وجه الله، ويهرب من دعائه.

30- "الابتهاج لقلوب مُلتميس الله "(مز 105: 3) اذا كان بإمكان الإنسان ان ينسي الله أو يرفضه، فأنّ الله لا يفتأ يدعو كل انسان الى التماسه لكي يحيا ويبلغ السعادة. إلاّ أنَّ هذا الإلتماس يقتضي من الانسان جَهدَ عقله الكامل،

واستقامة إرادته، و"قلباً مستقيماً"، كما يقتضي أيضاً شهادة الآخرين الذين يعلّمونه كيف يلتمسُ الله.

"إنك عظيم يا رب، وأهلٌ لأسمى مديح: عظيمةٌ قدرتك وليس لحكمتك حدّ. والإنسان، هذا الجزء الصغير من خليقتك، يدّعي مدحك، هذا الانسان ذاته، في تلبّس حاله القابلة للموت، يحمل في ذاته شهادة إثمه، والشّهادة على أنّك تُقاومُ المتكبّرين. مع ذلك كلّه، يريدُ الإنسان، هذا الجزء الصغير من خليقتك، يريد ان يمدحك. أنت نفسُك تحضّه على ذلك، إذ تجعله يجد متعةً في تسبيحك، لأنك خلقتنا لك، ولأن قلبنا لا يجد الرّاحة إلاّ عندما يستقلرّ فيك".

2 المداخل الى معرفة الله

31- الإنسان الذي خُلق على صورة الله، ودُعي الى معرفة الله ومحبّته، يجد عند التماسه الله بعض "السُّبُل"للدخول في معرفة الله، وهي تُدعى أيضاً "شواهد على وجود الله"، لا بمعنى البراهين التي تطلبها العلوم الطبيعية، بل بمعنى "الأدلّة المتلاقية والمُقنعة"التي تتيح الوصول الى حقائق ثابتة.
هذه "السّبُل"لمقاربة الله تنطلق من الخليقة: العالم المادّي والشّخص البشري.

32- العالم: إنطلاقاً من الحركة والصّيرورة، من إمكان الحدوث، من نظام العالم وجماله، تصبحُ من الممكن معرفة الله مبدأ وغاية للكون.

القديس بولس يثبت في شأنِ الأمم: "ما قد يُعرف عن الله واضحٌ لهم، إذ إنّ الله (هو نفسه) قد أوضحه لهم. فإنّ صفاته غير المنظورة، ولاسيّما قدرته الأزلية وألوهيته، تُبصر منذ خلق العالم، مُدركةً بمبروءاته"(رو ا:19-20). والقديس أغوسطينوس يقول: "سائِل جمال الأرض، سائل جمال البحر، سائل جمال الهواء الذي يتمدّد وينتشر، سائل جمال السماء، سائل هذه الحقائق كلّها. فتُجيبك كلُّها: أنظُر نحنُ جميلات. وجمالها اعتراف. هذه الجمالات القابلة التغيُّر، هل صنعها إلاّ الجميل الذي لا يقبل التّغيُّر".

33- **الإنسان**: مع انفتاح الإنسان على الحق والجمال، ومع تحسّبه للخير الأدبي، وحرّيته وصوت ضميره، ومع توقه إلى ما لا ينتهي وإلى السّعادة، فهو يتساءَل عن وجود الله. وهو في كل ذلك يلمحُ إشاراتٍ من نفسه

الروحانيّة. ‘‘إن زرعَ الخلود الذي حمله في ذاته والذي لا ينتهي في المادّة’’إن نفسه لا يمكن أن يكون مبدأُها في غير الله وحده.

34- العالَم والإنسانُ يثبتان أن ليس لهما في ذاتهما مبدأُهما الأول ولا غايتهما الأخيرة، ولكنهما يشتركان في الكائن بذاته الذي لا مبدأ له ولا نهاية. وهكذا يستطيع الإنسان بهذه "السبل’’المختلفة في معرفة وجودِ حقيقةٍ هي المبدأ الأول والغاية الأخيرة لكل شيء، وهي
‘‘التي يسمّيها الجميع الله".

35- إن قوى الإنسان تجعلُه قادراً على معرفة وجودِ إلهٍ شخصيّ. ولكن لكي يتمكّن الإنسان من الدخول في ألفةِ الله، أراد الله أن يكشف له عن ذاته، وأن يمنحه النعمة التي تمكّنه من تقبّل هذا الوحي في الإيمان. وعلى كل حال، فالأدلّة على وجود الله من شأنها ان تُعدَّ للإيمان وأن تُساعد التثبُّت في أن لا خلاف بين الايمان والعقل البشري.

3- معرفة الله في رأي الكنيسة

36- ‘‘إنّ أُمّنا الكنيسة المقدسة ترى وتُعلّم أنه من الممكن أن يُعرف الله، مبدأ كل الأشياء وغايتها، معرفة يقين بنور العقل الانسانيّ الطبيعي إنطلاقاً من الأشياء المخلوقة ". وبدون هذه المقدرة لا يستطيع الانسان أن يتقبّل وحيَ الله. وهو ينعمُ بهذه المقدرة لأنه مخلوقٌ على صورة الله’’(تك 1: 27).

37- والانسان، في الحالات التاريخية التي يوجد فيها، يُعاني صعوبات كثيرة في اعتماده على نور العقل وحده لمعرفة الله.

‘‘وإن كان في استطاعة العقل البشري- نقول ذلك في بساطة- أن يتوصّل، بقواه الطبيعية ونوره الطبيعي، الى معرفة إله شخصيّ معرفةً حقيقيةً وثابتة، إله يصون العالم ويَسوسه بعنايته، والى معرفة ناموسٍ طبيعي جعله الخالق في نفوسنا، فهنالك مع ذلك عقبات كثيرة تحول دون أن يستعمل هذا العقل نفسُه طاقتهُ الطبيعية إستعمالاً ناجعا وذا فائدة، لأن الحقائق التي تتعلّق بالله وبالبشر تفوق، على وجهٍ مطلق، نظام الأشياء الحسية، وإذا كانت في سياق أن تُترجم الى عمل وإلى أن تصبغ الحياة، فهي تقتضي بذلَ الذّات والزُّهد. وفي سبيل الحصول على مثل هذه الحقائق تُعاني النّفسُ البشرية صعوبات

من قِبَل الحواس المخيّلة، كما من قبل الميول الشرّيرة الناتجة عن الخطيئة الأصلية. من هنا يسهُل الاقتناعُ عند البشر، في مثل هذه المواد، بعدم صوابيّة الأشياء التي يتمنّون لها عدم الصوابيّة، أو على الأقل عدم ثباتها".

38- ولهذا فالإنسان بحاجة الى أن ينيره وحيُ الله، ليس في ما يفوق إدراكَه وحسبُ، ولكن في أمر "الحقائق الدينية والأخلاقية أيضاً التي لا يعجز العقل عن إدراكها، وذلك لكي تصبح، في الوضع الحالي للجنس البشري، معروفةً لدى الجميع في غير عُسر، معروفةً معرفةً أكيدةً ثابتة ولا يشوبها ضلال".

4- كيف التكلّم على الله

39- مع الدفاع عن مقدرة القل البشري على معرفة الله، تُعبّر الكنيسة عن ثقتها في إمكان التكلّم على الله لجميع البشر ومع جميع البشر. وهذا الأقتناع هو منطلقُ حوارها مع سائر الأديان، ومع الفلسفة والعلوم، وكذلك مع الكفرة والملحدين.

40- وأذ كانت معرفتنا لله محدودة، فكلامنا على الله محدود أيضاً. إننا لا نستطيع أن نسمّي الله إلاّ انطلاقاً من المخلوقات، وعلى طريقتنا البشرية المحدودة في المعرفة والتفكير.

41- في جميع المخلوقات بعضُ الشبه بالله، ولا سيّما الإنسان المخلوق على صورة الله ومثاله، فالكمالات المتعددة في الخلائق (حقيقتها، وصلاحها، وجمالها) تعكس إذن كمال الله اللامتناهي. ولنا من ثمّ أن نسمي الله إنطلاقاً من كمالات خلائقه، "فإنّه بِعِظَم المبروءات وجمالها يُبصَرُ ناظرُها على طريق المقايسة". (حك 13: 5).

42_ الله يسمو على كل خليقة. فيجب علينا من ثمّ وعلى الدوام تنقيةُ كلامنا من كلّ ما فيه من محدود، ومُتخيّل، وناقص، حتى لا نخلط الله "الذي لا يفي به وصفٌ، ولا يحدُّه عقلٌ، ولا يُرى ولا يُدرك"بتصوراتنا البشرية إن أقوالنا البشرية تظلُّ أبداً دون سرّ الله.

43- عندما نتكلّم هكذا على الله، يُعّبر كلامُنا تعبيراً بشريّاً، ولكنه في الحقيقة يصل إلى الله نفسه، وإن لم يتمكّن مع ذلك من التعبير عنه في لا نهاية

بساطته. ومن ثم يجب أن نتذكّر أنّه "مهما كان من شبهٍ بين الخالق والمخلوق، فالإختلاف بينهما أعظمُ أيضاً"، وأننا "لا نستطيع أن نعرف مِن الله ما هو، بل ما ليس هو فقط، وكيف تقعُ الكائنات الأخرى بالنسبة اليه".

44_ *الانسان بطبيعته وبدعوته كائن متديّن. وإن كان الانسان آتياً من الله وذاهباً نحوه، فهو لا يحيا حياةً بشرية كاملة إلاّ إذا عاش حرّاً في صلته الله.*

45- *الانسان مصنوع لكي يعيش في شركة مع الله وفيه يجد سعادته: "عندما أصيرُ بكُلّيتي فيك أُصبح أبداً في نجاةٍ من الغمّ والشدّة، وعندما تصير حياتي مليئةً بك، تكون قد بلغت غايتها"*

46- *عندما يُصغي الانسان الى شهادة المبروءات والى صوت ضميره، يستطيع ان يبلغ الى اليقين في ما هو من وجود الله، مصدر كلّ شيء وغايته.*

47- *الكنيسة تعلّم انّ الله الواحد الحقيقي، خالقنا وربّنا، تُمكن معرفته معرفةً أكيدة عن طريق صانعه بنور العقل البشري الطبيعي.*

48- *نستطيع في الحقيقة أن نسمّي الله انطلاقاً من الكمالات المتعدّدة في الخلائق، تلك المماثلات لله في لا نهاية كماله، وإن قصّرَ تعبيرنا المحدود عن إستيعاب سرّه.*

49- *"الخليقة تتلاشى بدون الخالق". ولهذا فالمؤمنون يستشعرون في ذواتهم محبّةَ المسيح تحضّهم على أن يحملوا نور الله الحي الى الذين يجهلونه أو يرفضونه.*

الفصل الثاني
الله في مُلاقاة الانسان

50 – الإنسان يستطيع بالعقل الطبيعي أن يعرف الله معرفة يقينيّة إنطلاقاً من صانعه. إلاّ أنَّ هناك نظامَ معرفةٍ آخر يعجز الانسان عن بلوغه بقواه الطبيعية، هو نظام الوحي الالهي. فإن الله، بقرار منه حُرٍّ تماماً، يكشف عن

ذاته ويهبها للانسان. أنه يقوم بذلك عندما يوحي بسرّه، بقصده العطوف الذي عقده في المسيح منذ الأزل لصالح جميع البشر، أنه يكشف عن قصده كشفاً كاملاً بإرساله ابنَه الحبيب، سيدنا يسوعَ المسيح، والروح القدس.

المقال الأول
وحيُ الله

1- الله يوحي ب "قصده العطوف "

51- "لقد حُسن لدى الله، لفرط حكمته ومحبته، أن يوحي بذاته ويُعلنَ سرَّ مشيئته من أنَّ البشر يبلغون الآب، في الروح القدس، بالمسيح، الكلمة المتجسّد، فيُصبحون شركاءه في الطبيعة الإلهية".

52- إنّ الله الذي "يسكن نوراً لا يُدنى منه"(1تي 6: 16) يريد ان يُشرك البشر في حياته الإلهية الخاصّة، البشر الذين خلقهم بحريّة، لكي يجعل منهم، في ابنه الوحيد، أبناءً بالتبنّي. فعندما يكشف الله عن ذاته يريد ان يجعل البشر قادرين على الاستجابة له. وعلى ان يعرفوه ويُحبّوه أكثر من كلّ ما قد يستطيعونه بقواهم الذاتيّة.

53- إن قصد الوحي الإلهي يتحقق في الوقت نفسه "بأعمالٍ وأقوالٍ وثيقة الارتباط في ما بينها، وموضح بعضها للبعض الآخر". إنه يقدم على "نظام تربوي الهيّ "خاص: الله يتّصل بالانسان تدريجيّاً، يُعدّه مرحليّاً لتقبّل الوحي الفائق الطّبيعة الذي يكشف فيه عن ذاته والذي سيبلغ أوجه في شخص الكلمة المتجسد، يسوع المسيح، وفي رسالته.

كثيرا ما يتكلّم القديس ايريناوس أسقف ليون على هذا النظام التربويّ الإلهيّ في شكل تعوّد متبادل بين الله والانسان: "
كلمة الله سكن في الانسان وصيّر ذاته إبناً للانسان لكي يعوّد الإنسان على إدراك الله، ويعوّد الله على الحلول في الانسان، وفاقاً لما يرتضيه الآب".

2- مراحل الوحي
منذ البدء يُعرّف الله بذاته

54- "الله الذي خلق ويحفظُ بالكلمة جميعَ الأشياء، يُقدّم للبشر في الأشياء المخلوقة شهادةً على ذاته لا تنقطع، وإذ أراد فوق ذلك أن يفتح الطريق نحو خلاص أسمى، أظهر أيضاً ذاته، منذ البدء، لأبَوَينا الأوّلَين". لقد دعاهما الى شركة حميمة مع ذاته مُلبساً إيّاهما نعمةً واستقامةً مُتألّقتين.

55- هذا الوحي لم ينقطع بسبب خطيئة أبَوَينا الأوّلَين، فإنّ الله، "بعد عثرتهما، وعدهما بفداء، وبعث فيها الشجاعة عندما أحيا فيهما ألأمل بالخلاص، وبغير انقطاع أظهر اهتمامه بالجنس البشري، حتى يمنح الحياة الأبديّة لجميع الذين يلتمسون الخلاص بثباتِهم في الصلاح".
"عندما خسر صداقتك بانحرافه عنك، لم تُسلمه الى سلطان الموت. لقد عدّدت معهم العهود "

العهد مع نوح

56- بعدما تمزّقت بالخطيئة وحدةُ الجنس البشري، سعى الله أولاً في تخليص البشريّة معالجاً أجزاءها كُلاً على حدتِه. فالعهد مع نوح، بعد الطوفان، تعبير عن مبدأ التّدبير الإلهي في شأن "الأمم "، أي في شأن البشر الذين عادوا الى التجمّع "بحسب بلدانهم "، كلٌّ بحسب لغته وعشائره"(تك 10: 5).

57- هذا النظام الكوني والاجتماعي والديني معاً في تعددية الأمم، هو مُعَدٌّ للحدّ من كبرياء بشريّة عاثرة تودُّ، وهي غارقة بمجملها في الفساد، لو تصنع بنفسها وحدَتَها على طريقة بابل. ولكن، بسبب الخطيئة، لا يفتأ الشّرك وتعَبّدُ الأمةِ ورئيسِها للأصنام، يهدِّدان هذا التدبير الموقّت بفساد وثني.

58- العهد مع نوح قائم ما دام زمنُ الأمم، إلى ان يعمَّ اعلان الإنجيل. والتوراة تُشيد ببعض الشخصيّات العظيمة في (الأمم) من أمثال (هابيل الصديق)، والملك الكاهن ملكيصادق، صورة المسيح، أو الصدّيقين (نوح ودانيال وأيّوب) (حز 14:14).
وهكذا فالكتاب المقدّس يُعبّر عن أيّ مستوى رفيع من القداسة يصلوا اليه من يعيشون على حسب العهد مع نوح في انتظار أن (يجمع المسيح أبناء الله المتفرّقين الى واحد)

(يو 11: 52).

الله يختار ابراهيم

59- إن الله يختار أبرام لكي يجمع البشريّة المشتّتة، داعياً أيّاه "الى خارج أرضه وعشيرته وبيت أبيه"(تك 12: 1)، حتى يجعل منه إبراهيم "أبا جمهورِ أمَم"(تك 17: 5):
"يتبارك بك جميع عشائر الأرض"(تك 12: 3).

60 – الشعب سليلُ إبراهيم سيكون المؤتَمن على الوعد المقطوع للأجداد، الشعب المختار، المدعوّ لإعداد تجمُّع جميع أبناء الله يوماً في وحدة الكنيسة، سيكون الجذر الذي يُغرَس فيه الوثنيون المهتدون.

61- الأجداد والأنبياء وأشخاصٌ آخرون من العهد القديم كانوا وسيكونون أبداً موضوع إجلالٍ كقدّيسين في جميع تقاليد الكنيسة الليتُرجيّة.

الله ينشيء شعبه إسرائيل

62- الله نشأَ، بعد الأجداد، إسرائيل شعباً له عندما خلّصه من عبودية مصر. فعقد معه عهد سيناء، وأعطاه على يد موسى، شريعته، لكي يعرفه ويخدمه إلهاً واحدا، حيّاً وحقيقيّاً، أباً ذا عناية وقاضياً عادلاً، ولكي ينتظر المخلّص الموعودَ به.

63_ إسرائيل هو شعب الله الكهنوتي، الذي "ألقي عليه اسمُ الربّ"(تث 28: 10) إنه شعب أولئك الذين "تكلم الله اليهم أوّلاً "، شعبُ "الإخوة الأبكار "في إيمان إبراهيم.

64- بالأنبياء نشأَ الله شعبه على رجاء الخلاص، على انتظار عهد جديد وأبديّ مُعَدٍّ لجميع البشر، ومكتوب على قلوبهم. والأنبياء يُبشّرون بفداءٍ جذريّ لشعب الله، بتطهيره من جميع مخالفاته، بخلاص يشمل جميع الأمم. وسيكون البؤساء وودعاءُ الرّبّ أكثرمن يحملون هذا الرجاء. النساء القديسات من أمثال سارة، ورفقة، وراحيل، ومريام، ودبورة، وحنّة، ويهوديت

وإستير، هؤلاء حافظن على رجاء خلاص إسرائيل حيّاً. ووجه مريم هو أشدّ الوجوه نقاءً.

3 المسيحُ يسوعُ "وسيط كل الوحي وكماله"
الله قال كلّ شيء في كلمته

65- "ان الله بعد أن كلّم الآباء قديماً بالأنبياء مراراً عديدةً وبشتّى الطرق، كلّمنا نحن، في هذه الأيام الأخيرة، بالابن "(عب1: 1-2). فالمسيح، ابن الله الذي صار إنساناً، هو كلمة الآب الوحيدة والكاملة والتي لا يمكن أن يفوقها شيء. فيه يقول كلّ شيء، ولن تكون كلمة أخرى غير هذه. والقديس يوحنا الصّليب، بعد كثيرين غيره، يُعبّر عن ذلك بطريقة نورانيّة وهو يفسّر عب 1:1-2:

"إذ أعطانا الله إبنه الذي هو كلمته، لم يبقّ لديه كلمةٌ أخرى يعطيناها. لقد قال لنا كل شيء معاً ودفعةً واحدة في هذه الكلمة الوحيدة، وليس له شيء آخر يقوله، لأنّ ما كان يقوله أجزاءً في الأنبياء قاله كاملاً في ابنه، عندما أعطانا هذا الكلّ الذي هو ابنه. ولهذا فمن يودُّ الآن أن يسأله، أو يرجُ رؤيا روحياً، فإنه لا يركبُ مركبَ جنون وحسب، بل يُهين الله لكونه لا يُلقي بنظره على المسيح وحده، غير ملتمسٍ أمراً آخر، أو أمراً جديداً ".

لن يكون وحيٌ آخر

66- "إذ كان التدبير المسيحيّ هو العهد الجديد والنهائي، فهو غير زائلٍ أبداً، ولن يُرتقَب بعدَه وحيٌ آخر علنيٌّ جديد، إلى أن يتجلّى ربُّنا يسوع المسيح في مجده ". ومع ذلك، وإن أتى الوحي على تمامه، فهو لم يتمّ الافصاح الكامل عن مضمونه. فيبقى على الإيمان المسيحيّ أن يُدرك عبرَ الأجيال وتدريجيّاً ما ينطوي عليه من فحوى.

67- شهدت الأجيال حالاتِ وحيٍ دُعيت "خاصّة "، واعترفت سلطة الكنيسة ببعض منها، إلاّ أن هذا البعض لا يُعدُّ من وديعة الإيمان. وليس من شأنه أن "يُحسِّنَ "أو
"يُكمِّل "وحيَ المسيح النهائي، بل أن يساعد على الحياة فيه بطريقة أوفى في من مرحلةٍ من مرحل التاريخ. وبقيادة سلطة الكنيسة التعليميّة يعرف حسُّ

المؤمنين أن يميّز ويتقبّل ما يكون في حالات الوحي هذه دعوةً صحيحة للكنيسة من المسيح أو من قدّيسيه.
إنّ الإيمان المسيحي لا يستطيع أن يتقبّل "وحياً "يدّعي أنه يفوق أو يصحّح الوحي الذي كان المسيح نهايته. تلك حال بعض الأديان غير المسيحية وكذلك خال بعض البدع الحديثة التي تقوم على مثل هذا "الوحي ".

بإيجاز

68- *بدافع المحبّة كاشف الله الإنسان بنفسه وأعطاه ذاته. وهو يقدّم بذلك جواباً نهائيّاً ومستفيضاً عن الأسئلة التي يطرحها الإنسان على نفسه في موضوع معنى حياته وغايتها.*

69- *كاشف الله الإنسان بنفسه وهو يُلقي إليه بسرّه الخاص تدريجيّاً وذلك بأعمال وأقوال.*

70- *بالإضافة الى الشهادة التي يقدمها الله عن ذاته في الأشياء المخلوقة، كاشف أبوَينا الأولَّين بنفسه، لقد خاطبهما، وبعد العثرة، وعدهما بالخلاص وقدّم لهما عهده.*

71- *أبرم الله مع نوحٍ عهداً أبديّاً ما بينه وبين كلّ نفس حيّ، ولسوف يدوم ما دام العالم.*

72- *إختار الله إبراهيم وقطع عهداً معه ومع نسله، ومن إبراهيم ونسله أنشأَ شعبَه الذي أوحى إليه بشريعته بواسطة موسى. فأعدّه بالأنبياء لتقبُّل الخلاص الذي خُصّت به البشريّة كلّها جمعاء.*

73- *وقد أوحى الله بنفسه الوحيَ الكامل عندما أرسل ابنه الخاصّ الذي أقام فيه عهدَهُ الى الأبد. وهو كلمة الآب النهائيّة، بحيث لا يكون بعده وحيٌ آخر.*

المقال الثاني
تناقل الوحي الإلهي

74- الله "يريد أنَّ جميع الناس يخلُصون ويبلغون الى معرفة الحقّ "(1تي 2: 4) أي معرفة المسيح يسوع. فيجب اذن أن يُبَشَّرَ بالمسيح جميعُ الشعوبِ وجميع البشر، وأن يصل هكذا الوحيُ الى أقاصي العالم.
"إن الله الذي كشف حقائق الوحي لتخلُص به جميع الأمم، عاد فمنَّ عليهم أيضاً بترتيباتٍ ملائمة، لكي يحافظ هذا الوحيُ على عصمته حتى منتهى الدهور، ويتمكّن من الوصول، عبر تناقله، الى جميع الأجيال ".

1 التقليد الرسوليّ

75- "المسيح السيّد الذي فيه يكتمل كلّ وحي الله العليّ، بعد ان حقق في حياته وأعلن بلسانه الإنجيلَ الذي مهّد له الأنبياء بمواعيدهم، أمر رسلَه أن يبشروا الناس أجميعين بهذا الانجيل، منبعا لكل حقيقة خلاصية، ومصدراً لكل نظام خُلقيّ، ويسبغوا هكذا على الجميع المواهب الإلهيّة ".

الكرازة الرسولية

76- نقلُ الإنجيل، وفقاً لأمر الرّب، جرى على وجهين:
شفويّاً: "على لسان الرسل الذين نقلوا، عن طريق بشارتهم الشفويّة، أو سيرتهم النموذجية، أو تنظيمهم القانوني، كلّ ما تسلّموه من المسيح من كلام سمعوه، أو عيش أَلِفوه، أو أعمالٍ عاينوها. كما نقلوا أيضاً كلّ ما تلقّنوه من إيحاءات الروح القدس".
كتابةً: "على يد هؤلاء الرسل ومعاونيهم الذين دوّنوا بشارة الخلاص هذه، بإلهام من الروح القدس عينه ".

مواصلة التعاقب الرّسوليّ

77- "لكي تحافظ بشارة الإنجيل على نقاوتها وحيويّتها بلا انقطاع، استخلف الرسل أساقفة، "وقلّدوهم ما كانوا يضطلعون به من مسؤولية التعليم ". وهكذا، ترتّب على الكرازة الرسولية التي تعبّر عنها بنوع خاصّ الأسفار الملهمة، أن تُحفظ سالمة، بتعاقب غير منقطع حتى منتهى الدّهر.

78- هذا النّقل الحيّ، الذي يتمُّ في الروح القدس، يُدعى التقليد في كونه مُتميّزاً من الكتاب المقدّس وإن كان وثيق الارتباط به. به"تواصِل الكنيسة

أبداً، في تعليمها وحياتها وعبادتها، وتنقل إلى كل جيل كل ما هو عليه، وكل ما تؤمن به". "إن تعليم الآباء القديسين يشهد على حضور هذا التقليد حضوراً مُحيياً: فهو يتحوّل بثروته كلّها إلى عملٍ وحياةٍ في الكنيسة، عند ممارستها الإيمان وإقامتها الصلاة.

79- وهكذا فالمكاشفة التي كشف فيها الآب عن ذاته، بكلمته، في الروح القدس، هذه المكاشفة لا تزال حاضرةً وفاعلةً في الكنيسة: "إن الله الذي أسمع صوته قديما ما زال يتجاذب الحديث مع عروس ابنه الحبيب، والروح القدس الذي جعل صوت الإنجيل يدوّي في الكنيسة، ومنها في العالم كلّه، يُدخل المؤمنين في الحقيقة كلّها، ويمكّن كلام المسيح من الاستقرار في قلوبهم بوفرة ".

2. العلاقة بين التقليد والكتاب المقدّس

ينبوع واحد مشترك

80- "التقليد المقدس والكتاب المقدّس مُرتبطان أحدها بالآخر، ومتصلان إتّصالاً وثيقاً، اذ انهما ينبجسان من ينبوع الهيّ واحد، ولا يؤلّفان، اذا صحَّ القول، إلاّ كُلاًّ واحداً، ويسعيان الى غاية واحدة". هذا وذاك يجعلان سر المسيح في الكنيسة حاضراً وخصباً، المسيح الذي وعد بأن يمكث مع خاصّته "أبداً "، الى منتهى العالم "(متى 28: 20).

طريقتان للنقل متميّزتان

81- "**الكتاب المقدس** هو كلمة الله من حيث إنها مُدوّنةً كتابةً بإلهام من الروح
القدس ".
"أما **التقليد المقدس** فإنه يحمل كلمةُ الله التي ألقى بها المسيح السيّد والروح القدس إلى الرّسُل، وينقلها بحذافيرها إلى خلفائهم، حتى اذا كرزوا بها، وهم في غمرة أنوار روح الحق، يحافظون عليها، ويعرضونها وينشرونها بأمانة ".

82- ينتج من ذلك أن الكنيسة التي أودعت نقل الوحي وتفسيره، "لا تقتصرُ على الكتاب المقدس في الوصول الى يقينها في جميع نقاط الوحي. ولهذا فمن الواجب تقبّلهما وتوقيرهما كليهما بنفس عاطفة المحبّة والاحترام.

تقليد رسولي وتقاليد كنسيّة

83- التقليد الذي نتكلّم عليه هنا يصدر من الرسل، وينقلُ ما أُلقي إليهم من تعليم يسوع ومُثله وما لَقّنوهُ من الروح القدس. فلم يكن بعد لدى جيل المسيحيّين الأول عهد جديد مكتوب، والعهد الجديد نفسُه يُثبت نهج التّقليد الحيّ.
يجب ان نميّز منه "التقاليد "اللاهوتية، والتنظيمية، والليتروجيّة أو التعبّدية التي نشأت عبرَ الأزمان في الكنائس المحليّة. انها تؤلِّفُ صِيغاً خاصّة يستمدّ منها التقليد الكبير تعبيرات توافقُ الأمكنة المختلفة والعصور المختلفة. وهي لا تستطيع الدّيمومة إلاّ في نوره، مبدّلةً أو مهملةً في حكم سلطة الكنيسة التعليمية.

3. تفسير وديعة الإيمان
وديعة الإيمان معهودٌ فيها الى كامل الكنيسة

84- وديعة الايمان المحتواة في التّقليد المقدّس وفي الكتاب المقدّس عَهِد فيها الرّسُل إلى مجمل الكنيسة. "ان شعب الله المقدس كلّه، بارتباطه به، في اتّحاده برعاته، يظلّ شديد الأمانة لتعليم الرسل وللشركة الأخويّة، لكسر الخبز وللصلوات، بحيث يقوم، بالحفاظ على الايمان المنقول وممارسته بالإعتراف به، بين الرّعاة والمؤمنين وحدة روح فريدة ".

سلطة الكنيسة التعليميّة

85- "مهمة تفسير كلمة الله، المكتوبة أو المنقولة، تفسيراً أصيلاً، عُهد بها فيها إلى سلطة الكنيسة التعليميّة الحيّة وحدها، تلك التي تُمارس سلطانها بالسم يسوع المسيح"، أي الى الأساقفة الذين هم في شركة مع خليفة بطرس، أسقف رومة.
86- "إلاّ أن هذه السلطة التعليميّة ليست فوق كلمة الله، ولكنها في خدمتها، فلا تُعلِّم إلاّ ما نُقل، اذ انّها، بتفويض من الله وبعون الروح القدس، تُصغي

لهذه الكلمة بمحبّة، وتُحافظ عليها بتقديس، وتعرضها أيضاً بأمانة، وتستقي من هذه الوديعة الايمانيّة الوحيدة كلّ ما تقدّم به للإيمان على أنه وحي الله ".

87- وإذ يذكر المؤمنون كلمة المسيح لرسُله: "من سمِع منكم فقد سمِع منّي"(لو 10: 16) يتقبّلون بخضوعِ التعاليم والتوجيهات التي يُلقيها إليهم رُعاتُهم بصيغٍ مختلفة.

عقائد الايمان

88- سلطة الكنيسة التعليميّة تستعمل ملىءَ الإستعمال السُّلطة التي تقبّلها من المسيح، عندما تُحدّدِ عقائد إيمانيّة، أي عندما تعرض، على وجهٍ يُلزم الشعب المسيحي باعتناق إيماني مُبرم، لحقائق يحتويها الوحي الالهيّ، أو عندما تعرض بوجهٍ نهائيّ لحقائق لها بتلك الحقائق علاقةٌ جوهريّة.

89- توجد بين حياتنا الروحية والعقائد علاقة عضويّة. العقائد أنوار في طريق إيماننا، وتنيره وتوطّدُه. وبعكس ذلك، إذا كانت حياتنا مستقيمة كان عقلنا وقلبُنا على انفتاح لتقبّل نور العقائد الإيمانية.

90- روابطُ العقائد المتبادلَة وتوافقها يمكن الوقوع عليها في مُجمل وحي سرّ المسيح. إذ يجب التذكُّر ‘‘أنَّ التنوّعَ في علاقتها مع أسس الإيمان المسيحي يدلّ على نظامٍ أو ‘‘هرميّة ‘‘في حقائق العقيدة الكاثوليكية ".

91- لجميع المؤمنين نصيبٌ في فهم الحقيقة الموحى بها ونقلِها. لقد تقبّلوا مسحَةَ الروح القدس التي تعلّمهم وترشدهم ‘‘الى الحقيقة كلّها ". يو 16: 13).

92- ‘‘من غير الممكن أن تضلَّ مجموعةٌ المؤمنين في الإيمان، وهي تُظهرُ هذه الصّفة بواسطة التحسّس الفائق الطبيعة للإيمان الذي هو حسُّ الشعب بكامله عندما يولي كلُّه، من الأساقفة الى آخر المؤمنين العلمانيّين، الحقائق المتعلّقة بالإيمان والأخلاق، قبولاً شاملاً ".

93- ‘‘فبفضل حسّ الإيمان هذا الذي يوقظه ويدعمه روح الحقّ، وبإرشاد السلطة التعليمية المقدسة، يتمسّك شعبُ الله تمسّكاً ثاباً بالايمان المنقول الى

القديسين نقلاً نهائيّاً، ويدخل الى أعماقه دخولاً أوفى، عاملا على تفسيره كما ينبغي، ويطبّقه في حياته تطبيقاً أكمل".

النموّ في فهم الإيمان

94- من الممكن، بفضل رعاية الروح القدس، أن ينمو، في حياة الكنيسة، فهمُ حقائقِ التّراث الإيمانيّ وأقواله:

- "بتأمّل المؤمنين وتبحُّرهم اللذين يُجرونهما في قلبهم"، ولا سيّما "البحث اللاهوتي الذي يُعمّق معرفة الحقيقة الموحى بها ".

- "بالإدراك الدّاخلي للأمور الروحانية الذي يُعرض للمؤمنين "، "تنمو الأقوال الإلهية والذي يقرأها معاً ".

- بكرازةِ أولئك الذين نالوا، مع التعاقب الأسقفي، موهبة الحقيقة على وجهٍ ثابت ".

95- "من الواضح إذن أن التقليد المقدّس، والكتاب المقدس، وسلطة الكنيسة التعليمية،
بتدبير إلهيّ جدّ حكيم، هي على ترابطٍ وتضامُن وثيقَين فيما بينهما، الى حدّ أنَّ واحدةً من هذه الحقائق لا تثبت بدون الأُخرى، وأن جميعها معاً، وكلّ واحدة على طريقتها، بفعل الروح القدس، تُسهمُ في خلاص النفوس إسهاماً فعّالاً ".

بإيجاز

***96-** إنّ ما أودعَ المسيحُ الرّسل نقلوه بكرازتهم والبكتابة، بإلهام من الروح القدس إلى جميع الأجيال، حتى عودة المسيح المجيدة.*

***97-** "يؤلّف التقليدُ المقدس والكتاب المقدّس وديعةً واحدةً مقدسةً لكلمة الله "تتأمّل فيها الكنيسة الرحّالة، كما في مرآة، الله ينبوع جميع الثروات.*

***98-**: كلّ ما تقوم عليه الكنيسة، وكلّ ما تؤمن به، تحتفظ به أبداً وتنقله، في عقيدتها وحياتها وعبادتها، إلى كل جيل ".*

***99-** لا يفتأ شعبُ الله كلّه، بفضل حسّه الفائق الطبيعة للإيمان يتقبّل هبة الوحي الإلهي، ويتعمّق فيها على نحو أفضل، ويحيا على نحوٍ أوفى.*

***100-** مُهمّة تفسير كلمة الله تفسيراً اصيلاً عُهِد فيها إلى سلطة الكنيسة التعليمية وحدها، إلى البابا وإلى الأساقفة الذين في شركةٍ معه.*

المقال الثالث
الكتاب المقدّس

1. المسيح كلمةُ الكتاب المقدّس الوحيدة

101- عندما يتنازل الله في صلاحه ويُكاشف البشر بنفسهِ يكلِّمهم بكلمات بشريّة: "وهكذا فإنّ كلام الله، وقد عبّرت عنه ألْسنةٌ بشريّة، صار شبيهاً بكلام البشر، كما أنَّ كلمة الآب الأزلي عندما تلبّس بوهنِ جسدنا صار شبيهاً بالبشر ".

102- في جميع أقوال الكتاب المقدس لا يقولُ الله إلاّ كلمة واحدة، كلمته الوحيد الذي يقول فيه كلَّ ما هو:

"أذكروا أنَّ كلمة الله الواحدة هي نفسها تنتشر في جميع الكتابات المقدسة، وإنّ كلمة الله الواحد هو نفسه يدوّي على ألسنة جميع كتاب الوحي. هو الذي كان في البدء الله عند الله، ولم يكن من ثَمَّ بحاجة الى مقاطعَ تعبيريّة لكونه غير خاضع للزمن ".

103- ولهذا فالكنيسة قد أحاطت دوماً الكتبَ الإلهيّة بالإجلال الذي تحيط به أيضاً جسد الرّب. وهي لا تفتأ تقدّم للمؤمنين خبزَ الحياة من على مائدةِ كلمةِ الله وجسد المسيح.

104- في الكتاب المقدس تجد الكنيسة على الدّوام غذاءَها وقوّتها، إذ أنّها لا تتلقّى فيه كلمة بشريّة وحسبُ، بل تتلقّاه هو في حقيقته، أي كلمة الله. "ففي الكتب المقدّسة يُبادر الآب الذي في السموات، بحنوٍّ عظيم، إلى لقاء أبنائه والتحادُثِ معهم.

2. وحي الكتاب المقدس وحقيقته

105- الله هو واضع الكتاب المقدس. "ان الحقيقة **الموحى** بها إلهيّاً، التي تحتويها وتقدمها أسفار الكتاب المقدس قد دونت فيها بإلهام من الروح القدس ".

"والكنيسة أمّنا المقدسة، من جرّاء إيمانها الرسولي، تعدُّ جميع الأسفار في كلا العهدين القديم والجديد مقدسة وقانونية بجميع أجزائها، اذ انها دُوّنت بإلهام من الروح القدس، وكان الله من ثَمَّ واضعها، وعلى هذا نفسه نُقلت الى الكنيسة نفسها ".

106- لقد ألهم الله كتّاب الكتب المقدسة البشريّين. "ولكي يضع الله هذه الكتب المقدّسة، اختار أُناساً استعان بهم، وهم في ملءِ عمل قواهم ووسائلهم، فعَمِلَ هو نفسه فيهم وبهم، لكي يُدوّنوا كتابةً، كمؤلّفين حقيقيّين، كل ما كان متّفِقاً ورغبته، وهذا فقط دون سواه.

107- كُتب الوحي تعلّم الحقيقة. "وبما أن كلّ تأكيدات المؤلفين الملهمين، اي كتّاب الامور المقدسة، يجب اعتبارها تأكيدات الروح القدس، فلا بدّ من الإعلان بأنّ أسفار الكتاب المقدس تعلّم الحقيقة التي أراد الله ان يراها مدوّنةً لأجل خلاصنا في الكتاب المقدس، تعليماً ثابتاً وأميناً ومعصوماً من الخطإ ".

108- ومع ذلك فليس الإيمان المسيحيّ "دين الكتاب "إن المسيحية هي دين"الكلمة "الله، لا دين كلمة مكتوبة وخرساء، بل دين الكلمة المتجسّد والحيّ ". ولكي لا يبقى الكتاب المقدّس حرفاً ميّتاً، لابدّ للمسيح، كلمة الله الحي الأزليّة، من أن يفتح، بالروح القدس أذهاننا على فهم الكتاب.

3. الروح القدس، مفسِر الكتاب

109- في الكتاب المقدس يُكلّم الله الإنسان على طريقة البشر. فلكي يفسَّر الكتابُ تفسيراً جيّداً لا بدّ من تدَبُّر ما أراد الكتّاب البشريّون، في الحقيقة، أن يثبتوه، وما حسُن لدى الله أن يكشف لنا في كلامهم.

110- ولكي يستخلص المرءُ **نيّة الكتّاب الإلهيَين** لا بدّ له من النّظر الى أحوال عصرهم وإلى ثقافتهم، والى "الأساليب ألأدبية "المتّبعة إذ ذاك، وإلى طرائق الشعور والكلام ورواية الأخبار الشائعة لذلك العهد. "لأن هنالك طرقاً جدَّ مختلفة تُعرَض بها الحقيقة ويُعَبَّر عنها في نصوص تختلف تاريخيّاً، في نصوص نبويّة، أو شعريّة، أو حتى في أنواع تعبيرية أخرى.

111- وإذ كان الكتاب المقدس كتاب وحي كان هنالك مبدأٌ آخر للتفسير الصحيح، ليس دون السابقِ أهميةً، وقد يبقى بدونه الكتاب حرفاً ميّتاً: "يجب أن يُقرأ الكتاب المقدس ويُفسَّر في نور الروح نفسه الذي جَعَله يُدَوَّن.

والمجمع الفاتيكاني الثاني يُشيرُ إلى ثلاثة مقاييس لتفسير الكتاب المقدس تفسيراً يتّفق والروح الذي أوحى به.

112- 1. **أولاً التّنبّه الشّديد "لمضمون الكتاب كلّه ووحدته** ". لأنه مهما اختلفت الأسفار التي يتألّف منها الكتاب المقدّس فهو واحدٌ بسبب وحدة قصدِ الله الذي يكوّنُ المسيحُ يسوعُ مركزَه، وقلبَه المفتوحَ منذ فصحه.

"قلبُ المسيح يدلُّ على الكتاب المقدس الذي يُعرِّف بقلب المسيح، هذا القلب كان مُغلقاً قبل الآلام لأن الكتابة كانت غامضة. ولكن الكتابة قد تفتّحت بعد

الآلام، إذ إنّ الذين فقهوا من بعدُ كنهَها يقدّرون ويميّزون الطريقة التي يجب إتّباعها في تفسير النبوءات ".

113- 2. **ثمّ قراءة الكتاب في "التقليد الحيّ للكنيسة كّها** "وعلى حدِّ قول ألآباء المأثور: يُقرأ الكتاب المقدّس في قلب الكنيسة أكثر مما يُقرأ في مواد تعبيره. فالكنيسة تحمل في تقليدها مجموعة كلمة الله الحيّة، والروح القدس هو الذي يعطيها التفسير الروحيّ للكتاب المقدس "بحسب المعنى الروحيّ الذي يُنعم به الروحُ على الكنيسة ".

114-3. **التّنبّه لمناسبة الإيمان.** ونفهمُ بـ "بمناسبة الإيمان "تلاحُم حقائق الإيمان في ما بينها وفي مُجمل تصميم الوحي.

معاني الكتاب المقدس

115- في تقليد قديم أنّه من الممكن تمييز معنَيَين للكتاب المقدس: المعنى الحرفيّ، والمعنى الرّوحيّ، على أن يُقسم هذا الأخير معنى مجازي، ومعنى أدبي، ومعنى تفسيريّ. والتوافق العميق للمعاني الأربعة يُثبّت كلّ غنى القراءة الحيّة للكتاب المقدس في الكنيسة:

116- **المعنى الحرفيّ.** هو المعنى الذي تدلّ عليه ألفاظ الكتاب، ويستخرجه الشرح الجاري على قواعد التّفسير الصحيح. "جميع معاني الكتاب المقدّس تجد تأييدها في المعنى الحرفي".

117- **المعنى الروحي**. بسبب الوحدة في قصد الله، قد لا يكون نصُّ الكتاب وحده، بل قد تكون معه الأمور والأحداثُ التي يوردها علاماتٍ.

1- **المعنى المجازي.** تستطيع الحصول على معنى أعمق للأحداث إذا وجدنا مدلولها في المسيح، وهكذا فاجتياز البحر الأحمر أشارةً الى انتصار المسيح، ومن ثمّ الى المعمدوديّة.

2- المعنى الأدبي. يجب ان تقودنا الأحداث الواردة في الكتاب المقدس الى الاستقامة في العمل. لقد كُتبت "لموعظتنا "(1 كو 10: 11)

3- **المعنى التّفسيري**. إنه لَمِن الممكن أيضاً أن نرى أموراً وأحداثاً في مدلولها الأزليّ، تقودنا الى وطننا. وهكذا فالكنيسة على الأرض رمزُ أورسليم العلويّة.

118- مقطوعة شعرية من القرن الوسيط تختصر مدلول المعاني الأربعة:

"المعنى الحرفي يعلِّم ما يحدث وما حدث، والمجازيّ يعلّم ما يجب الإيمان به،

والأدبي يعلّم ما يجب عمله، والتفسيريّ يعلّم إلامَ يجبُ الإتّجاه ".

119- "في مهمّة علماء التّفسير أن يبذلوا قُصارهم، على سَنَن هذه المبادئ، فيتوغّلوا أكثر فأكثر في تفهّم وعرض معنى الكتاب المقدس بحيث تكون دراساتهم، التمهيدية نوعاً ما، طريقا الى إنضاج حكم الكنيسة. فكلّ ما يتعلّق بطريقة تفسير الكتاب هو في النهاية خاضع لحكم الكنيسة التي تقوم بالمهمّة والرّسالة اللتّين أُلقيتا إليها إلهيّاً في الحفاظ على كلمة الله وفي تفسيرها.

"ما كنت لأومن بالإنجيل لو لم تَحثّني على ذلك الكنيسة "

4. قانون الأسفار المقدسة

120- التقليد الرسولي هو الذي أرشد الكنيسة الى تمييز الكتابات التي يجب أن تعدّ في لائحة الأسفار المقدسة. هذه اللائحة الكاملة تسمّى "قانون "الأسفار. وهو يحتوي للعهد القديم 46 سفراً (45 أذا ضُمّ إرميا الى المرائي) وللعهد الجديد 27.

التكوين، الخروخ، الأحبار، العدد، تثنية الإشتراع، يشوع، القضاة، راعوت، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، الأخبار الأول، الأخبار الثاني، عَزرا ونحميا، طوبيا، يهوديت، أستير، المكابيّين الأول، المكابيّين الثاني، أيّوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأنشاد، الحكمة، يشوع بن سيراخ، أشعيا، إرميا، المرائي، باروك، جزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، نحوم، حبقوق، صفنيا، حجّاي، زكريا، ملاخي، للعهد القديم.

أناجيل متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، أعمال الرسل، رسائل بولس الى الرومانيين، الأولى والثانية الى أهل كورنتس، إلى أهل غلاطية، الى أهل أفسس، الى أهل فيليبي، الى أهل كولسّي، الأولى والثانية الى أهل تسللونيكي، الأولى والثانية الى طيماثاوس، الى تيطس، الى فيلمون، الرسالة الى العبرانيين، رسالة يعقوب، الأولى والثانية لبطرس، رسائل يوحنا الثلاثة، رسالة يهوذا، والرّؤيا، للعهد الجديد.

العهد القديم

121- العهد القديم جزء من الكتاب المقدس لا يناله زوال. وأسفاره من وحيٍ الهيّ وهي تحتفظ بقيمةٍ لا تزول لأنّ العهد القديم لم يُنقّص قطّ.

122- وهكذا "كان الهدف الرئيسي لتدبير العهد القديم أن يُعدَّ مجيء المسيح مخلّص العالم "وأسفار العهد القديم "وإن احتوت أموراً ناقصة أو صالحة الى حين"، تثبت كل النهج الإلهي الذي تنهجه محبّة الله الخلاصية: "إنّها تحتوي تعاليمَ سامية عن الله، وحكمةً مفيدة في شأن الحياة البشرية، وكنوزاً رائعة من الصلاة، وفيها أخيراً يكمنُ سرُّ خلاصنا ".

123- المسيحيون يوقّرون العهد القديم على أنّه كلمة الله الحقيقيّة. والكنيسة رفضت أبداً وبشدّة فكرة التخلّي عن العهد القديم بحجّة ان العهد الجديد أبطله (المرقيونيّة).

العهد الجديد

124- "إنّ كلمة الله، التي هي قدرةٌ إلهيّة لخلاص كل مؤمن، تمثُلُ في أسفار العهد الجديد، وقوّتها تتجلّى فيها على وجه فريد "إنّ هذه الأسفار تجعل بين أيدينا حقيقة الوحي الإلهيّ النهائيّة. أمّا موضوعها المركزيّ فيسوع المسيح، ابن الله المتجسّد، وأعمله، وتعاليمه، وآلامه، وتمجيده، فضلاً عن نشأة الكنيسة بفعل الروح القدس.

125- الأناجيل قلب الأسفار المقدسة كلّها "من حيث أنها الشهادةُ المُثلى على حياة الكلمة المتجسّد مخلّصنا وتعليمه ".

126- يمكن تمييز ثلاث مراحلَ في نشأة الأناجيل:

1. **حياة يسوع وتعليمه**. إن الكنيسة تؤكد بإصرار أن الأناجيل الأربعة "التي تُثبت تاريخيّتَها في غير تردّد، تنقل بأمانة ما عمله في الحقيقة يسوع ابنُ الله، وما علّمه، سحابةَ حياته بين البشر، في سبيل خلاصهم الأبديّ، الى اليوم الذي رُفع فيه الى السماء ".

2. **التقليد المُتناقل شفويّاً.** "ما قاله الرّب وما عمله، نقله ارّسل، بعد صعوده، إلى مستمعيهم، مع ما نعموا به من فهمٍ أعمق للأمور اكتسبوه من أحداث المسيح المجيدة وعلى ضوء روح الحقّ ".

3. **الأناجيل المدوّنة**. "دوّن الكتّاب الإلهيّون الأناجيل الاربعة مختارين بعضاً من العناصر الكثيرة التي بلّغَتْهم عن طريق الراوية، أو عن طريق كتابة سابقة، أو مدوّنين خلاصةً لما تبقّى منها، أو مفسّرين لها تبْعاً لأحوال

الكنائس، وناهجين أخيراً النهج الإرشادي، بحيث يقدّمون لنا أبداً عن يسوع أموراً حقيقيّة وصادقة ".

127- الإنجيل الرباعي النصّ يحتلّ في الكنيسة مكانةً فريدة يثبتُها ما توليه إيّاه الليتروجيا من توقير، والأثر العجيب الذي تركه في نفوس القدّيسين على مَرّ العصور.

"ما من عقيدة أجود وأثمن وأروع من نصّ الإنجيل. تأمَّل واحفظ ما علّمه لبمسيح سيدنا ومعلّمنا بأقواله، وما حقّقه بأعماله".

"**الإنجيل** هو الذي فوق كل شيء يُحدّثُني في تأمّلاتي، فيه أجد كلَّ ما نفسي البائسة بحاجة إليه. إني أكتشف فيه دائماً أضواءً جديدة، معاني خفيّة وعجيبة ".

وحدة العهدين القديم والجديد

128- الكنيسة، في العهد الرسولي أوّلاً، ثم في تقليدها بطريقة مستمرّة، أوضحت وحدة التّصميم الإلهي في العهدين عن طريق **النموذجيّة**. فهذه النموذجية تلمح في أعمال الله أبّانَ العهد القديم صوَراً مسبقة لما حقّقه الله، عند اكتمال الأزمان في شخص ابنه المتجسّد.

129- فالمسيحيّون يقرأون إذاً العهد القديم على ضوء المسيح الذي مات وقام. هذه القراءة على الطريقة النموذجية تُظهر مضمون العهد القديم الذي لا يُستنفد. وهي ليس من شأنها أن تُنسي أنَّ للعهد القديم قيمته الوحيّية الذاتيّة التي كرّر ربُّنا نفسه إثباتها.

ومن ناحية أخرى يتطلّب العهدُ الجديد أن يُقرأ على ضوء القديم أيضاً. كانت الكرازة المسيحية الأولى دائمة اللجوء إليه. وفي قولٍ عتيقٍ مأثور أن العهد الجيدد مُخبّأ في القديم، في حين يتكشّف القديمُ في الجديد: "الجديد مختبئ في القديم، وفي الجديد يتكشّف القديم ".

130- النموذجيّة تعني التحرّك نحو إتمام التصميم الإلهي عندما "يصير الله كُلاًّ في الكلّ "(1كو 15:28). وهكذا فدعوة الآباء مثلاً، والخروج من مصر لا يفقدان قيمتهما الذاتية في تصميم الله، إذ إنهما في الوقت نفسه مراحل وسيطةٌ في ذلك التصميم.

5. **الكتاب المقدس في حياة الكنيسة**

131- "إن كلمة الله تنطوي على قوّة ومقدرة عظيمتين الى حدٍّ أنهما للكنيسة عمادها وحيويّتها، ولأبناء الكنيسة منَعَةُ إيمانهم، وغذاء نفسهم، والينبوع الصافي الثرّ لحياتهم
الروحيّة ". يجب: أن يُفتح المدخل الى الكتاب المقدس واسعاً أمام المسيحيين ".

132- "لتكن دراسة الكتاب المقدس إذاً لعلم اللاهوت المقدس بمثابة روحه. وَلْتَجد خدمةُ الكلمة أيضاً في كلمة الكتاب المقدس نفسها غذاءً سليماً، وحيويّة صحيحة، سواء أكانت موعظة راعويّة، أو تعليماً دينيّاً منتظماً، أو وجهاً من وجوه التّثقيف المسيحيّ حيث لا بدَّ للموعظة الليترجية من أن تحتلّ محلاً مختاراً "

133- الكنيسة "تُحرّض بطريقة ملحّة وخاصّة، جميع المسيحيّين على تحصيل "معرفة يسوع المسيح "(في 3: 8) بالمثابرة على قراءة الكتب المقدسة. "إذ إنّ في جهل الكتب المقدّسة جهلاً للمسيح ".

بإيجاز

***134**- الكتابة الإلهية كلها كتاب واحد، وهذا الكتاب الواحد هو المسيح، "إذ ان الكتابة الإلهية كلّها تتكلّم على المسيح، والكتابة الإلهية كلها تتمّ في المسيح ".*

***135**- "الكتب المقدسة تحتوي كلمة الله، وإذ كانت هذه الكتب من وحي الله كانت في الحقيقة كلمة الله "*

***136**- الله هو واضع الكتاب المقدس لكونه ألقى الوحي إلى كتّابه البشريّين، إنه يعملُ فيهم وبهم. وهكذا يُثبت أن كتاباتهم تعلّم الحقيقة الخلاصيّة بدون خطأٍ.*

***137**- تفسيرُ كُتب الوحي يجب أن يتنبّه قبل كل شيء لما يريد الله أن يوحيَ به لخلاصنا بواسطة الكتّاب الإلهيّين. "ما يأتي من الروح لا يُفهم فهماً كاملاً إلاّ بفعل الروح ".*

***138**- كتب الوحي المقبولة والموقّرة لدى الكنيسة هي الـ 46 سفراً في العهد القديم، والـ 27 سفراً في العهد الجديد.*

***139**- للأناجيل الأربعة محلٌّ مركزيٌّ لأنّ المسيحَ يسوعَ مركزها.*

140- *وحدة العهدين القديم والجديد من وحدة قصد الله ووحيه. العهد القديم يهيّئ الجديد، فيما يُتمّ الجديدُ القديم، في الواحد منهما إيضاحٌ للآخر، وكلاهما كلمة الله الحقيقيّة.*

141- *"وقّرت الكنيسة أبداً الكُتب الإلهية كما فعلت ذلك لجسد الربّ نفسه ". في هذين غذاءُ الحياة المسيحية كلّها وقَيادُها. "كلمتك مصباحٌ لِقدَمَيَّ، ونورٌ لسبيلي".*
(مز 119: 105).

الفصل الثالث
جواب الإنسان لله

142- **بالوحي** "الصادر عن فرط المحبّة يُخاطب اللهُ الغيرُ المنظور جماعة البشر وكأنّهم أحبّاؤه، ويتحدّث إليهم ليدعوهم الى الدّخول في شركتِه ويقبلهم في هذه الشركة "والجواب الملائم لهذه الدّعوة هو الإيمان.

143- بالايمان يُخضع الإنسأن عقلَه وإرادتَه لله إخضاعاً كاملاً. وهو يوافق الله صاحب الوحي موافقةً كاملة. والكتاب المقدس يدعو جوابَ الإنسان لله المُوحي "طاعة الإيمان ".

المقال الأول
أؤمن
1. طاعة الإيمان

144- الطاعةُ في الايمان هي الخضوع الحرّ للكلمة المسموعة، لأن حقيقَتَها في كفالة الله الذي هو الحقيقة ذاتها. ابراهيم هو نموذُج هذه الطّاعة الذي يقدّمه لنا الكتاب المقدس. والبتول مريم هي تحقيقُ هذه الطّاعة الأشدُّ كمالاً.

إبراهيم- "أبو جميع المؤمنين "

145- الرّسالة الى العبرانيين، في إشادتها بإيمان القُدامى، تُشدّد بنوع خاص على إيمان إبراهيم: "بالايمان أطاع إبراهيم لمّا دُعيَ إلى أن يذهب

الى الموضع الذي كان مزمعاً أن يتّخذه ميراثاً، فذهب لا يدري إلى أين يتوجّه "(عب 11: 8). بالإيمان عاش في غُربةٍ وفي حجّ في أرض الميعاد. بالايمان سارةُ نالت أن تحبلَ بابنِ الوَعد. بالايمان أخيراً قرّبّ إبراهيم وحيده ذبيحة.

146- وهكذا حقّق ابراهيم تحديد الايمان الذي اعطته الرسالة الى العبرانيين: "الايمان هو قيامُ المرجوّات فينا، وبُرهان الغير المنظورات "(عب 11: 1). "آمن ابراهيم بالله، فحُسب له ذلك براَّ "(رو 4: 3) وبسبب هذه الشدّة في الايمان "(رو 4: 20) أصبح إبراهيم "أباً لجميع الذين يؤمنون "(رو 11: 18).

147- والعهد القديم حافلٌ بمثل شهادات الإيمان هذه. فالرسالة الى العبرانيين تُشيد بإيمان القُدامى المثاليّ الذي "شُهد لهم بذلك "(عب 11: 2، 39). مع ذلك "فإنّ الله دبّر لنا تدبيراً أفضل ". نعمة الإيمان بابنه يسوع، "مُبدئ إيماننا ومتمِّمه "(عب 11: 40، 12: 2).

مريم- "طوبى للتي آمنت "

148- مريم العذراء تُحقّق طاعة الإيمان على أكمل وجه. في الإيمان تقبّلت مريمُ البشارة والوعدَ من الملاك جبرائيل، معتقدةً أن "ليس أمرٌ غير ممكن لدى الله "(لو 1: 37) ومُعلنةً رضاها: "أنا أمةُ الرّب فليكن لي بحسب قولك "(لو 1: 38). واليصابات سلّمت عليها قائلة: "طوبى للتي آمنت بأنّه سيتمّ ما قيل لها من قِبَل الرّب "(لو 1: 45). ومن اجل هذا الإيمان تُطوّبها جميع الأجيال.

149- مدّة حياتها كلّها، وحتى محنتها الأخيرة، عندما مات يسوع المسيح ابنها على الصّليب، لم يتزعزع إيمانها. لم تبرح مريمُ مؤمنةً بأن كلام الله "سيتم "ولهذا تُكرّم الكنيسة في مريم أصفى تحقيق للإيمان.

2. "**أنا عارف بمن آمنت** "(2تي 1: 12)
الإيمان بالله وحده

150- الإيمان هو أوّلاً **إلتصاق** الانسان بالله **إلتصاقا شخصيّاً**، إنه في الوقت نفسه، وبطريقة غير قابلة الانفصال، **القُبول الحرّ لكلّ الحقيقة التي أوحى بها الله**. في كون الإيمان المسيحي لصوقاً شخصيّاً بالله وقبولاً للحقيقة التي أوحى بها، فهو غير الإيمان بشخص بشريّ. إنه عادلٌ وجيّد أن يثق

المرءُ بالله ثقةً كاملة، وأن يؤمن بما يقول أيماناً مطلقاً. وقد يكون من العبث والخطإ ان يجعل المرءُ مثل هذا الإيمان بإحدى الخلائق.

الإيمان بيسوع المسيح، ابن الله

151- لدى المسيحيّ الإيمان بالله هو هوَ الإيمان بمن أرسله، "ابنه الحبيب "الذي به سُرَّ "قال لنا الله أن نسمَع له. والربّ نفسه قال لتلاميذه: "أنتم تؤمنون بالله قآمنوا بي أيضاً "(يو 14: 1). نستطيع أن نؤمن بيسوع المسيح لأنه هو نفسه الله، الكلمة المتجسّد: "الله لم يرَهُ أحدٌ قط. الابنُ الوحيد الذي هو في حضن الآب هو أخبر "(يو 1: 18) وإذ قد "رأى الآب "(يو 6: 46)، فهو وحده يعرفه وهو يقدر أن يكشفه.

الإيمان بالروح القدس

152- لا يمكن الإيمان بيسوع المسيح بمعزلٍ عن روحه. الروح القدس هو الذي يوحي للبشر بحقيقة يسوع. "ولا يستطيع أحدٌ أن يقول يسوعُ ربٌّ إلاّ بالرّوح القدس "(1 كو 12: 3). "الروح القدس يفحصُ كل شيء حتى أعماق الله. لا يعلم أحدٌ ما في الله ألاّ روح الله "(1 كو 2: 10-11). الله وحده يعرفُ الله بكامله. ونحن نؤمن بالروح القدس لأنّه الله.

لا تبرح الكنيسة تُعلن إيمانها بإله واحد، آبٍ وابنٍ وروحٍ قدس.

3. ميّزات الإيمان
الإيمان نعمة

153- عندما يعترف القديس بطرس بأن يسوع هو المسيح، ابن الله الحيّ، يُعلِن له يسوع بأن هذا الكشف لم يأته "من لحمٍ ودمٍ بل من أبيه الذي في السموات "(متى 16: 17) فالإيمان هبةٌ من الله، فضيلةٌ فائقةٌ الطّبيعة يبثّها الله. "ولكي يعقدَ الإنسان هذا الإيمان، يحتاج الى نعمةٍ من الله تتداركه وتعضده، كما يحتاج الى عونٍ داخليّ من الروح القدس. وهذا الروح يحرّك القلبَ ويوجّهُه الى الله، ويفتح عيني النفس ويمنح "الجميع عذوبة تقبّل الحقيقة والإيمان بها ".

الإيمان فعلٌ إنسانيّ

154- لا يمكن الإيمان إلاّ بنعمة الروح القدس وعونه الدّاخليّ. ومن الثّابت أيضاً أن الإيمان فعلٌ إنسانيّ أصيل. ولا يُخالفُ حريّة الإنسان ولا عقلهُ أن يجعل في الله ثقته وأن يعتنق الحقائق اتي يوحي بها. وإننا إذا نظرنا في العلاقات بين البشر نجد أنه ليس مخالفاً لكرامتنا الخاصّة أن نصدّق ما يقوله لنا الآخرون عن أنفسهم وعن مقاصدهم، وأن نثق في عهودهم
(كما يجري ذلك مثلاً عندما يتزوّج رجل إمرأة) لكي ندخل هكذا معاً في شركة متبادلة. وإنّه من ثمَّ أقلّ مخالفةً لكرامتنا أن "نقدّم بالإيمان خضوع عقلنا وإرادتنا الكلّي لله الموحي "، وأن ندخل هكذا معه في شركة حميمة.

155- في الإيمان يُسهم العقلُ والإرادة البشريّان مع النّعمة الإلهيّة: "الإيمان فعلُ عقلٍ يعتنق الحقيقة الإلهيّة بأمر الارادة يُحرّكها الله بالنّعمة ".

الإيمان والعقل

156- ليس **الدافع** الى الإيمان كونُ حقائق الوحي ظاهرة الصحّة والمعقوليّة على ضوء عقلنا الطّبيعيّ. إننا نؤمن "بسبب سلطان الله نفسه الذي يوحي والمعصوم عن الضلال والتضليل ". "ومع ذلك فقد أراد الله، لكي يكون عملُ إيماننا موافقاً للعقل، أن يكون عون الروح القدس الداخليّ في رفقة شواهد وحيِه الخارجيّة ". وهكذا فمعجزات المسيح والقديسين، والنّبوءات، وانتشار الكنيسة وقداستها، وخصبها وثباتها، كل ذلك "علامات للوحي ثابتة وعلى مستوى عقل الجميع "، دوافع إيمانيّة تُظهر أن "العقيدة الإيمانية ليست حركةً للنفس عمياء ".

157- الإيمان عقيدة ثابتة، وأشدُّ ثباتاً من كلّ معرفة بشريّة، لأنه قائمٌ على نفس كلمة الله الذي لا يمكنه أن يكذب. نعم قد تبدو حقائق الوحي غامضةً لدى العقل والاختبار البشريَّين، ولكن "اليقين الصادر عن النّور الإلهيّ أعظم من اليقين الصادر عن نور العقل الطبيعيّ ".
"ليس في عشرة آلاف صعوبة ما يبعث على شكٍّ واحد ".

158- الإيمان يسعى الى الإدراك، إنه من لوازم الإيمان أن يرغب المؤمن في معرفةِ أوفى لمن جعلَ فيه إيمانه، وإدراكٍ أشدّ لما أوحى به، ومعرفةً أعمق تستدعي من جهتها إيماناً أعظم يضطرمُ بالحبّ أكثر فأكثر. إن نعمة الإيمان تفتح "عينَي القلب "(أف 1: 18) لفهم مضمون الوحي فهماً شديداً، أي مجمل تصميم الله وأسرار الإيمان، وارتباطها بعضها ببعض وبالمسيح، مركز السرّ الموحى به. ولكي "يجعل الروح القدس إدراك الوحي أعمق

فأعمق، فهو لا يبرحُ يُعالجُ الإيمان بمواهبه ليجعلهُ أكمل ". وهكذا على حدّ قول القديس أوغسطينوس المأثور "إني أُؤمن لكي أدرك، وأدرك لكي أُؤمن إيماناً أفضل ".

159 – الإيمان والعلم. "إن فَضَلَ الإيمان العقل، فمن غير الممكن أبداً أن يكون بينهما خلاف حقيقيّ. ذلك أن الله الواحد الذي يوحي بالأسرار ويهب الإيمان هو بعثَ في الروح البشريّ نور العقل. فمن غير الممكن أن يُنكر الله ذاتهُ، وأن تُناقض الحقيقة الحقيقة ". "وهكذا فمن غير الممكن، في شتَى ميادين المعرفة، أن يختلف الإيمان والبحث المنهجيّ، إذا جرى هذا البحث مجرىً علميّاً صحيحاً، وتتبّع النظم الأخلاقية، لأن لحقائق الدنيا مصدراً واحداً هو الله. أضف الى ذلك أن الإنسان الذي يسعى جاهداً، في ثبات وتواضع، لاختراق خفايا الأشياء تكاد تقوده، وإن في غير وعي منه، يدُ الله تحفظ الأشياء كلّها وتعمل على أن تكون تلك الأشياء على ما هي عليه".

حرية الإيمان

160- لكي يكون "جوابُ الإيمان الذي يقدّمه الإنسان لله إنسانيّاً يجب ان يكون إراديّاً، ومن ثمّ لا يمكن إكراه أحدٍ على اعتناق الإيمان على رغمِهِ. ففِعل الإيمان من طبيعته ذاتها ذو طابع ارادي ". "والله يدعو الإنسان لخدمته في الروح والحقّ، وإن ألزمت هذه الدعوةُ الإنسانَ ضميريّاً فهي لا تُكرهُه. وهذا ما ظهر في المسيح يسوع أجلى ظهور ". فالمسيح دعا الى الإيمان والى الهداية، ولكنّه لم يعمد فيها الى الإكراه قطّ. "لقد شهد للحقيقة، ولكنّه لم يشأ فرضها على خصومه بلقوّة. وملكوته يمتدّ بالمحبّة التي يجذب بها إليه جميعَ البشر عند ارتفاعه على الصَليب".

ضرورة الإيمان

161- الإيمان بيسوع المسيح وبالذي أرسله لأجل خلاصنا ضروريٌّ للحصول على هذا الخلاص. "إذ إنّه "بدون الإيمان لا يستطيع أحدٌ أن يرضي الله "(عب 11: 6) وأن يصلَ إلى وضع أبنائه، وما من أحدٍ يُبَرَّر أبداً بدون الإيمان، وما من أحد يحصل على الحياة الأبدية إذا "لم يصبر فيه الى المنتهى "(متى 24،10:22: 13) ".

الثبات في الإيمان

162- الإيمان هبةٌ مجّانيّة يَهبها الله للإنسان. باستطاعتنا أن نفقد هذه الموهبة التي لا تقدَّر بثمن، والقديس بولس يحذّر تيماثاوس من ذلك: "تجنّد التجنّد الحميد، متمسّكاً بالإيمان والضمير الصالح الذي نبذَه **قومٌ** فانكسرت سفينتهم عن الإيمان "(1 تي 1: 18-19). فلكي نحيا وننمو ونثبُت في الإيمان الى المنتهى، يجب علينا أن نغذّيه بكلمة الله، يجب أن نتضرّع الى الله لكي يزيدنا إيماناً، يجب أن يعمل "بالمحبّة "(غل 5: 6)، ويُحمَل في الرجاء، ويُرَسَّخ في إيمان الكنيسة.

الإيمان – بدء الحياة الأبديّة

163- كأنّي بالإيمان يذيقنا مُسبَّقا فرحَ ونورَ الرُّؤيا الطّوباويّة التي هي غاية مسيرتنا الأرضيّة. سنرى الله عند ذلك "وجهاً الى وجه "(11كو 13: 12) "كما هو "(1 يو 3: 2) وهكذا فالإيمان هو منذ الآن بدءُ الحياة الأبدية: "إذ كنّا منذ الآن نشاهد مباهجَ الإيمان وكأنّها إنعكاسات ضوئيّة في مرآة، فكأنّنا نملك منذ الآن الأمور الرّائعة التي يؤكّد لنا إيماننا أنّا سنتمتّع بها يوماً ما ".

164- ومع ذلك فنحن الآن "نسلُك بالإيمان لا بالعيان "(2 كو 5: 7)، ونعرف الله "كما في مرآةٍ على سبيل اللُّغز، معرفة ناقصة "(1كو 13: 12). والإيمان المُستنير بمن يؤمن به، كثيراً ما يسلك في الظّلمة. وقد يُمتحَن. فالعالم الذي نعيش فيه كثيراً ما يبدو بعيداً جدّاً عمّا يؤكّده لنا الإيمان، وتجارب الشّر والألم، والمظالم والموت، تبدو مناقِضةً للإنجيل، قد تستطيع أن تُزعزع الإيمان، وأن تكون له موضوعَ تجربة.

165- في هذه الحال تقتضي منّا الضرورة أن نتوجّه الى **شهود الإيمان**: إبراهيم الذي آمن، "راجياً على خلاف كلّ رجاء "(رو 4: 18) والعذراء مريم التي "في رحلة الإيمان "انطلقت حتى "ليل الإيمان "مشتركة في آلام ابنها وفي ليل قبره، وآخرون من شهود الإيمان: "فنحنُ إذ يُحدق بنا هذا السّحاب من الشهود، فلنُلقِ عنّا كل ثقلٍ وما يشتمل علينا من الخطيئة، ولنُسابق بالصّبر في الجهاد الذي أمامنا، ولنجعّل نظرنا الى مُبدئ الإيمان ومتمّمه، إلى يسوع "(عب 12: 1-2).

المقال الثاني
نؤمن

166- الإيمان فعلٌ شخصي: إنه جواب الإنسان الحرّ على مبادرة الله الذي يكشف ذاته. ولكن الإيمان ليس فعلاً منعزلاً. فما من أحدٍ يستطيع أن يؤمن منفرداً، كما أنه لا يستطيع أحدٌ أن يعيش منفرداً. وما من أحدٍ أعطى نفسه الإيمان كما لم يُعطِ أحدٌ نفسَهُ الحياة. فقد تقبّل المؤمن الإيمان من غيره، وهو من واجبه أن ينقله إلى غيره. وإن محبّتنا ليسوع وللبشر تحملنا على أن نُحدّث غيرنا بإيماننا. وهكذا فكلُّ مؤمن حلقةٌ في سلسلة المؤمنين الطويلة. ولا أستطيع أن أؤمن بدون أن أُحمَل في إيمان الآخرين، وبإيماني أنا أُسهِم في حملِ إيمان الآخرين.

167- "أؤمن ": إنّه أيمان الكنيسة يعترف به كل مؤمنٍ شخصيّاً ولا سيّما أبّان المعمودية. "نؤمن ": إنّه إيمان الكنسية يعترفُ به الأساقفة المجتمعون في المجمع، أو، على وجهٍ أعمّ، يعترف به مجلس المؤمنين الليترجي. "أؤمن "إنّها أيضا الكنيسة، أمُّنا تجيب الله بإيمانها وتعلّمنا أن نقول: "أؤمن "، "نؤمن ".

1. "أُنظر، يا رب، إلى إيمان كنيستك "

168- الكنيسة أولاً هي التي تؤمن، وهكذا تحمل أيمناي، وتغذيه، وتدعمه. الكنيسة أولاً هي التي تعترف بالرّب في كل مكان (ونحن نرنّم في النشيد "أنت الله ": "أنت الذي تُعلن الكنيسة المقدّسة في جميع أنحاء المسكونة إنك سيّدها ")، ونحنُ معها وفيها مَحمولون على أن نعترف نحن أيضاً: "أؤمن ". بالكنيسة وفي المعموديّة ننال الإيمان والحياة الجديدة في المسيح. في "كتاب الرّتب الروماني "يسأل خادم التعميد الموعوظَ: "ماذا تطلب الى كنيسة الله؟ والجواب: الإيمان- وماذا يمنحك الإيمان؟ - الحياة الأبديّة ".

169- الخلاص يأتي من الله وحده، ولكن بما أنّنا ننال حياة الإيمان عبر الكنيسة، فالكنيسة امُّنا: "إننا نعتقدُ بالكنيسة أمّاً لولادتنا الجديدة، ولا نعتقد بها كما لو كانت مصدر خلاصنا ". وإذ كانت لنا أُمّاً كانت أيضاً مربيّة إيماننا.

2. لغة الإيمان

170- إننا لسنا نؤمن بالصّيغ، بل بالحقائق التي تعبّر عنها، والتي يتيحُ لنا الإيمانُ "مَسّها". "وفعل الإيمان الذي يفوهُ به المؤمن لا يقفُ عند التّعبير بل عند الحقيقة المعبّر عنها "ومع ذلك فإنّا نقارب هذه الحقائق بمساعدة صياغات الإيمان. فهي تسمحُ بالتعبير عن الإيمان وبتناقله، والاحتفال به جماعياً، واستيعابه، والحياة به أكثر فأكثر.

171- الكنيسة، التي هي "عمودُ الحقّ وقاعدته "(1 تيم 3: 15)، تُحافظُ بأمانة على "الإيمان الذي سُلّم دفعةً واحدةً للقديسين "إنّها هي التي تحتفظ بمجموعة أقوال المسيح، وهي التي تنقل من جيلٍ الى جيل فعلَ إيمان الرّسل. كأُمّ تُلقِّن أبناءها النّطق، ومن ثمّ الإدراكَ والتّعامل، تلقِّنُنا الكنيسة أمّنا لغة الإيمان لتُدخِلَنا في فهم الإيمان وحياته.

3. **إيمان واحد**

172- منذ قرون، وعبرَ لُغات وثقافاتٍ وشعوبٍ وأمم كثيرة لا تبرح الكنيسة تعترف بإيمان واحدٍ، آتٍ من ربٍّ واحد، منقولٍ في معموديّة واحدة، مغروسٍ في الاعتقاد بأنّ لجميع البشر إلهاً واحداً وأباً واحداً. والقديس أيريانوس، أسقف ليون، يشهد على هذا الإيمان ويُعلِن:

173- "وإن كانت الكنيسة منتشرةً في العالم كلّه الى أقاصي الأرض، فهي، بعدما تلقّت الايمان من الرّسُل ومن تلاميذهم تحتفظ (بهذه الكرازة وبهذا الايمان) بعناية كما لو كانت تسكن منزلاً واحداً، وهي تؤمن بهما على وجهٍ واحد، كما لو لم يكن لها إلاّ روحٌ واحدة وقلبٌ واحد، وهي تكرز بهما وتُعلّمهما وتنقلهما على نهجٍ واحد كما لو لم تملك إلا فماً واحداً.

174- "فلِئن اختلفت اللّغات في العالم، فمضمون التقليد واحدٌ لا يختلف. وليس للكنائس القائمة في جرمانية إيمانٌ آخر، ولا لتلك التي عند الإيبيريّين، ولا لتلك التي عند القلتيّين، ولا لكنائس الشرق، ومصر، وليبية، ولا لتلك القائمة في وسط العالم". وهكذا فرسالة الكنيسة حقيقيّة وثابتة، إذ لديها طريق خلاص واحدة تظهر في العالم كلّه ".

175- "هذا الإيمان الذي نلناه من الكنيسة، نُحافظ عليه بعناية، لأنّه لا يبرح، بفعل الروح القدس، كالوديعة العظيمة الثّمن في إناءٍ ثمين، يتجدّد ويجدِّد الإناء الذي يحتويه".

بإيجاز

176- *الإيمان التصاقٌ الإنسان بكامله التصاقاً شخصيّاً بالله الذي يكشف عن ذاته. إنّه التصاق العقل والارادة بالوحي الذي الي كشف فيه الله عن ذاته بأعماله وأقواله.*

177- *للإيمان إذاً مرجعان: الشخص والحقيقة، الحقيقة من خلال الثقة بالشخص الذي يُثبتها.*

178- *ليس لنا أن نؤمن بأحدٍ سوى الله، الاب والابن والروح القدس.*

179- *الإيمان هبة من الله تفوق الطبيعة. ولكي يؤمن الإنسان يحتاج الى معونة الروح القدس الداخليّة.*

180- *الإيمان فعلٌ إنسانيّ واع وحرّ يتّفق وكرامة الشخص البشريّ.*

181- *الإيمان عملٌ كنسيّ. أيمانُ الكنيسة يسبق إيماننا، ويبعثه، ويحمله، ويغذّيه. الكنيسة أمّ جميع المؤمنين. "لا أحد يكون الله أباه ولا تكون الكنيسة أمُّه".*

182- *"نؤمن بكل ما تنطوي عليه كلمة الله المكتوبة أو المنقولة، وتدعونا الكنيسة الى الايمان به على أنه من وحيٍ الهيّ".*

183- الايمان *ضروريّ للخلاص. الربُّ نفسُه يثبت ذلك: "من آمن وآعتمد يخلص ومن لم يُؤمن يُدان "*(مو 16: 16).

184- *"الإيمان هو تذوّق مُسبقٌ للمعرفة التي ستجعلنا سعداء في الحياة الآتية".*

قانون الإيمان

قانون الرسل	قانون نيقيّة- القسطنطينيّة
أؤمن بالله، الآب الكليّ القدرة، خالق السماء	أؤمنُ بألهٍ واحدٍ، اللآب الكليّ القدرة، خالق السماء والأرض، الكونِ المرئي وغير المرئيّ. وبربٍّ واحدٍ يسوعَ المسيح، آبن الله الوحيد، المولود من الآب قبلَ كلّ الدّهور: هو الله الصادرٌ عن الله، نورٌ مولودٌ من النّور، إلهٌ حقّ صادرٌ عن الله الحقّ، مولود غيرمخلوق، هو
والأرض.	
وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد ربّنا،	والآب جوهرٌ واحدٌ وبه صُنِع كلّ

الذي كان الحبَلُ به من الروح القدس، وُلد من البتول مريم، تألّم في عهد بنطيّوس بيلاطُس، وصُلب ومات ودُفن، انحدر الى الجحيم. في اليوم الثالِث قام من الموتى، صعِد الى السماوات، وهو جالس إلى يمين الله ألاب الكليّ القدرة، من حيث سيأتي ليقاضيَ الأَحياءَ والأموات. أُمنُ بالروح القدس"بالكنيسة المقدسة الكاثوليكية، بشركة القديسين، بغفران الخطايا، بقيامة الجسد، بالحياة ألأَبديّة. آمين	شيء، من أجلنا نحن البشر، وفي سبيل خلاصنا نزل من السماء، بالروح القدس تجسّد من البتول مريم وصار إنساناً.وإذ صُلب لأجلنا في عهد بنطيوس بيلاطُس، تألّم ودُفن، وقام في اليوم الثالث، وفاقاً للكتابات، وصعد الى السماء، وهو جالس الى يمين الآب. أنّه سيرجعُ في المجد، ليُقاضيَ الأحياءَ والأموات، ولن يكون لملكوته انقضاء. وبالروح القدس، الربُّ وواهب الحياة، أنه ينبثق من الآب والابن، مع الآب والابن، يُعبَدُ العبادة نفسها ويُمجَّد التمجيد نفسه، لقد نطق بالأنبياء. أؤمن بالكنيسة، واحدة، مقدسة، كاثوليكية ورسوليّة. أعترف بمعموديةٍ واحدةٍ لغفران الخطايا. أرتقِبُ قيامة الموتى وحياة العالم الآتي. آمين

القسم الثاني

الاعتراف بالإيمان المسيحي

قوانين الإيمان

185- من يقُل "أُؤمن "يقُل "أعتنفقُ ما **نؤمن** به". الشركة في الايمان تفتضي لغةً للإيمان مشتركة، ينتظم بها الجميع ويتَحدون في الاعتراف الواحد بالإيمان.

186- منذ البدء عبّرت الكنيسة الرسوليّة عن إيمانها الخاصَ ونقلته في تعبيرات وجيزة وضابطة للجميع. ولكن الكنيسة أرادت أيضاً منذ أقدم أيّامها أن تَجمع خلاصة إيمانها في مختصرات عضويّة ومنسَّقة بوضوح، معدّة بنوع خاص لطالبي المعمودية:

"لم توضع مُلخّصات الإيمان هذه بحسب آراء البشر، ولكن جُمع من الكتاب المقدّس كلّه ما
هو الأهمّ فيه، لكي يُعطي تعليم الإيمان الوحيد كاملاً. وكما أنَّ بذار الخردل يحتوي في حبةً
صغيرة جدّاً عدداً كبيراً من الأغصان، كذلك قانون الإيمان، فهو يحتوي في كلمات قليلة
علمَ البرّ الحقيقي كلّه الذي ينطوي عليه العهدان القديم والجديد ".

187- تُسمّى ملخّصات الإيمان هذه "أعترافات الإيمان "إذ أنها تلخّص العقيدة التي يعترف بها المسيحيّون، وتُسمّى "أؤمن "جرياً مع الكلمة الأولى التي تبدأ بها عادةً، أي "أُؤمن "وتُسمّى كذلك "قوانين الإيمان ".

188- كانت اللفظة اليونانية (سينقلن) تعني نصف الشيء المكسور (كالخاتم مثلاً) الذي كان يُقدّم علامةً تعرّف. فكانت الأقسام المكسورة تُقارب لإثبات حقيقة حاملها. وهكذا فقانون الإيمان علامة التّعارف والشّركة بين المؤمنين. "سينقولن "تعني الى ذلك مجموعة، جدولاً، أو موجزاً. فقانون الإيمان هو مجموعة حقائق الإيمان الرئيسيّة وهو من ثمَّ المرجع الأول والأساسي للكرازة.

189- أول "اعتراف بالإيمان "يجري في المعمودية. "قانون الإيمان "هو أوّلاً القانون **العماديّ**، وبما أنَّ المعمودية تُمنح "باسم الآب والابن والروح القدس "(متى 28: 19)، فحقائق الإيمان المُعترف بها إبّان المعمودية مرجعها الى الأقانيم الثلاثة في الثالوث الأقدس.

190- وهكذا فقانون الإيمان يُقسّم الى ثلاثة أقسام: "أوّلاً كلام على الأقنوم الإلهيَ الأول وعلى عمل الخلق الرائع، ثم على الأقنوم الإلهيّ الثاني وعلى سرّ فداء البشر، وأخيراً على الأقنوم الإلهي الثالث ينبوع تقديسنا ومَبدَاه ". من هنا "فصول خاتم معموديّتنا الثلاثة ".

191- "وإن كانت هذه الأقسام الثلاثة مترابطة فهي متمايزة. ونحن نسمّيها **أقساماً عقائدية** د
جريا مع تشبيهٍ كثيراً ما استعمله الآباء. فكما أنَّ في أعضائنا بعض مفاصل تُميّزها وتفصلها، كذلك في قانون الإيمان فقد أطلِق بحقٍّ اسم أقسام عقائديّة على الحقائق التي يجب أن نؤمن بها منفردةً ومتميّزة ". وقد ورد في تقليدٍ قديم، سبق القدّيس أمبروسيوس إلى أثباته، أن العادة جرت على أحصاء **اثني عشر** قسماً في قانون الإيمان، رمزاً بعددِ الرّسل الى مجمل العقيدة الرّسوليّة.

192- لقد تعدّدت "على مرّ العصور، اعترافات الإيمان أو قوانينه، استجابةً لحاجات العهود المختلفة: قوانين الكنائس الرّسوليّة والقديمة المختلفة، القانون

"كل من "المنسوب الى القديس أثناسيوس، إعترافات الإيمان لبعض المجامع (طُليطلة،لاتران، ليون،ترانت)أو لبعض البابوات، من مثل (إيمان داماسيوس "أو "قانون أيمان شعب الله "لبولس السادس (1968).

193- ما من قانون من قوانين الإيمان في شتّى مراحل حياة الكنيسة يمكن عدّه ساقطاً بمرور الزمن، أو خالياً من الفائدة. إنّها تُساعدنا على ان نبلغ اليوم وتُعمّق إيمان الأزمان المختلفة من خلال الملخّصات المختلفة التي وُضعت لها.

بين جميع قوانين الإيمان قاونان يحتلاّن محلّين خاصّين في حياة انكنيسة.

194- قانون الرّسل، المدعوّ هكذا لأنّه يُعَدُّ بحقٍّ الملخّص الأمين لإيمان الرّسل. إنّه القانون القديم للتعميد في الكنيسة الرومانية. وسلطانه العظيم يأتيه من كونه "القانون الذي تحتفظ به الكنيسة الرومانية، حيث جلس بطرس، أوّل الرّسل، وحيث فاهَ بالحكم العام ".

195- قانون نيقية-القسطنطينية يستمدّ قوّته من كونه صادراً عن المجمعين المسكونيَّين الأوّلين

(325 و 381). وهو لا يزال، الى اليوم، مشتركاً بين جميع كنائس الشرق والغرب الكبرى.

196- سنتبع في عرضنا للعقيدة قانون الرّسل الذي يتألف منه نوعاً ما "أقدم تعليم مسيحيّ رومانيّ "ومع ذلك سَنُتِمَّ العرض برجوع متواصل الى قانون نيقيّة- قسطنطينيّة الأكثر تصريحاً وتفصيلاً.

197- وكما فعلنا في يوم معموديّتنا، عندما أَسْلمنا كل حياتنا "الى رسْم التعليم "(رو 6: 17) فلنتقبّل قانون إيماننا الذي يعطي الحياة. فأن يُتلى قانون الإيمان بإيمان، إنّما ذلك دخولٌ في الشركة مع الله الآب، والابن، والروح القدس، ودخولٌ أيضاً في الشركة مع الكنيسة كلّها التي تنقل الينا العقيدة، والتي بين ظهرانيها نُؤمن.

"هذا القانون هو الخاتم الروحي ونجوى قلبنا، والحارس الذي لا يغيب أبداً، وهو، ولا شك، كنز نفسنا "

الفصل الأول

أُؤمن بالله الآب

198- إعترافُنا بالإيمان يبدأ **بالله،** لأن الله هو "الأول واللآخر "(أش 44: 6)، بدء كل شيء ونهايته. وقانون الإيمان يبدأ **بالله الآب،** لأن الآب هو الأقنوم الإلهيّ الأول من الثالوث الأقدس، وقانونُنا يبدأ بخلق السماء والأرض، لأن الخلق هو البداية والأساس في جميع أعمال الله.

المقال الأول
"أؤمن بالله الآب الكليّ القدرة خالقِ السماء والأرض "

الفقرة 1- أؤمن بالله

199- "أؤمن بالله "هذا التأكيد الأول من الإعتراف بالإيمان هو أيضاً أساسيٌّ أكثر من أيُّ شيء آخر. القانون كلّه يتكلّم على الله، وإن تكلّم أيضاً على الإنسان والعالم، فذلك بالنسبة الى الله. فموادّ قانون الإيمان تتعلّق كلّها المادّة الأولى، كما أن جميع الوصايا توضح الوصية الأولى. والموادّ الأخرى تُعرّفنا الله تعريفاً أوسع، كما كشف عن نفسه للبشر تدريجيّاً.
"المؤمنون يعترفون أولاً بالإيمان بالله ".

1. **أؤمن بإله واحد**

200- بهذه الكلمات يبدأ قانون نيقية – القسطنطينيّة. الإعتراف بوحدانية الله ذات الجذور في الوحي الإلهيّ في العهد القديم، لا يمكن فصله عن الإعتراف بوجود الله، وهو أساسيّ مثله أيضاً. الله واحد: لا يوجد إلاّ إله واحد: "الإيمان المسيحيّ يعترف أنّه لا يوجد إلاّ إله واحد، واحدٌ بطبيعته، وجوهره، وإنّيّته ".
201- الله كشف عن نفسه لإسرائيل مختاره على أنه الوحيد "إسمع، يا إسرائيل، إنَّ الربَّ إلهنا ربٌّ واحد، فأحبب الربَّ إلهك بكلّ قلبك وكلّ نفسك وكلّ قدرتك "(تث 6: 4-5) بالأنبياء دعى الله إسرائيل وجميع الأمم الى التوجُّه نحوه، هو الوحيد. "توجّهوا إليَّ فتخلُصوا يا جميع أقاصي الأرض فإنّي أنا الله وليس من إله آخر. لي ستجثو كلُّ ركبةٍ وبي سيُقسم كل لسان، يقول: بالربّ وحده البرُّ والقوّة "(أش 45: 22-24).

202- يسوعُ نفسُه يُثبت أنّ الله هو "الربّ الوحيد "وأنه يجب أن يُحبّ "بكلّ القلب وكل النّفس وكل الذهن وكلّ القدرة ". وهو يشير، في الوقت نفسه، إلى أنّه هو ذاته "الربّ ". والإعتراف بانّ "يسوع هو الربّ ". هو خاصّة الإيمان المسيحيّ. وهذا لا يخالف الإيمان بالله الواحد. والإيمان بالروح القدس "الربّ وواهب الحياة "لا يجعل في وحدانيّة الله إنفصاماً:

"نحن نؤمن إيماناً ثابتاً، ونُثبت ببساطة أنه يوجد إله واحدٌ حقيقيّ، غير محدود وغير متغيّر، وغير مُدرك، كليُّ القدرة، وفوق كل تعبير، آبٌ وابنٌ وروحٌ قدس: ثلاثة أقانيم، ولكن إنّيَةٌ واحدة، وجوهر واحدٌ أو طبيعةٌ كليّة البساطة ".

2. الله يكشف عن اسمه

203 – لقد كشف الله عن ذاته لشعبه إسرائيل، وعرّفه اسمَهُ. الأسم تعبير عن الإنّيّة، هويّة الشخص ومعنى الحياة. لله اسمٌ. وليس بقوّةٍ غُفْلٍ. وتسليم الاسم هو تعريفُ الآخرين بالذات، هو، على وجهٍ ما، تسليم الذات بجعلها ممكنة المنال، حَريّةً بأن تُعرف معرفة أعمق، وأن تُدعى شخصيّاً.

204- الله كشف عن ذاته لشعبهِ تدريجيّاً وبأسماء مختلفة، إلاّ أن الكشف عن الاسم الإلهيّ لموسى في ظهور العلّيقى الملتهبة على عتَبة الخروج وعهد سيناء، هو الكشف الذي ثبت أنه الأساسيّ للعهدين القديم والجديد.

الإله الحي

205- الله يدعو موسى من وسط عُلّيقى تلتهبُ ولا تحترق. ويقول الله لموسى "أنا إلهُ آبائك، اله إبراهيم، وإله إسحق، وإله يعقوب"(خرو 3: 6) فالله هو إله الآباء الذي دعاهم وقادهم في تيههم. إنّه الإله الأمين والعطوف الذي يذكرهم ويذكر عهوده، وهو يأتي ليحرّر نسلهم من العبوديّة. إنه الإله الذي، في كل مكان وزمان، يستطيع ذلك ويريده، والذي يجعل قدرته غير المحدودة في طريق هذا التصميم.

"أنا هو الكائن "

قال موسى لله "ها أنا سائرٌ الى بني إسرائيل فأقول لهم: إله آبائكم بعثني إليكم، فإن قالوا لي ما اسمه، فماذا أقول لهم؟ "فقال الله لموسى: "أنا هو

الكائن "وقال: "كذا قُل لبني إسرائيل: الكائن أرسلني اليكم هذا اسمي إلى الدّهر، وهذا ذكري الى جيل فجيل "(خرو 3: 13-15).

206- عندما يكشف الله عن اسمه العجيب **يهوه**، "أنا الكائن، أو "أنا من هو "، أو أيضاً "أنا من أنا)، يقول من هو، وبأيّ اسم يجب أن ندعوه. هذا الاسم الإلهيّ سريّ كما أنّ الله سرّ. إنه في الوقت نفسه اسمٌ موحى به وكرفض للإسم، وهو من ثمَّ يعبّر أحسن تعبير عن الله كما هو، أي على مستوى أسمى من كل ما نستطيع إدراكه أو قوله: إنه "الإله المحجّب "(أش 45: 15) واسمه عجيب، وهو الإله الذي يتقرّب من البشر.

207- عندما يكشف الله عن اسمه يكشف في الوقت نفسه عن أمانته التي هي من الأبد والى الأزل، سارية المفعول في الماضي ("أنا إلهُ آبائك "خرو 3: 6) كما في المستقبل: ("وأنا أكون معك "، (خرو 3: 12). الله الذي يكشف عن اسمه على أنه "الكائن "يكشف عن ذاته على أنه الإله الحاضر على الدّوام، الحاضر مع شعبه ليخلّصه.

208- أمام حضور الله السّاحر والعجيب يكتشف الإنسانُ صَغارته. أمام العلّيقى الملتهبة يخلع موسى نعلّيه ويستر وجهه مقابلَ القداسة الإلهيّة. أمام مجد الإله المثلّث القداسة يصيح أشعيا:

"ويل لي قد هلكت، لأني رجلٌ دنسُ الشَفَتَيْن "(أش 6: 5). أمام الأعمال الإلهية التي يعملها يسوع يصيح بطرس: "تباعد عني، يا ربّ، فأنّي رجلٌ خاطئ"(لو 5: 8). ولكن بما أنّ الله قدّوس، فهو يقدر أن يغفر للإنسان الذي يكشف عن نفسه أمامه أنه خاطئ: "لا أُنفِذ وَغْر غضبي لأنّي انا الله لا إنسان، وفيك قدّوس "(هو 11: 9). وسيقول الرسول يوحنا كذلك "نُقنِع قلوبَنا بأن تطمئنَّ أمامه، وإن كان قلبُنا يبكّتُنا، فأنَّ الله أعظمُ من قلبنا وعالمٌ بكل شيء "(1 يو 3: 19-20).

209- توقيراً لقداسة الله لا يفوه الشعب الإسرئيلي باسمه تعالى. ففي قراءة الكتاب المقدس يُستعاض عن الإسم الموحى باللقب الإلهي "ربّ "(أدوناي، وباليونانية كيريوس). وبهذا اللقب ستُعلَن ألوهة يسوع: "يسوع ربّ ".

"إله الحَنان والرّحمة "

210- بعد خطيئة إسرائيل الذي مال عن الله الى عبادة العجل الذّهبيّ، يسمع الله تشفّعَ موسى ويقبل السّير في وسط شعبٍ ناكثٍ للعهد، مظهراً هكذا محبّته. وهو يُجيب موسى الذي يطلب أن يرى مجده ويقول: "أنا أُجيزُ جميع جودتي أمامك وأنادي باسم الربّ يهوة قدّامك "(خرو 33: 18-19). ويمرّ

الربّ أمام موسى وينادي: "يهوه "، يهوه إلهٌ رحيمٌ ورؤوفٌ، طويل الأناة كثيرُ المراحم والوفاء "(خرو 34، 6). فيعترف موسى حينئذٍ أنَّ الربَّ إلهٌ غفور.

211- الأسم الإلهي "أنا الكائن "أو "الذي هو "يعبّر عن أمانة الله الذي "يحفظ الرحمة لألوف "(خرو 34: 7)، على ما للبشر من نكيثة الإثمِ ومن العقاب التي تستحقّه. الله يكشف عن كونه "غنيّاً بالرّحمة "(أف 2: 4) إلى حدّ أنه بذل ابنه الخاصّ. وعندما يبذُل يسوعُ حياتَه ليحرّرنا من الخطيئة سيكتشف أنّه يحمل هو نفسه الاسم الإلهيّ: "إذا ما رفعتم ابنَ البشر فعندئذٍ تعرفون أنّي أنا هو "(يو 8: 28).

الله وحده الكائن

212- لقد استطاع إيمان إسرائيل، عبر القرون، أن ينشر ويتقصّى الكنوز المنطوية في وحي الاسم الإلهيّ. الله واحدٌ، ولا إله سواه. وهو فوق العالم والتاريخ. وهو الذي صنع السموات والأرض: "هي تزول وأنت تبقى، وكُلّها تبلى كالثوب وأنت أنت وسنوك لن تفنى "(مز 102: 27-28). ليس فيه "تحوّل ولا ظِلُّ تَغيُّر "(يع 1: 17). إنه "الكائن "منذ الأبد وإلى الأزل، وهو هكذا يبقى أبداً وفيّاً لذاته ولوعوده.

213- وهكذا فالكشفُ عن الاسم العجيب "أنا الكائن "يتضمّن الحقيقة أنّ الله وحده كائن. وبهذا المعنى فُهم الاسمُ الإلهيّ في الترجمة السبعينيّة وبعدَها في تقليد الكنيسة: الله هو ملء الكينونة وملء كلَّ كمال، لا أولّ له ولا آخر. وفيما نالت جميعُ الخلائق منه كلّ كيانها وكل ما لها، فهو وحده كيان ذاته، وهو من ذاته كلُّ ما هو.

3. **الله "الكائن "حقيقة ومحبّة**

214- الله، "الكائن "كشف عن نفسه لإسرائيل على أنّه الكائن "الكثير المراحم والوفاء "
(خرو 34: 6) هذه الألفاظ تعبّر تعبيراً مرصوصاً عن كنوز الاسم الإلهي. الله يُظهر في جميع أعماله عطفَه، وجودتَه، ونعمتَه، ومحبّتَه، كما يُظهر أيضاً وفاءَه، وثباتَه، وأمانته، وحقيقتَه.

"أعترف لاسمك لأجل رحمتك وحقّك "(مز 138: 2). إنه الحقّ، لأنّ "الله نورٌ وليس فيه ظُلمةً البتّة "(1 يو 1: 5)، وهو "محبّة "على حدّ ما يعلّم يوحنا الرسول(1 يو 4: 8).

الله حقّ

215 – "رأس كلمتك حقّ، وإلى الأبد كلُّ حكم عدلك "(مز 119: 160). "والآن أيها الربّ الإله أنت هو الله وكلامك حقّ "(2 صم 7: 28) ولذلك فوعود الله تتحقّق دائماً.
الله هو الحقّ نفسُه وأقواله جلّت عن التضليل. ولهذا يستطيع المرءُ أن يسلّم بكل ثقة لحقيقة كلمته ووافائها في كل شيء. بدءُ خطيئة الإنسان وسقوطِه كان كذبةً من المجرّب الذي حمل على الشكّ في كلمة الله وعطفه ووفائه.
216- حقّ الله هو حكمته التي تسوس كلّ نظام الخليقة ومسيرة العالم. الله الذي وحده خلق السماء والأرض، يستطيع هو وحده أن يعطي معرفةَ كل شيءٍ مخلوقٍ في علاقته معه معرفةً حقيقيّة.
217- الله حقٌّ أيضاً عندما يكشف عن ذاته: التعليم الذي يأتي من الله "تعليم حقٍّ "(ملا 2: 6). عندما يرسِل ابنه الى العالم إنما يكون ذلك "ليشهد للحقّ "(يو 18: 37): "نعلم أنّ ابن الله قد أتانا بصيرةُ لكي نعرف الإله الحقيقيّ "(1 يو 5: 20).

الله محبّة

218- لقد استطاع إسرائيل، على مرّ تاريخه، أن يكتشف أنّه لم يكن لله إلاّ داعٍ واحدٌ حمله على الكشف عن ذاته له، وعلى اختياره له، بين سائر الشعوب، ليكون شعبه الخاص: هو حبُّه المجاني. وقد فقهّ إسرائيل، بفضل أنبيائه، أنّه بدافع الحب أيضاً لم يكفُّ الله عن تخليصه، وعن مغفرة نكيثته وآثامه.
219- يُشبهُ حبُّ الله لإسرائيل بحبّ أبٍ لإبنه. وهذا الحبّ أقوى من حبّ أمٍّ لأبنائها. الله يحبّ شعبه أكثر ممّا يحبّ زوجٌ حبيبته، وهذا الحب يتغلّب حتى على أقبح الحيوانات، وهو يذهب الى درجةِ بذل الأغلى: "هكذا أحبّ الله العالم حتى أنه بذل ابنَه الوحيد (يو 3: 16).

220- وحبّ الله "أبدي "(أش 54: 8): "إنّ الجبال تزول والتلال تتزعزع أمّا رأفتي فلا تزول عنكِ "(أش 54: 10). إني أحببتكِ حبّاً أبديّاً فلذلك اجتذبتكِ برحمةٍ: (إر 31: 3)

221- القديس يوحنّا يذهب أيضاً الى أبعد من ذلك عندما يعلن أنّ "الله محبّة "(1 يو 4: 8، 16): فكيان الله ذاته محبّة. وعندما يرسل الله، بحلول ملءِ الأزمنة، ابنه الوحيد وروحُ محبّته يكشف عن أخصّ سرّ له: إنه هو نفسه أبداً تبادلَ محبّة: آبٌ وابنٌ وروحٌ قدس، وقد قدّر لنا أن نكون شركاء فيه.

4. مدى الإيمان بالله الواحد

222- للإيمان بالله والواحد، ومحبّتنا له بكلّ كياننا، عواقبُ لا حدّ لها في حياتنا كلّها:

223- فذلك يقتضي معرفةَ عظمةِ الله وجلالِه: "إنّ الله عظيمٌ فوق ما نعلم "(أيوب 36: 26). ولهذا وجب أن يكون الله "المخدوم الأوّل ".

224- ويقتضي أن نعيش في الشّكران: إذ كان الله هو الواحد الوحيد فكلّ ما نحن وكلّ ما نملك يأتي من لدُنْهُ: "أيُّ شيءٍ لك لم تنلْهُ "(1 كو 4: 7). "ماذا أردُّ الى الرّب عن جميع ما كافأني به "(مز 116: 12).

225- ويقتضي معرفةَ وحدةِ البشر وكرامتِهم الحقيقيّة: جميعهم مصنوعون على صورة الله ومثاله "(تك 1: 26).

226- ويقتضي حسنَ استعمال الأشياء المخلوقة: الإيمانُ بالله الواحد يقودنا الى استعمال كلّ ما ليس الله بقدر ما يقرّبنا ذلك من الله، وإلى التجرّد منه بقدر ما يميل بنا ذلك عن الله:

"ربّي وإلهي، انزع منّي كلّ ما يبعدني عنك ".
"ربّي وإلهي، هبني كلّ ما يقرّبني منك "
"ربّي وإلهي، جرّدني من ذاتي لكي أكون كلّي لك ".

227- ويقتضي الثقةَ بالله في كل حال، حتى في الشدّة. صلاةٌ للقديسة تريزا يسوع تعبّر عن ذلك تعبيراً رائعاً:

"لا يُقْلقنك شيءٌ، لا يخيفنّك شيء،
كلّ شيء يزول، الله لا يتغيّر،
الصبرٌ يحصل على كل شيء،
من معه الله فلا ينقصه شيء،
الله وحده يكفي ".

بإيجاز
228- *"إسمع، يا إسرائيل، أنّ الربّ إلهنا ربٌّ واحد "(تث 6: 4، مر 12: 29).*
"من الضروري أن يكون الكائن الأعلى واحداً، أي بغير شريك، أذا لم يكن الله واحداً لم يكن الله ".
229- *الإيمان بالله يقودنا إلى أن نتوجّه إليه وحده على أنّه مبدأُنا الأول وغايتُنا القصوى، وأن لا نُؤثّر عليه شيئاً أو أن نستبدله بشيء.*
230- *الله، إذا كشف عن ذاته، يبقى سرّاً عجيباً. "لو كنتَ تفهمه لما كان الله ".*
231- *إله إيماننا كشف عن ذاته على أنّه **الكائن**، لقد عرّف بنفسه على أنّه "كثير المراحم والوفاء "(خرو 34: 6). كيانُه نفسُه حقٌّ ومحبّة.*

الفقرة 2- الآب

1. "باسم الآب والابن والروح القدس "

232- المسيحيّون يعمّدون "باسم الآب والابن والروح القدس "(متى 28: 19). وقبل ذلك يجيبون بقولهم "أؤمن "عن السؤال المثلّث الذي يطلب منهم الإعتراف بإيمانهم بالآب والابن والروح القدس، "إيمان جميع المسيحيين يقوم على الثالوث ".
233- المسيحيّون يعمّدون "باسم "الآب والابن والروح القدس، لا "بأسماء: هؤلاء لأنّه لا يوجد إلاّ إله واحدٌ، الآب الكليّ القدرة، وابنه الوحيد والروح القدس: الثالوث القدّوس.
234- سرّ الثالوث القدّوس هو السرَّ المركزيّ في الإيمان وفي الحياة المسيحية. أنه سرُّ الله في ذاته. وهو من ثَمّ أصلُ سائر أسرار الإيمان، النّور الذي ينيرها. إنه العقيدة الأساسيّة والجوهريّة الأكثر أهميةً في "هرميّة حقائق الإيمان ". "ليس تاريخ الخلاص كلّه سوى تارخ الطريقة والوسائل التي اعتمدها الله الحقُّ والواحد، الآب والابن والروح القدس، ليكشف عن ذاته ويتصالح هو والبشر الذين يتحوّلون عن الخطيئة، ويضمّهم إليه ".
235- ستُعرض بإيجاز، في هذه الفقرة، الطريقة التي جرى بها الكشفُ عن سرّ الثالوث الأقدس (1)، وكيف صاغت الكنيسة عقيدة الإيمان في موضوع

هذا السرّ (2)، وأخيراً كيف حقّق الله الآب "تصميمه العطوف "في الخلق والفداء والتقديس بواسطة رسالتَي الابن والروح القدس الإلهيّتين (3).
236- يميّز آباء الكنيسة ما بين اللاهوت والتدبير دالّين باللفظة الأولى على سرّ الحياة الحميمة عند الله-الثالوث، وباللفظة الثانية على جميع أعمال الله التي بها يكشف عن ذاته ويبثّ حياته. **فبالتدبير** أوحى لنا **باللاهوت**، وبعكس ذلك، **فباللاهوت** يجلو **التدبير** كله. أعمال لله تكشف عمّا هو في ذاته، وبعكس ذلك، فسرُّ كيانه الصّميم يُنير معرفة جميع أعماله. وهذا ما نجده، على وجه الشبه، بين الأشخاص البشريّين. فالشّخص يظهر في فعله، وكلّما أحسنّا معرفة الشخص، أحسنّا معرفة فعلِه.
237- الثالوث سرّ إيمان بالمعنى الدّقيق، أحدُ "الأسرار الخفيّة في الله، والتي لا يمكن أن تُعرف إذا لم يُوحَ بها من فَوق ". والحقيقة أن الله ترك آثاراً لكيانه الثالوثيّ في عمله الخَلْقيّ، وفي وحيِه طيَّ العهد القديم. ولكنّ صميم كيانه، ثالوثاً مقدّساً، هو سرٌّ لا يستطيع أن يدركه العقل البشريّ المجرّد، ولا أيمان إسرائيل نفسُه قبل تجسّد ابن الله وإرسال الروح القدس.

2. الوحي بالله ثالوثاً
الآب يكشف عن الابن

238- دعوة الله على أنه "أبٌ "معروفة في ديانات كثيرة. فكثيراً ما تُعدُّ الأُلوهية "أبا الآلهة والبشر". في إسرائيل يُدعى الله أباً في كونه خالق العالم. وأكثر من ذلك فالله أبٌ أيضاً بسبب العهد وإعطاء الشّريعة لإسرائيل "ابنه البكر "(خرو 4: 22). وقد دُعي أيضاً أبا ملك إسرائيل. وهو بنوع خاص "ابو المساكين"واليتيم والأرملة الذين هم في حمى محبّته.
239- إذا دُعي الله باسم "أب "فلغةُ الإيمان تدلُّ بنوع خاص على وجهين: على أن الله هو المصدرُ الأوّل لكلّ سلطة عُليا، وأنه في الوقت نفسه جودةٌ وعنايةٌ مُحبّة لجميع أبنائه. حنانُ القربى هذا في الله يمكن التعبير عنه أيضاً بصورة الأمومة التي تدلّ دلالة أوفى على الملازمة في الله، على العلاقة الحميمة بين الله وخليقته. وهكذا فلغة الإيمان تستقي من تجربة الوالدين البشريّة الذين هم، على وجهٍ ما أوّل الممثّلين لله عند الانسان. ولكن هذه التجربة تقول أيضاً إنّ الوالدين البشريّين غير معصومين عن الخطإ. وإنهم قد يشوّهون صفحة الأبوّة والأمومة. فمن الموافق التذّكير بأن الله فوق التمييز البشري للجنسَين. فهو ليس رجلا ولا امرأة، إنه الله. إنه أيضاً فوق الأبوّة

والأمومة البشريَّين، في حين كونه المصدرَ والمقياس: ما من أحد يعدلُ الله في الأبوّة.

240- لقد كشف يسوعُ عن الله أنه "أبٌ "بمعنى لا مثيل له: فلا تنحصر أُبوّتُه في كونه خالقاً، إنه أبٌ أزليّا في علاقته بابنه الوحيد، الذي لا يكون، منذ الأزل، ابناً إلاّ في علاقته بالآب: "ليس أحدٌ يعرف الابنَ إلاّ الآب، ولا أحد يعرف الآب إلاّ الإبن، ومن يريد الابنُ أن يكشف له "(متى 11: 27).

241- ولهذا فالرّسل يعترفون بيسوع على أنه "الكلمة الذي كان في البدء لّدى الله وكان الله "(يو1: 1)، على أنه "صورة الله الغير المنظور "(كول 1: 15)، على أنه "ضياءُ مجده وصورة جوهره "(عب 1: 3).

242- على إثر الرّسُل وجرباً على التقليد الرّسولي، أعترفت الكنيسة سنة 325، في مجمع نيقية المسكوني الأوّل، أن الابن "واحدٌ في الجوهر "مع الآب، أي إنه هو والآب اله واحد. والمجمع المسكوني الثاني، المنعقد في القسطنطينية سنة 381، احتفظ بهذا التعبير في صياغة قانون أيمان نيقية، واعترفت بقوله "ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل جميع الدهور، نور مولود من انور، إله حقّ صادر عن الله الحقّ، مولود غير مخلوق، هو والآب جوهر واحد ".

الآب والابن يكشف عنهما الروح القدس

243- إن يسوع يعلن، قبل فصحه، ‘ن إرسال "بارقليطٍ آخر "(مُحام)، الروح القُدس. إنه في العَمل منذ خلق العالم، وقديماً "نطقَ بالأنبياء "، وهو الآن الى جانب التلاميذ وفيهم، لكي يُعلّمهم ويرشدهم "الى الحقيقة كلّها "(يو 16: 13). وهكذا فقد كُشف عن الروح القدس على أنه أقنومٌ إلهيّ آخر بالنسبة الى يسوع والآب.

244- الأصل الأزليّ للروح القدس تكشّف في رسالته الزمنيّة. فالروح القدس مُرسَلٌ إلى الرسل وإلى الكنيسة من لدُن الآب باسم الابن كما هو مُرسلٌ من لدُن الابن شخصيّاً بعد عودته الى الآب. وإنّ في إرسال أقنوم الروح القدس بعد تمجيد يسوع لكشفاً كاملاً عن سرّ الثالوث الأقدس.

245- الإيمان الرسولي في شأن الروح القدس اعتُرف به في المجمع المسكوني الثاني، سنة 381، في القسطنطينية: "نؤمن بالروح القدس الربّ المحيي المنبثق من الآب ".

وهكذا ترى الكنيسة في الآب "ينبوع الألوهية كلّها ومصدَرها ". ومع ذلك فليس المصدر الأزلي للروح القدس بغير رابط بمصدر الابن: "الروح

القدس، الأقنوم الثالث من الثالوث، هو الله، واحدٌ ومُساوٍ للآب والابن، جوهرٌ واحدٌ وطبيعةٌ واحدة. ومع ذلك لا نقول إنه روح الآب فقط، بل روح الآب والابن معاً ". قانون إيمان الكنيسة الصادر من مجمع القسطنطينية المسكونيّ يعترف قائلاً: "مع الآب والابن يُعبد العبادة نفسها ويُمجَّد التمجيدَ نفسه ".

246- إن التقليد اللاتيني لقانون الإيمان يعترف بأن الروح "ينبثق من الآب **والابن**. ومجمع فلورنسة، سنة 1438، يصرّح بأنّ "الروح القدس يستمدّ ذاتيته وكيانه معاً من الآب والابن وينبثق أزليّاً من هذا وذاك كما من مبدإٍ واحد وبانبثاق واحد. وبما أن كلّ ما للآب أعطاه الآبُ ذاته لابنه الوحيد عندما ولده، ما عدا كونه أباً، فإن انبثاق الروح القدس ذاته عن طريق الابن يستمدّه أزليّاً من أبيه الذي ولده أزليّاً ".

247-القول بـ "و**الابن** "لم يكن موجوداً في القانون المعترف به سنة 381 في القسطنطينية. ولكن جرياً مع تقليد لاتيني واسكندراني قديم اعترف به عقائديّاً البابا القديس لاون سنة 447، قبل أن تعرف رومة وتتقبّل، سنة 451، في مجمع خلقيدونية، قانون إيمان سنة 381.

واستعمال الصيغة في قانون الإيمان جُريَ عليه شيئاً فشيئاً في الليترجيا اللاتينية (ما بين القرن الثامن والحادي عشر). وإن إدخال الليترجيا اللاتينية لـ "**والابن** "في قانون نيقية – القسطنطينية كان ولا يزال اليوم مبعث خلاف مع الكنائس الأرثوذكسية.

248- يعبّر التقليد الشرقي أوّلاً عن ميزة الآب كمصدر أوّل بالنسبة الى الروح القدس، فعندما يعترف بأن الروح "ينبثق من الآب "(يو 15: 26)، يُثبت أن هذا الروح **منبثق** من الآب **والابن**. أما التقليد الغربي فهو يعبّر أولاً عن الشركة في وحدة الجوهر بين الآب والابن بقوله إن الروح ينبثق من الآب والابن. يقول ذلك "على وجه شرعيّ ومعقول "لأنّ الرّتبة الأزليّة لدى الأقانيم الإلهيّة في شركتهم الأحديّة الجوهر تتضمّن أن يكون الآب هو المصدر الأوّل للروح القدس لكونه "المبدأ الذي لا مبدأ له "، ولكنّها تتضمّن أيضاً، والآب أبو ابنه الوحيد، أن يكون معه "المبدأ الوحيد الذي ينبثق منه الروح القدس ". هذا الاكتمال المشروع، إذا لم يُحجَّر لا ينال من وحدة الإيمان في حقيقة السرّ عينه المعترف به.

3. **الثالوث الأقدس في عقيدة الإيمان**
تكوّن العقيدة الثالوثيّة

249- حقيقة الثالوث الأقدس الموحى بها كانت منذ البدء في أصل إيمان الكنيسة الحيّ، ولا سيّما عن طريق المعموديّة. وهي تجد عبارتها في نظام الإيمان العماديّ، مصوغةً في الكرازة، والتعليم المسيحي، وصلاة الكنيسة. مثل هذه الصّياغات موجودةٌ قبلاً في الكتابات الرّسولية، كما تشهد بذلك هذه التحيّة التي تنقلها الليترجيا الإفخارستة: ‘‘نعمة الربّ يسوع المسيح، ومحبّة الله، وشركة الروح القدس معكم أجمعين ‘‘(2 كو 13: 13).

250- في أثناء القرون الأولى، عملت الكنيسة على صياغة عقيدتها الثالوثية صياغة أصرح، لتعميق فهمها الذاتي للعقيدة، ثم للدفاع عنها في وجه الأضاليل التي كانت تُشوّهها. ذلك كان عمل المجامع القديمة يساعدها البحث اللاهوتي عند آباء الكنيسة، ويُساندها حسُّ الإيمان عند الشعب المسيحي.

251- لصياغة عقيدة الثالوث اضطرّت الكنيسة إلى أن تتوسّع في مصطلحات خاصّة، مُستعينةً بأفكارٍ من أصل فلسفي: ‘‘جوهر "، ‘‘شخص "، ‘‘أو ‘‘أقنوم "، ‘‘علاقة "، الخ. وفي عملها هذا لم تُخضع الإيمان لحكمةٍ بشريّة، ولكنها أعطت معنىً جديداً لم يُعهد من قبل لهذه الألفاظ المدعوّة أن تعني أيضاً، من الآن فصاعداً، سرّاً عجيباً ‘‘يسمو سموّاً لا نهائيّاً على كل ما نستطيع تصوّره في الحدود البشريّة ".

252- الكنيسة تستعمل اللفظة ‘‘جوهر ‘‘(يعبّر عنها أخياناً بالـ ‘‘إنيّة ‘‘أو ‘‘الطبيعة ‘‘) للدلالة على الكائن الإلهيّ في وحدته، واللفظة ‘‘شخص ‘‘أو ‘‘أقنوم ‘‘للدلالة على الآب، والابن، والروح القدس في التميّز الحقيقيّ في ما بينهم، واللفظة ‘‘علاقة ‘‘للدَلالة على واقعِ أنَّ تميّزهم يقوم في مرجعيةِّ بعضهِم الى بعض.

عقيدة الثالوث الأقدس

253- الثالوث واحد. إننا لا نعترف بثلاثة آلهة، بل بإله واحدٍ بثلاثة أقانيم: ‘‘الثالوث الأحديّ الجوهر ". فالأقانيم الإلهية لا يتقاسمون الألوهية الواحدة، ولكن كلّ واحد منهم هو الله كاملاً: ‘‘الآب هو ذاتُ ما هو الأبن، والابن هو ذاتُ ما هو الآب، والآب والابن هما ذات ما هو الروح القدس، أي إلهٌ واحد بالطّبيعة ". ‘‘كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة هو هذه الحقيقة أي الجوهر، والإنيّة أو الطبيعة الإلهيّة ".

254- الأقانيم الإلهية متميّزون حقيقيّا في ما بينهم. ‘‘الله واحدٌ ولكنّه غير متوحِّد. "آب "، ‘‘ابن "، روح قدس ‘‘ليسوا مجرد أسماء دالّة على كيفيّات للكائن الإلهيّ، إذ إنّهم متميّزون تميّزا حقيقيّاً في ما بينهم: ‘‘الذي هو الابن

ليس الآب، والذي هو الآب ليس الابن، ولا الروح القدس هو الآب والابن ".
انهم متميّزون فيما بينهم بعلاقات مصدرهم: "الآب هو الذي يلد، والابن هو المولود، والروح القدس هو الذي ينبثق ". **الوحدة الإلية ثلاثيّة.**
255- الأقانيم الإليهة ذوو علاقة بعضهم ببعض. فالتميّز الحقيقيّ القائم بين الأقانيم ولا يقسّم الوحدة الإلهية، يقوم فقط في العلاقات التي تُرجعُ بعضهم الى بعض: "في أسماء الأقانيم النسبيّة، يُرجعُ الآبُ الى الابن، والابن الى الآب، والروح القدس اليهما كليهما، عندما يجري الكلام على هؤلاء الأقانيم الثلاثة باعتبار العلاقات، فالإيمان مع ذلك يبقى اعترافاً بطبيعة واحدة أو جوهر واحد ". وهكذا "فكلُّ شيء واحد (فيهم) حيثما لا يوجد اعتراضٌ للعلاقة ".
"بسبب هذه الوحدة، الآب كلّه في الابن، وكلّه في الروح القدس، الابن كلّه في الآب، وكلّه في الروح القدس، الروح القدس كلّه في الآب والابن ".
256- لموعوظي القسطنطينية يُودع القديس غريغوريوس النزينزي، الذي يُدعى أيضاً "اللاهوتي "خلاصة الإيمان الثالوثي هذا.

"حافظوا قبل كل شيء على هذه الوديعة الصالحة، التي لها أحيا وأُقارع، ومعها أريد أن أموت، التي تجعلني أتحمّل جميع الشرور وأزدري جميع المُتَع: أعني أعتراف الإيمان بالآب والابن والروح القدس. إنّي أودعكم إيّاه اليوم. وبه سأعمَدُ بعد حين الى تغطيسكم في الماء ثم رفعكم منه. إني أهبكم إياه رفيقاً وشفيعاً لحياتكم كلّها. أهَبُكم ألوهةً واحدة وقدرةً واحدة، موجودةً واحدةً في الثلاثة، وحاويةً الثلاثة على وجه التميُّز. ألوهةٌ في غير اختلافٍ في الجوهر أو الطبيعة، في غير درجة عُليا تُعلى، أو درجة سُفلى تُدني. إنها الوحدة اللامتناهية في الطليعة لثلاثة لا متناهين. الله كلّه كاملاً في كلّ واحدٍ في ذاته. والله الثلاثة في الثلاثة معاً. ما إن آخذ في التفكير بالوحدة حتى يغرقني الثالوث في ألقِه. وما إن آخذ في التفكير بالثالوث حتى تشدّني الوحدة ".

4. الأعمال الإلهية والرسالات الثالوثية

257- "أيّها الثالوث النّور السّعيد، أيّها الوحدةُ الأوّلية ". الله هو السعادة الأزليّة، الحياة التي لا تموت، النور الذي لا يخبو. الله محبّة: الآب والابن والروح القدس. والله يريد أن يُشرِكُ إشراكاً حُرّاً في مجد حياته السّعيدة. هذا هو "تصميم العطف "(أف 1: 9) الذي صممه منذ قبل خلق العالم في ابنه

الحبيب، "محدّداً أن نكون له أبناء بيسوع المسيح هذا "(أف 1: 5)، أي أن نكون "مشابهين لصورة ابنه"(رو 8: 29) بفضل "روح التّبنّي"(رو 8: 15). هذا التصميم "نعمةٌ أعطيت قبل جميع الدّهور "(2 تيم 1: 9)، صادرة مباشرة عن المحبّة الثالوثية. وهو شائع في عمل الخلق، في تاريخ الخلاص كلّه بعد الخطيئة، في رسالتّي الابن والروح اللتين تمتدّان برسالة الكنيسة.

258- التدبير الإلهي كلّه مَشترك بين الأقانيم الثلاثة لإلهية. فكما أنه ليس للثالوث إلاّ الطبيعة الواحدة ذاتها، فليس له إلاّ العمل الواحد ذاته. "ليس الآب والابن والروح القدس ثلاثة مبادئ للخلائق بل مبدأ واحد ". ومع ذلك فكلّ أقنوم إلهيّ يعمل العمل المشترك وفقاً لميزته الشّخصية. وهكذا فالكنيسة تعترف، في عقب العهد الجديد، "بالله الآب الذي منه كل شيء "، وبالرّب يسوع المسيح الذي له كل شيء، وبالروح القدس الذي فيه كل شيء ". وإنَّ رسالتَي تجسّد الابن وموهبة الروح القدس الإلهيّتين هما اللتان تُظهران خصوصاً ميزات الأقانيم الإلهية.

259- التدبير الإلهي كلّه، في كونه عملاً مشتركاً وشخصيّاً في الوقت نفسه، يُظهر ميزة الأقانيم الإلهية ووحدة طبيعتهم. لذلك الحياة المسيحية كلّها شركة مع كلٍّ من الأقانيم الإلهية، من دون أن تفصلهم البتّة. من يمجّد الآب يمجّده بالابن في الروح القدس، ومن يتبع المسيح يتبعه لأن الآب يجذب والروح يحرّكه.

260-غاية التدبير الإلهي كلّه القصوى هي أن تدخل الخلائق في وحدة الثالوث المجيد الكاملة. إلاّ أننا مدعوّون منذ الآن الى أن يسكن الثالوث القدوس فينا. فالربّ يقول: "إن احبّني أحد يحفظ كلمتي، وأبي يُحبّه، وإليه نأتي، وعنده نجعل مقامنا "يو 14، 23).

"إلهي، الثالوث الذي أعبده، ساعدني على أن أنسى ذاتي نسياناً كاملاً فأقيم فيك في سكون وهدوء كما لو كانت نفسي منذ الآن في الأبديّة، لا لشيءٍ من شأنه أن يتمكّن من إقلاق سلامي، أو أن يُخرجني منك، يا من لا يقبل التغيّر، بل فلتذهبْ بي كلّ دقيقة الى أبعد في عمق سرّك! هدّئْ نفسي. اجعلها سماءَك، مسكنَك المحبوب ومقرّ راحتك. هب أن لا أدعك فيها أبدا وحدكَ، بل أن أكون هناك بكل كياني، يقظةً في إيماني، عابدةً عبادةً كاملة، مستسلمةً استسلاماً كاملاً لعملك الخلاّق ".

بإيجاز

261- *سر الثالوث الأقدس هو السرّ الرّئيسي للإيمان وللحياة المسيحية. الله وحده يستطيع أن يُعطينا معرفته بالكشف عن ذاته أباً وابناً وروحَ قدس.*
262- *تجسّد ابن الله يكشف أن الله هو الآب الأزلي، وأن الابن هو والآب جوهر واحد، أي أنه فيه ومعه الإله الواحد الأحد.*
263- *رسالة الروح القدس، الذي أرسله الآب باسم الابن وبالابن "من لدن الآب "(يو 15: 26)، تكشف أنه معهما الإله الواحد الأحد. "مع الآب والابن يُعبد العبادة نفسها ويُمجّد التمجيد نفسه ".*
264- *"الروح القدس ينبثق من الآب على أنه الينبوع الأول، وبالموهبة الأزليّة التي من هذا للابن، ينبثق من الاب والابن وتّحدين في الشركة ".*
265- *بنعمة المعمودية "باسم الآب والابن والروح القدس"(متى 28: 19)، نحن مدعوّون الى الإشتراك في حياة الثالوث السعيدة، ههنا في ظلمة الإيمان، وهنالك بعد الموت في النّور الأزلي.*
266- *الإيمان الكاثوليكي يقوم بما يلي: عبادة إله واحد في الثالوث، والثالوث في الوحدة، بغير خلط للأقانيم، وبغير تقسيم للجوهر: إذ إنّ للآب اقنومه، وللابن أقنومه، وللروح القدس أقنومه، ولكنْ للآب والابن والروح القدس الألوهة واحدة، والمجد الواحد والسيادة واحدة في أزليّتها".*
267- *الأقانيم الإلهية غير منقسمة في ما هي عليه، غير منقسمة أيضاً في ما تعمل. ولكن في العمل الإلهي الواحد كل أقنوم يُظهر ما يختصُّ به الثالوث، ولاسيّما في رسالة تجسّد الابن ورسالة موهبة الروح القدس الإلهيّتين.*

الفقرة 3 – الكلّي القدرة

268- من جميع الصّفات الإلهية لم يُذكر في قانون الإيمان إلاّ صفةٌ واحدةٌ هي القدرة الكلّية: وللأعتراف بها مدىً بعيدٌ لحياتنا. نؤمن بأنها **شاملة**، لأن الله خلق كل شيء يسوسُ كل شيء، ويقدر على كل شيء، **ومُحبّة**، لأن الله أبٌ، **وسريّة**، لأن الإيمان وحده يستطيع أن يكشفها عندما: "يبدو كمالها في الوهن "(2كو 12: 9).

كلّ ما شاء صنع (مز 115: 3)

269- الأسفار المقدّسة كثيراً ما تعترف بقدرة الله **الشاملة**. فهو يُدعى "عزيز يعقوب "(تك 49: 24، أش 1: 24 وغ) "ربّ الجنود "، العزيز الجبّار

"(مز 24: 8-10). فإذا كان الله الكلّي القدرة "في السموات وعلى الأرض "(مز 135: 6) فذلك أنه صنعها. فما من أمرٍ يستحيل عليه إذاً، وهو يتصرّف بصنيعته كما يشاء، إنه ربُّ الكون الذي أقام له نظاماً يبقى خاضعاً له خضوعاً تامّاً وطَوعَ إرادته. وهو سيّد التاريخ: يسوسُ القلوب والأحداث وفق ما يشاء:
"عندك قدرةٌ عظيمة في كل حين، فمن يقاوم قوّة ذراعك؟ "(حك 11: 22).

"ترحمُ الجميع لأنك قادرٌ على كل شيء "(حك 11: 23)

270- الله هو **الأب** الكلي القدرة. أبوّته وقدرته تجلو إحداهما الأُخرى. وهكذا فهو يُظهر قدرته الكلّية الأبويّة بالطريقة التي يهتم فيها لحاجاتنا، بالتّبنّي الذي يعطيناه ("أكون لكم أباً وتكونون لي بنينَ وبناتٍ يقول الربّ القدير"2 كو 6: 18)، وأخيراً برحمته الغير المتناهية، إذ أنه يُظهر قدرته الى أقصى حدعندما يغفر خطايانا غفراناً حُرّاً.
271- القدرة الإلهية الكلّية ليست تعسُّفية البتّة: "في الله القدرة والإنّيّة، الإرادة والعقل، الحكمة والعدل، حقيقة واحدة، بحيث لا شيء يمكن أن يكون في القدرة الإلهية ولا يمكن أن يكون في إرادة الله العادلة أو في عقله الحكيم ".

سرّ عجز الله الظاهر

272- الإيمان بالله الآب الكليّ القدرة قد يوضع على محك الامتحان بتجربة الشرّ والألم. فقد يبدو الله في بعض الأحيان غائباً وعاجزاً عن منع الشرّ. والحال أن الله الآب قد أظهر قدرته الكليّة على **أعجب** صورة بتنازل ابنه الطّوعي وبقيامته اللّذين غلّب بهما على الشرّ. وهكذا فالمسيح المصلوب هو "قدرة الله وحكمته، لأنّ ما هو جهالةٌ عند الله أحكمُ من الناس، وما هو ضعفٌ عند الله أقوى من الناس "(1كو 1: 25). في قيامة المسيح وتمجيده "بسَط الآب عزّة قوّته "وأظهر "فرطَ عظمة قدرته لنا نحن المؤمنين "(أف 1: 19-22).
273- الإيمان وحده يستطيع أن يلزَم السُّبل العجيبة لقدرة الله الكليّة. وهذا الإيمان يفخر بضعفه لاجتذاب قدرة المسيح إليه. والعذراء مريم، أسمى نموذج لهذا الإيمان، هي التي آمنت بأن "لا شيء يستحيل على الله "(لو 1:

37)، والتي استطاعت أن تمجّد الربّ: "القدير صنع بي عظائم، فاسمه قدّوس "(لو 1: 49).
274- "لا شيء من شأنه أن يثبّت إيماننا ورجاءنا مثل اليقين المحفور في نفوسنا بأن لا شيء يستحيل على الله. فكلّ ما يعرضه قانون الإيمان بعد ذلك لإيماننا: أعظم الأمور وأغلقها، وكذلك أشدّ الأمور تعالياً على نواميس الطبيعة العاديّة، فحالما تخطر لعقلنا مجرّد فكرة القدرة الإلهيّة الكليّة، يُبادر الى تقبّلها بسهولة وبدون اي تردّد.

بإيجاز

275- *مع أيّوب الصدّيق نعترف: "علمتُ أنّك قادر على كل أمر فلا يتعذّر عليك مُراد "(أي 42: 2).*
276- *في أمانةٍ لشهادةِ الكتاب المقدّس، كثيراً ما توجّه الكنيسة صلاتها الى "الله الكلّيّ القدرة والأزليّ "، معتقدةً إعتقاداً راسخاً أن "لا شيء يستحيل على الله "(لو 1: 37).*
277- *يُظهر الله قدرته الكليّة بتحويلنا عن آثامنا وبإنابتنا الى صداقته بالنعمة: "**يا الله، الذي تعطي البرهان الأعلى على قدرتك عندما تصبر وترحم** ".*
278- *ما لم نؤمن بأنَّ حبَّ الله الكلّي القدرة، كيف نؤمن بأنّ الآب استطاع ان يُخلّصَنا، والابن أن يفتدينا، والروحَ القدس يقدّسنا ".*

الفقرة 4- الخالق

279- "في البدء خلق الله السماءَ ولأرضَ "(تك 1: 1) هذه الكلمات الاحتفالية تتصدّر الكتاب المقدّس. وقانون الإيمان يكرّر هذه الكلمات معترفاً بالله الاب والكيّ القدرة على أنه
"خالق السماء والأرض "، "الكون المرئي وغير المرئي ". فسنتكلّم اذاً على الخالق أولاً، ثم على خلقه، وأخيراً على عثرة الخطيئة التي أتى يسوع ابنُ الله ليخلّصنا منها.
280- الخلق هو **أساس** "جميع تصاميم الله الخلاصيّة "، "بدءُ تارخ الخلاص "الذي بلغ ذروته في المسيح. وبعكس ذلك، فسِرّ المسيح هو النّور الحاسم على سِرّ الخلق، إنّه يكشف عن الهدف الذي من أجله "في البدء خلق الله السماء والأرض "(تك 1: 1): منذ البدء كان في نظر الله مجدُ الخلق الجديد في المسيح.

281- ولهذا تبدأ القراءات الليليّة الفصحيّة. أي بالخلق الجديد في المسيح، بقصّة الخلق، وقصّة الخلق هذه تقوم بها دائماً، في الليترجيا البيزنطية، القراء الأولى من قراءات عشيّة الأعياد السيّديّة الكبرى. وكان تعليم الموعوظين للمعموديّة، على حدّ ما يُرويه الأقدمون، ينهجُ النّهجَ نفسه.

1. التعليم المسيحي في موضوع الخلق

282- للتعليم المسيحي في موضوع الخلق اهمية رئيسية. إنه يُعي بأُسُس الحياة البشرية والمسيحية نفسها: إذ إنه يصرّح بجواب الإيمان المسيحيّ عن السؤال البدائي الذي تساءله البشر في جميع العصور: "من أين نأتي ؟ "، "الى أين نذهب؟ "، "ما هو مصدرنا؟ "، "ما هي غايتنا؟ "، "من أين أتى وأين ينتهي كلُّ موجود؟:. السؤالان، السؤال عن المصدر والسّؤال عن الغاية، لا ينفصل أحدهما عن الآخر. إنّهما تقريريّان بالنسبة الى معنى حياتنا وسلوكنا وتوجيههما.

283- كانت مبادئ العالم والإنسان موضوع أبحاثٍ علميّة كثيرة أغنت إغناءً عظيماً معارفنا بالنسبة الى عمر الكون وأحجامه، وصيرورة الأنواع الحيّة، وظهور الإنسان. هذه الإكتشافات تدعونا الى زيادة في النظر الى عظمة الخالق بإعجاب، والى حمده من أجل صنائعه ومن أجل ما يمنح العلماء والباحثين من الفهم والحكمة. هؤلاء يستطيعون أن يقولوا مع سليمان: "وهبْني علماً يقيناً بالكائنات حتى أعرف نظام العالم وفاعليّة العناصر لأن الحكمة مُهندسةً كل شيء هي علّمتني "(حك 7: 17- 21).

284- إن الفائدة الكبرى المعلّقة على هذه الأبحاث يزيد الحاجة الى تطلّبها، زيادة شديدة، سؤالٌ من نظامٍ آخر يفوق مجال العلوم الطبيعيّة الخاصّ. فالموضوع لا ينحصر في معرفة متى وكيف ظهر الكون ماديّاً، ولا متى ظهر الإنسان، بل بالأحرى في اكتشاف معنى مثل هذا الصدور: هل تتحكّم به الصُّدفة، قدَرٌ أعمى، ضرورة غُفْل، أو كائن أعلى، عاقلٌ وصالِح، يُدعى الله. وإذل كان العالم صادراً عن حكمة الله وصلاحه، ففيم الشرّ"؟ ما مصدره"من المسؤول عنه؟ وهل من تحرُّر منه؟.

285- الإيمان المسيحي قوبل منذ ظهوره بأجوبة تُخالف جوابه في موضوع المبادئ. وهكذا فإنّنا نجد في الأديان والثقافات القديمة أساطير كثيرة في موضوع المبادئ. فقد قال بعض الفلاسفة بأنّ الكلّ هو الله، بأنّ العالم هو الله، أو بأن صيرورة العالم هي صيرورة الله (حيلوليّته)، وقال آخرون بأن العالم فيضٌ حتميّ من الله، جارٍ من هذا الينبوع وعائدٌ إليه، وأثبت آخرون

وجود مبدأيْن خالدَيْن، الخير والشرّ، النور والظلمة، في صراع دائم (ثنائية، مانويّة) وفي بعض هذه التصورات أن العالم (على الأقل العالم الماديّ) قد يكون شرّيراً، ثمرةَ سقطةٍ، ويجب من ثمّ نبذُه والتّرفّع عليه (غنوصيّة)، ويسلّم آخرون بأن العالم من صنع الله، ولكن على طريقة الساعاتيّ الذي جعل حَبْله على غاربه بعد إذ صنعه (تأليه طبيعي)، ورفض أخيراً آخرون أيّ مبدإٍ متسامٍ للعالم، ويرون فيه مجرّد تفاعل لِمادّةٍ وُجدت على الدّوام (ماديّة) جميع هذه المحاولات تشهدُ بتواصل مسألة المبادئ وشمولها. وهذا التحرّي هو من خواصّ الإنسان.

286- مما لا شكّ فيه أن العقل البشري يستطيع أن يجد جواباً عن مسألة المبادئ. فمن الممكن أن يُعرَف وجودُ الله الخالق معرفةَ يقينٍ عن طريق أعماله بفضل نور العقل البشريّ، وإن جعلَ الضلالُ هذه المعرفة، في أحيانٍ كثيرة، غامضة مشوّهة. ولهذا يُبادر الإيمان ليثبّت العقل ويُنيرَه في تفهّم هذه الحقيقة تفهّماً صحيحاً: "بالإيمان نعلم أنّ العالم قد أُنشئ بكلمة الله بحيث إن ما يُرى صدرّ عما لا يُرى "(عب 11: 3).

287- إن حقيقة الخالق هي بهذه الأهمية للحياة البشريّة كلّها بحيث إنّ الله أراد، في عطفه، أن يكشف لشعبه عن كلّ ما معرفتُه خلاصيّةٌ في الموضوع. وعلاوةً على المعرفة الطبيعيّة التي يستطيع كل إنسان أن يعرف بها الخالق، كشف الله مرحليّاً لإسرائل عن سرّ الخلق، هو الذي اختار الآباء، وأخرج إسرائيل من مصر، والذي، باختياره إسرائيل، خلقّه ونشأَه، وهو يكشف عن نفسه على أنّه يملك جميع شعوب الأرض، والأرض كلّها، على أنه هو وحده الذي صنع السماء والأرض

(مز 115: 15، 124: 8، 134: 3).

288- وهكذا فالوحي بالخلق لا ينفصل عن الوحي بعهد الله الواحد لشعبه وتحقيق ذلك العهد. لقد أوحى بالخلق وكأنّه الخطوة الأولى نحو هذا العهد، وكأنه الشهادة الأولى الشاملة لمحبّة الله الكليّة القدرة. ولهذا فحقيقة الخلق يُعبَّر عنها بشدّة متصاعدة في رسالة الأنبياء، في صلاة المزامير والليترجيا، في تأمّلات حكمة الشعب المختار.

289- بين جميع أقوال الكتاب المقدّس في الخلق تحتلّ فصول سفر التكوين الثلاثة الأولى محلاً فريداً. من الناحية الأدبيّة قد يكون لهذه النصوص مصادر مختلفة. وقد جعلها الكتّاب الملهمون في فاتحة الكتاب المقدّس بحيث أنها تعبّر، بلغتها الاحتفاليّة، عن حقائق الخلق، عن مصدره وانتهائه في الله. عن نظامه وجودته، عن دعوة الانسان، وأخيراً عن مأساة الخطيئة ورجاء الخلاص. عندما تُقرأ هذه الأقوال على ضوء المسيح، في وحدة الكتاب

المقدس وفي تقليد الكنيسة الحيّ، تظلّ الينبوع الرئيسيَّ لتعليم أسرار "البداية": الخلق والسقوط والوعد بالخلاص.

2. الخلق ـ عمل الثالوث الأقدس

290- "في البدء خلق الله السّماء والأرض": ثلاثة أمور أُعلنت في هذه الكلمات الأولى من الكتاب: الله الأزليّ جعل بدءاً لكلّ ما يوجدُ خارجاً عنه. هو وحده خالق (الفعل "خلقَ"، وبالعبرانية "برا" "فاعلهُ الله دائماً). كل ما يوجد (المعبّر عنه بالقول "السماء والأرض") يتعلّق بالذي يمنحه الوجود.
291- "في البدء كان الكلمة... وكان الكلمة الله... به كُوّن كل شيء وبدونه لم يكن شيءٌ مما كوّن" (يو 1: 1-3). فالعهد الجديد يكشف عن أنّ الله خلق كل شيء بالكلمة الأزليّة، ابنه الحبيب: "ففيه خُلق جميعُ ما في السموات وعلى الأرض... به وله خُلق كلّ شيء. إنه قبل كل شيء وفيه يثبت كل شيء" (كول 1: 16-17).
وإيمان الكنيسة يُثبت أيضاً عمل الروح القدس الخلاّق: إنه "واهب الحياة"، "الروح الخالق" ("هلمّ أيّها الروح الخالق")، "ينبوعُ كل خير".
292- إن عمل الابن والروح الخلّقيّ، الذي أُشير إليه في العهد القديم، وكَشفَ عنه في العهد الجديد، الواحدَ مع عمل الآب في غير انفصال، قد أثبتَتْه بوضوح قاعدةُ إيمان الكنيسة: "لا يوجد إلاّ إله واحد.... هو الآب، هو الله، هو الخالق، هو الصانع، هو المنظِّم. صنع كلّ شيء **بنفسه**، أي بكلمته وبحكمته"، "بالابن والروح" "اللذين هما بمثابة "يدَيه". الخلق عمل الثالوث الأقدس المشترك.

3. "العالم خُلق لمجد الله"

293- إنّها حقيقة أساسيّة لا يكفّ الكتاب والتقليد عن تعليمها والاحتفال بها: "خُلق العالم لمجد الله". ويُفسِّر ذلك القديس بونَفينتوره بقوله: لقد خلق الله كل شيء "لا لزيادة مجده، بل لإظهار ذلك المجد والإشتراك فيه". فما من داع يدعو الله إلى الخلق سوى محبّته وجودته: "مفتاح المحبّة هو الذي فتح كفّه لإنشاء الخلائق". المجمع الفاتيكاني الأول يشرح:

"هذا الإله الواحد الحقيقي، في صلاحه وبقوّته الكليّة القدرة، لا لزيادة سعادته ولا لتحصيل كماله، بل لإظهاره بالخيرات التي يوفّرها لخلائقه، وفي التّصميم الأكثر حريّة أيضاً، خلق، منذ بدء الزمان، كلتا الخليقتين، الرّوحانية والجسدانية ".

294- مجدُ الله هو في أن يتحقّق هذا الظهور لصلاحه وهذه المشاركة فيه اللذين من أجلهما خُلق العالم. فأن يجعلنا "أبناء بالتّبني بيسوع المسيح: هذا ما كان تصميم إرادته العطوف **لتسبحة مجد** نعمته "(أف 1: 5-6): "إذ إنّ مجد الله هو الإنسان الحيّ، وحياة الإنسان، هي رؤية الله: فإذا كان الكشف عن الله بالخلق وفّر الحياة لجميع الكائنات التي تعيش على الأرض، فكم بالأحرى يوفّر ظهور الآب بالكلمة الحياة للذين يرون الله ".

إنّ غاية الخلق القصوى هي في أن يصبح الله "خالقُ جميع الكائنات "، أخيراً "كُلاً في الكلّ "(1 كو 15: 28)، موقّراً مجده وسعادتنا معاً ".

4. سر الخلق
الله يخلق بحكمة ومحبّة

295- نحن نؤمن أن الله خلق العالم بحسب حكمته. فالعالم ليس صنعّ إحدى الحتميّات، صنعَ قدّرٍ أعمى أو صدفة. نحن نؤمن أنه يصدر عن إرادة حرّة لله الذي أراد يُشرك الخلائق في كينونته وحكمته وجودته: "لأنّك أنت خلقتَ جميع الأشياء، وبمشيئتك كانت وخُلقت "(رؤ 4: 11). "ما أعظم أعمالك، يا رب، لقد صنعت جميعها بالحكمة "(مز 104: 24). "الرب صالح للجميع ومراحمه على كلّ صنائعه ". (مز 145: 9).

الله يخلق "من العدم "

296- نحن نؤمن أنّ الله ليس بحاجة الى شيء سابق الوجود، ولا الى عَون لكي يَخْلق. والخلق كذلك ليس انبثاقاً حتميّا من جوهر الله. الله يخلق خلقاً حرّاً "من العدم ":

"هل يكون الأمرٌ عجيباً لو أخرج الله العالم من مادّة موجودة؟ عندما يُعطى صانعُ بَشريّ مادّةً ما فإنه يصنعُ بها ما يشاء. أما قدرة الله فإنّها تظهر بوضوح عندما ينطلق من العدم لكي يصنع كل ما يريد ".

297- الإيمان بالخلق "من العدم "مثبّتٌ في الكتاب كحقيقة مليئة بالوعد والرجاء. وهكذا فأمّ الأبناء السّبعة تحثّهم على الإستشهاد:

"إنّي لست أعلم كيف نشأتم في أحشائي، ولا أنا منحتُكم الروح والحياة، ولا أحكمتُ تركيب أعضائكم، على أن خالق العالم الذي جبل تكوين الإنسان وأبدَع لكلّ شيء تكوينه سيُعيد إليكم برحمته الروح والحياة، لأنّكم الآن تبذُلون أنفسكم في سبيل شريعته.... أنظُر، يا ولدي، الى السماء والأرض وإذا رأيت كلّ ما فيها فآعلم أن الله صنع الجميعَ من العدم، وكذلك وُجدَ جنس البشر (2مك 7: 22-23، 28).

298- بما أن الله يستطيع أن يخلق من العدم، فهو يستطيع أيضاً، بالروح القدس، أن يمنح الخطأة حياة النفس خالقاً فيهم قلباً طاهراً، والأموات حياةَ الجسدِ بالقيامة، هو الذي "يُحيي الأموات ويدعو ما هو غير كائن إلى ان يكون "(رو 4: 17). بما أنه استطاع بكلمته أن يُطلع النّور من الظّلمات، فهو يستطيع أيضاً أن يمنح نور الإيمان لمن يجهلونه.

الله يخلق عالماً منظَّماً وحَسناً

299- إذا كان الله يخلق بحكمة، فخلقُه يكون مُنظماً: "رتّبتَ كل شيء بمقدارٍ وعددٍ ووزن "
(حك 11: 21). وإذ جرى الخلقُ في الكلمة الأزليّ وبالكلمة الأزليّ "صورة الله غير المنظور "(1: 15) فهو مُعدٌّ للإنسان ومُوجّه إليه على أنّه صورة الله، ومدعوٌّ هو نفسُه الى علاقة شخصيّة بالله. وإذ كان عقلنا مشتركاً في نور العقل الإلهيّ، فهو يستطيع أن يُدرك ما يقوله الله لنا بخلقه، ولو بجهدٍ غير يسير، وبروح اتّضاع واحترام أمام الخالق وصنيعه. وإذ كان الخلق صادراً عن الصلاح الإلهي فهو يشترك في هذا الصلاح ("ورأى الله ذلك أنه حسن)،حسنٌ جداً ": (تك 1: 4، 10، 12، 18، 21، 31). ذلك أن الله أراد الخلقَ هبةً موجهةً ألى الإنسان، بمثابة إرثٍ خُصَّ به وأُودِعَه. وقد اضطرّت الكنيسة، مراتٍ عدّة، إلى ان تدافع، عن جودة الخلق، وفيه العالم الماديّ.

الله يسمو بالخليقة ويحضر فيها

300– الله أعظم من صنائعه على وجه غير محدود: "عظمتُه فوق السّموات "(مز 8: 2)،

"ليس لعظمتهِ استقصاء "(مز 145: 3). ولكن بما أنّه الخالق المطلق والحرّ، والعلّةُ الأولى لكلّ موجود، فهو حاضرٌ في خلائقه حضوراً حميماً جداً: "به نحيا ونتحرّك ونوجد "
(أع 17: 28). وهو، على حدّ قول أوغسطينوس، "أعلى من كل ما هو أعلى فيّ، وأعمق ممّا هو أعمق ".

الله يصون الخليقة ويحملُها

301- يخلُق الله ولا يترك خليقته على ذاتها. إنّه لا يكتفي بمنحها الكينونة والوجود، فيصونها في الكينونة كلّ حين، ويَهبها أن تعمل، ويقودها الى نهايتها. والإقرار بذه التبعيّة الكاملة بالنسبة الى الخالق هو ينبوعُ حكمةٍ وحريّة، وفرح وثقة:
"أجل أنّك تُحبّ جميع الكائنات، ولا تمقتُ شيئاً مما صنعتَ، فإنّك لو أبغضتَ شيئاً لم تكوّنه. وكيف يبقى شيءٌ لم تُرِدْهُ، أم كيف يُحفظُ ما لست أنت داعياً له. إنّك تشفق على جميع الكائنات لأنها لك، أيها الربّ المحبّ الحياة "(حك 11: 24-26).

5. الله يحقّق تصميمه: العناية الإلهية

302- للخليقة جودتُها وكمالُها الخاصّان، ولكنها لا تخرج من يدَي الخالق كاملةَ الكمال. إنها مخلوقةً في حالةِ مسيرةٍ إلى كمالٍ أقصى عليها أن تبلغه بعد، كمالٍ أعدَّها اللهُ له. ونحن ندعو عنايةً إلهيّة التّدابير التي يقود الله خليقتُه الى كمالها.

"الله يصونُ ويسوسُ بعنايته كلَّ ما خلق، "بالغةً من غاية الى غايةٍ بالقوّة، ومدبّرة كل شيء بالرّفق "(حك 8: 1). "فلذلك ما من خليقة مستترةٌ عنها، بل كلّ شيء عارٍ لعينيها "(عب 4: 13)، حتى الأشياء التي يأتي بها عمل الخليقة الحُر ".

303- شهادة الكتاب المقدّس إجماعيّة: "اهتمام العناية الإلهية **واقعيٌّ وفَوريّ**، فهي تُعني بكلّ شيء، من أحقر الأمور الصّغيرة الى أحداث العالم والتاريخ العظيمة. والأسفار المقدّسة تشدِّد على سيطرة الله المطلقة على

مجرى الأحداث: "إلهنا في السّماء وعلى الأرض، كلّ ما شاء صنع "(مز 115: 3). وعن المسيح قيل: "يفتح فلا يُغلِقُ أحدٌ، ويُغلِقُ فلا يفتحُ أحد " (رؤ 3: 7)، "في قلب الإنسان افكارٌ كثيرة، ولكنّ مشورة الربّ هي تثبت "(أم 19: 21).

304- هكذا نرى الروح القدس، وهو مؤلِّف الكتاب المقدّس الرّئيسي، كثيراً ما ينسب الى الله أعمالاً، بدون أن يذكر لها علاً ثانية. ليس ذلك "أسلوباً في التحدّث "بدائيّاً، ولكنه نهجٌ عميق في التذكير بأولويّة الله وسيادته المطلقة على التاريخ والعالم، ويَبْعث الثقة فيه. وصلاة المزامير هي المدرسة الكبرى لهذه الثّقة.

305- يسوع يطلب استسلاماً بنويّاً لعناية الآب السّماوي الذي يُعني بأصغر حاجات أبنائه: "لا تقلقوا إذن قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب"..... ابوكم السماويّ عالمٌ بأنّكم تحتاجون إلى هذا كلّه. بل آطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وهذا كلّه يُزاد لكم "(متى 6: 31-33).

العناية والعلل الثانية

306- الله هو سيّدُ تصميمه المُطلق. ولكنّه يستعين أيضاً، في تحقيقه، بعمل خلائقه. وليس ذلك علامة ضعفٍ، ولكنّه دليلُ عظمة الله الكليّ القدرة وجودته، لأن الله لا يمنح خلائقه أن يوجدوا وحسبُ، بل يمنحهم أيضاً كرامة العمل الذاتيّ، وأن يكون بعضهم عِلَلَ البعض الآخر ومبادئه، ويشتركوا هكذا في إتمام تصميمه.

307- والله يمنح البشر أيضاً المقدرة على الإشتراك الحُرّ في عنايته بأن يُلقى إليهم بمسؤوليّة

"إخضاع "الأرض والتسلّط عليها. وهكذا يُعطي اللهُ البشرَ أن يكونوا علاً عاقلةً وحرّة لإتمام عمل الخَلْق، وتحقيق التناغُم لصالحهم وصالح قريبهم. وإن كان البشرُ في كثير من الأحيان شركاء غير واعين في إرادة الله، فإنّهم يستطيعون أن يدخلوا اختياريّاً في التّصميم الإلهيّ، بأعمالهم، وصلواتهم، ثم بآلامهم أيضاً. وهم يصبحون إذ ذاك كليّاً "علملين مع الله "(1 كو 3: 9) وملكوته.

308- حقيقة لا تنفصل عن الإيمان بالله الخالق: أنَّ الله يعمل في كل عملٍ لخلائقه. إنّه العلّة الأولى التي تعمل في العِلل الثانية وبها: "الله هو الذي يفعل فيكم الإرادةَ والعملَ نفسه على حسب مرضاته "(فيل 2: 13). وهذه الحقيقة

بعيدة عن أن تحطَّ من كرامة الخليقة، فهي تُعليها. فالخليقة التي أنشأَتها من العدم قدرةُ الله وحكمتهُ وجودته، لا تستطيع شيئاً إذا اجتُثّت من أصلها، لأن "الخليقة تتلاشى بدون الخالق "، وهي الى ذلك لا تستطيع أن تبلغ غايتها القصوى بدون معونة النّعمة.

العناية الإلهية ومشكلة الشرّ

309- إذا كان الله الآب الكليّ القدرة، خالق العالم منظّماً وحسناً، يعتني بجميع مخلوقاته، فلماذا الشرُّ موجود؟ عن هذه المسألة المُلحّة بقدر ما هي حتميّة، والأليمة بقدر ما هي سريّة، ما من جواب سريع يكفيها. الجواب هو في مجموعة الإيمان المسيحي: جودة الخلق،، مأساة الخطيئة، أناةُ محبّة الله الذي يسعى الى ملاقاة البشر بعهوده، بتجسّد ابنه الخلاصيّ، بموهبة الروح، بتجميع الكنيسة، بقوّة الأسرار، بالدّعوة الى حياةٍ سعيدة والمخلوقات الحرّة مدعوّةً الى قبولها، كما هي قادرة أيضاً مسبقاً، وبسرٍّ رهيب، أن تتجنّبها. **ما من حرفٍ في الرسالة المسيحية لا يدخل في الجواب عن مسألة الشرّ**.

310- لماذا لم يخلق الله عالماً من الكمال لا يتمكّن أيّ شرّ من الوجود فيه؟ الله، في قدرته غير المتناهية، يستطيع دائماً أن يخلق شيئاً أفضل. ومع ذلك فقد أراد الله، في حكمته وجودته، واختياره أن يخلق عالماً "في حالةٍ مسيرةٍ "إلى كماله الأقصى. وهذه الصيرورة تقتضي، في تصميم الله، مع ظهور بعض الكائنات انقراضَ غيرها، مع الأكمل والأقل كمالاً أيضاً، مع أعمال بناء الطبيعة أعمال هدمها أيضاً. فمع الخير الطبيعيّ يوجد أيضاً **الشرَ الطبيعي** ما دام لم يبلغ بعد كماله.

311- الملائكة والبشر، بكونهم مخلوقات عاقلة وحُرّة، يجب أن يسيروا نحو غايتهم القصوى باختيارٍ حرّ ومحبّة للأفضل. فبإمكانهم أن يضلّوا. وقد خطِئوا فعلاً. وهكذا دخل **الشرّ الأدبي** العالم، وهو، وإن لم يكن له وللشرّ الطبيعيّ قياسٌ مشترك، يفوقه خطورة. والله ليس البتّة علّةَ الشرّ الأدبي، ولا مباشرةً ولا بوجهٍ غير مباشر. ولكنه يسمح به، مراعياً حريّة خليقته، ويعرفُ، بطريقة سريّة، كيف يستخرج منه الخير.

"فالله الكليّ القدرة... في صلاحه المطلق، لا يدَع أبداً أيّ شرّ يكون في صنائعه لو لم يكن له من القدرة والجودة ما يكفي لاستخراج الخير من الشرّ نفسه ".

312- وهكذا، مع الوقت، يمكن إكتشاف أنّ الله، في عنايته الكليّة القدرة، يستطيع أن يستخرج خيراً من عواقب شرٍّ، ولو أدبيّاً، سبّبته خلائقه، قال يوسف لأخوته: "لا أنتم بعثتموني الى ههنا بل الله، أنتم نويتم عليّ شرّاً والله نوى خيراً لكي يُحيي شعباً كثيراً ".
(تك 45: 8، 50: 20). ومن أعظم شرٍّ أدبيّ أقتُرف على الدهر، أي نبذ ابن الله وقتله، بسبب خطيئة جميع البشر، استخرج الله، في فيض نعمته، أعظم الخيور: تمجيد المسيح
وفداءَنا. والشرّ لا يتحوّل مع ذلك إلى خير.
313- "وكلّ شيء يَسعى لخير الذين يحبّون الله "(رو 8: 28). وفي شهادة القديسين المتواصلة ما يُثبت هذه الحقيقة.
وهكذا فالقديسة كاترينا السيينية تقول "للذين يشككون ويثورون من جرّاء ما يُصيبهم ":
"كلّ شيء يصدُر عن المحبّة، كلّ شيءٍ موجّه لخلاص الإنسان. الله لا يعمل شيئاً إلاّ لهذه الغاية ". والقديس توما مور، قُبيل استشهاده، يقول معزيّا ابنته: "لا شيء يمكن أن يحصل بغير إرادة الله. ومن ثمّ فكلّ ما يريده، مهما ظهر لنا سيّئاً، هو مع ذلك افضلُ ما يكون لنا ".
وتقول الليدي جوليان دي نورويتش: "لقد أدركتُ، بنعمة الله، أنه من الواجب أن أتشبّث بالإيمان تشبّثا شديداً، وأن أعتقد اعتقاداً ليس دونه ثباتاً، أن الأمور كلّها ستكون حسنة.... وسترى أن الأمورَ كلّها ستكون حسنة ".

314- نحن نؤمن إيماناً ثابتاً أن الله سيّد العالم والتاريخ. ولكن سبُل عنايته كثيراً ما تخفى عنّا. ففي النهاية فقط، عندما تنتهي معرفتنا الجزئية، عندما نرى الله "وجهاً لوجه "(1 كو 13: 12) ستتّضح لنا السبُل اتّضاحاً كاملاً، السُّبل التي، حتى في ما بين مآسي الشرّ والخطيئة، يقود الله خليقته عِبْرها إلى راحة **السبت** النهائي، الذي خلقّ لأجله السماء والأرض.

بإيجاز

315- *في خلق العالم والإنسان أرسى الله الشهادة الأولى والشّاملة لمحبّته الكليّة القدرة وحكمته*، الإعلان الأول لـِ "تصميمه العطوف "الذي ينتهي بالخليقة الجديدة في المسيح.

316- *وإن كان عمل الخلق منسوباً، على وجه خاصّ، الى الآب، فمن حقيقة الإيمان أيضاً أن الآب والابن والروح القدس هم المبدأ الواحد والغير المنفصل للخَلق.*

317- *الله وحده خلق الكون باختياره، مباشرةً، ومن دون أيّة معونة.*

318- *ما من خليقة تملك القدرة الغير المتناهية الضروريّة "للخلق "بمعناه الدقيق، أي إحداث الوجود وإعطائه لما لم يكن له قط (الدعوة الى الوجود "من العدم").*

319- *الله خلقّ العالم ليُظهر مجده ويُشرك فيه. أن تشترك خلائقه في حقيقته، وجودته، وجماله، هذا هو المجد الذي خلقّها لأجله.*

320- *الله الذي خلق الكون يبقيه في الوجود بكلمته، "هذا الابن الذي يضبط كلّ شيء بقدرة كلمته "(عب 1: 3) بروحه الخالق المحيي.*

321- *العناية الإلهية، هذه هي التدابير التي يقود به الله جميع الخلائق، بحكمةٍ ومحبّةٍ، إلى غايتها القصوى.*

322- *المسيحُ يدعونا إلى الإستسلام البنويّ لعناية أبينا السّماويّ، والرسول القديس بطرس يعيد القول: "ألقوا عليه همّكم كُلّه، فإنّه يعتني بكم "(1بط 5: 7).*

323- *العناية الإلهية تعمل أيضاً بعمل الخلائق. الله يعطي الكائنات البشريّة أن تشترك في تصاميمه باختيارها.*

324- *سماحُ الله بالشرّ الطبيعي والشرّ الأدبي سِرٌّ يجلوه الله بابنه يسوع المسيح الذي مات وقام للتغلّب على الشرّ. الإيمان يُثبت لنا أن الله لا يسمح بالشرّ لو لم يكن يستخرج الخيرَ من الشرّ نفسه، بسُبلٍ لن نعرفها معرفةً كاملة.*

الفقرة 5 - السّماء والآرض

325- قانون إيمان الرسل يعترف بأن الله "خالِق السماء والأرض "، وقانون إيمان نيقية- القسطنطينية يصرّح ".... الكون المرئي وغير المرئي ".
326-في الكتاب المقدس يعني التّعبير "سماء وأرض ": كلَّ ما يوجد، الخليقة كلّها. وهو يدلّ أيضاً العلاقة، في داخل الخليقة، التي، في الوقت نفسه، تربط وتميّز السماء والأرض: و "الأرض "هي عالم البشر، و "السماء "أو "السموات "يمكن أن تدلّ على الجّلد، وأن تدلّ أيضاً على "المكان "الخاص بالله:: أبانا الذي في السموات"(متى 5: 16)، ومن ثّمّ أيضاً "السماء "التي هي المجد الإسخاتولوجيّ. وأخيراً تدلّ "السماء "على "مكان "الخلائق الروحانية – الملائكة - التي تحيط بالله.
327- إنّ اعتراف المجمع اللاتراني الرابع الإيماني يُثبت أنّ الله "منذ بدء الزّمان جمعَ معاً الخلق من العدم لهذه وتلك الخليقة، الروحانية والجسدية، أي الملئكة والعالم الأرضي، ثم الخليقة البشرية التي تشارك الطرفين، لأنّها مركّبة من روح وجسد ".

1. الملائكة
وجود الملائكة – حقيقة إيمانيّة

328- وجود الكائنات الروحانيّة، غير الجسدية، التي درجَ الكتاب المقدّس على تسميتها الملائكة، حقيقة إيمانيّة، شهادة الكتاب المقدس واضحة وكذلك إجماع التقليد.
من هم؟
329 – يقول القديس أوغسطينوس في شأنهم: "ملاك يدلّ على المُهمّة لا على الطبيعة. تسأل عما تسمى هذه الطبيعة ؟- روح. تسأل عن المهمّة ؟ - ملاك. هو من حيث هو، روح، ومن حيث عملِه، ملاك ". الملائكة، في ذات كيانهم كلّه، **خدّام** الله ورسلُه، لأنهم يشاهدون "بلا انقطاع وجه أبي الذي في السموات "(متى 18: 10)، إنّهم "العاملون بكلمته عند سماع صوت كلامه "(مز 103: 20).
330- في كونهم خلائق روحانية مجرّدة، هم عقل وإرادة: أنهم خلائق شخصيّة، وغير مائتة. ويتفوّقون على جميع الخلائق المرئيّة كمالاً. وألَقُ مجدهم يشهد بذلك.

المسيح "مع جميع الملائكة

331- المسيحُ قلب العالم الملائكيّ، إنّهم ملائكته: "متى جاء ابن البشر بمجده وجميع ملائكتُه معه... "(متى 25: 31). هم له لأنه **هو** الذي خلقهم **وله** خلقهم: "إذ فيه خُلقَ جميعُ ما في السموات وعلى الأرض، ما يُرى وما لا يُرى، عروشاً كان أم سيادات أم رئاسات أم سلاطين. به وإليه خُلق كل شيء "(كو 1: 16). وهم له فوق ذلك لأنه جعلهم رسلَ قصده الخلاصي: "أوَليسوا جميعهم أرواحاً خادمةً، تُرسَل للخدمة من أجل المُزمعين أن يرثوا الخلاص "(عب 1: 14).

332- إنهم ههنا منذ بدءِ الخليقة، وعلى مدى تارخ الخلاص، مبشّرين، من بعيدٍ أو قريب، بهذا الخلاص، وخادمين القصد الإلهي في تحقيقه: يُغلقون الفردوس الأرضيّ، يُحامون عن لوط، ينقذون هاجر وابنها، يوقفون يد إبراهيم، يُسلّم الناموس على يدهم، يقودون شعب الله، يبشّرون بولاداتٍ ودعوات، يواكبون الأنبياء، هذا إذا اقتصرنا على إيراد بعض الأمثلة. وأخيراً هذا الملاك جبرائيل الذي يبشّرُ بولادة السابق وولادة يسوع نفسه.

333- من التجسّد الى الصّعود كانت حياة الكلمة المتجسّد تكتنفها عبادةُ الملائكة وخدمتهم.

"عندما يُدخل الله البكرَ الى العالم يقول: لتسجد له جميع ملائكة الله "(عب 1: 6). ونشيدُ تسبحتهم عند ميلاد المسيح لا يزال يدوّي في تسبيح الكنيسة: "المجد لله... "(لو 2: 14).

إنّهم يحرسون طفولة يسوع، ويخدمونه في البريّة، ويشدّدونه في النّزاع، عندما كان بإمكانه أن ينجو على يدهم من أيدي أعدائه، كما جرى ذلك لإسرائيل قديماً. والملائكة هم الذين "يبشرون"مذيعين بشرى التجسّد، وبشرى قيامة المسيح. وسيكونون ههنا عند عودة المسيح التي يبشرون بها، في خدمة دينونته.

الملائكة في حياة الكنيسة

334- الى ذلك الموعد تنعم حياة الكنيسة كلّها بمساعدة الملائكة السريّة والقديرة.

335- والكنيسة، في طقوسها، تنضمّ الى الملائكة في السجود لله الثلاثي القداسة، وهي تطلب معونتهم (كما في الصلاة: يقودُك الملائكة في الفردوس.... في ليترجيّا الأموات، أو أيضاً في "النشيد الشّيروبيمي "في الليترجيا البيزنطية)، وهي تحتفل بنوع أخصّ بذكرى بعض الملائكة (القديس ميخائيل، والقديس جبرائيل، والقديس رافائيل، والملائكة الحرّاس).

336- من المولد إلى الوفاة يكتنفون الحياة البشريّة بحراستهم وشفعاتهم. "لكل مؤمن ملاك يُرافقه حارساً وراعياً لكي يقوده إلى الحياة ". منذ الوجود الأرضيّ تشترك الحياة المسيحيّة بلإيمان في المجتمع السعيد للملائكة والبشر المتّحدين بالله.

2. العالم المرئي

337- الله نفسه هو الذي خلق العالم المرئي في كلّ غناه، وتنوعّه، ونظامه. الكتاب المقدس يعرض لنا مشروع الخالق بطريقة رمزية يتسلسل على مدى ستّة أيام من "العمل "الإلهيّ، تنتهي "باستراحة "اليوم السابع. النصّ الملهم يعلّم، في موضوع الخلق، حقائق أوحى بها الله لأجل خلاصنا، من شأنها أن تساعد على "معرفة طبيعة الخلق العميقة، وقيمته، وهدفه الذي هو مجدُ الله ".

338- لا شيء موجود إلاّ ووجودُه من الله الخالق. لقد إبتدأ العالم عندما استُخرجَ من العدم بكلمة الله، جميعُ الكائنات الموجودة، كلّ الطبيعة، كلّ تاريخ البشر، تتأصّل في هذا الحدث الرّئيسي: إنّه التكوين ذاته الذي تكوّن به العالم، وابتدأ الزمن.

339- كل خليقةٍ تمتلك جودتها وكمالها الذاتيّين. ولكلٍّ من صَنائع "الأيام السّتة "قيل: "ورأى اللهُ ذلك انّه حسن ". "فبواقع عملِ الخّلق نفسه تنتظم الأشياءُ كلّها في شتّى مقوّماتها وحقيقتها وصللاحيّتها ونواميسها وأنظمتها الخاصّة ". الخلائق المختلفة، وقد أرادها الله في كيانها الخاص، تعكس، كلٌّ على طريقتها، شعاعاً من حكمته وجودته الغير المتناهيتين. ولهذا وجبَ على الإنسان أن يحترم لكلّ خليقة جودتها الخاصّة، لكي يتجنّب استعمال الأشياء استعمالاً فوضويّاً يزدري الخالق ويجرُّ على البشر وعلى بيئتهم عواقب وخيمة.

340- ترابط الخلائق. أراده الله. فالشمس والقمر، والأرزة والزهرة الصغيرة، والنسر والدوريّ: مشهدُ تنوّعها وتباينها غير المحدودين يعني أن ليس لأيّ خليقة اكتفاءٌ ذاتيّ. أنها لا توجد إلاّ مرتبطة بعضُها ببعض، لكي تتكامل، في خدمة بعضها البعض.

341- جمال الكون. نظام العالم المخلوق وتناسقُه هما نتيجة تنوّع الكائنات والعلاقات القائمة بينها. والإنسان يكتشفهما شيئاً فشيئاً على أنّهما من نواميس الطبيعة. إنّهما موضعُ إعجاب العلماء. إن جمال الخليقة يعكس جمال الخالق

الغير المتناهي. فيجب أن تستدعي الاحترام والخضوع لدى عقل الإنسان وإرادته.
342- هرميّة الخلائق. يعبّر عنها نظام "الأيام الستّة "، الذي يذهب من الأقلّ كمالاً الى الأكثر كمالاً. الله يحبّ جميع خلائقه، ويعتني بكل واحدة منها، حتى أصغر العصافير. ومع ذلك فيسوع يقول: "أنتم أفضلُ من عصافير كثير "(لو 12: 7)، أو أيضاً: "والإنسان كم أفضل من الخروف "(متى 12: 12).
343- الإنسان قمّة عمل الخالق. والراوية المُلهمة تعبّر عن ذلك مميّزة بوضوح خلق الإنسان من خلق سائر المخلوقات.
344- بين جميع الخلائق تكافُلٌ من حيث إنَّ لجميعها خالقاً واحداً، وإنها جميعاً موجّهةٌ في سبيل مجده:
"لك المديحُ، يا رب، في جميع خلائقك،
ولا سيّما السيّدة أُختِنا الشمس،
التي تمنحنا بها، في النهار، النّور،
إنّها جميلة ولها إشعاعٌ شديد التألُّق،
وهي عنك، أيها العليّ، تقدم لنا الرمز...
لك المديح، يا رب، لأجل أخينا الماء،
ذي النفع العظيم والتواضع الشديد،
الثّمين والطاهر "
لك المديح، يا رب، من أجل الأخت أُمّنا الأرض،
التي تحملنا وتقوتنا،
التي تؤتي الثّمار المتنوّعة
مع الأزهار المختلفة الألوان والأعشاب....
سبّحوا وباركوا ربّي،
وآحمدوه وآخدموهُ
في كلّ تواضع".
345- السبت هو نهاية عمل "الأيام الستّة ". الكتابة المقدسة تقول إن "الله فرغ من عمله في اليوم السابع "و "أُكملت هكذا السماءُ والأرض "، وإن الله "استراح "في اليوم السابع، وبارك وقدّس ذلك اليوم (تك 2: 1-3). في هذه الأقوال الملهمة جمٌّ من التعاليم الخلاصية:
346- في الخلق أرسى الله أساساً وأنظمةً ثابتة لا تتغير، يستطيع المؤمن أن يستند إليها بثقة، وتكون له علامةَ وضمانَ أمانةِ عهد الله التي لا تتزعزع. وعلى الإنسان، من جهته، أن يظلَّ وفيّاً لهذا الأساس، ويتقيّد بالأنظمة التي نقشها فيه الخالق.

347- عُمل عملُ الخلق من أجل السبت ومن ثَمَّ من أجل عبادة الله. العبادة مسجّلة في نظام الخّلق. وقد ورد في قانون القديس بندكتس أنه "لا يُفضّل شيءٌ على عبادة الله ". مشيراً هكذا الى النظام الصّحيح في الاهتمامات البشريّة.
348- السبت هو في قلب شّريعة إسرائيل. وحِفظُ الوصايا هو التلبية لحكمة الله ومشيئته اللتين يعبّر عنهما عمل الخَلق.
349- **اليوم الثامن.** ولكن بالنسبة إلينا قد طلع يومٌ جديد: يوم قيامة المسيح. اليوم السّابع يتُمُّ الخلق الأوّل. اليوم الثامن يفتتح الخلق الجديد. وهكذا فعمل الخلق يرقى الى عملٍ أعظم هو الفداء. الخلق الأول يجد معناه وقمّته في الخلق الجديد في المسيح الذي يفوق أَلَقَهُ أَلَقَ الخلق الأول.

بإيجاز

350- *الملائكة مخلوقات روحانية تمجد الله بلا انقطاع، وتخدم مقاصده الخلاصيّة بالنسبة الى سائر المخلوقات: "الملائكة يتضافرون على كلّ ما هو صالح لنا ".*
351- *الملائكة يحيطون بالمسيح، ربّهم. إنّهم يخدمونه على وجهٍ خاصّ في قيامه برسالته الخلاصيّة تجاه البشر.*
352- *الكنيسة تُكرم الملائكة الذين يُساعدونها في مسيرتها الأرضية، والذين يحرسون كل كائن بشريّ.*
353- *الله أراد تنوّع خلائقه، وجودتها الخاصة، وترابطها، ونظامها. وقد وجّه جميع المخلوقات المادّية الى ما هو في صالح الجنس البشريّ. الإنسان، ومن خلاله كل الخليقة، يسير في خطِّ مجد الله.*
354- *إحترام الشرائع المكتوبة في الخليقة والعلاقات التي تصدر عن طبيعة الأشياء هو مبدأُ حكمةٍ وأساسٌ للأخلاقيّات.*

الفقرة 6 – الإنسان

355- "خلق الله الإنسانَ على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم "(تك 1: 27). فللإنسان محلٌّ فريدٌ في الخليقة: إنه "على صورة الله "(1)، في طبيعته الخاصّة يجمع ما بين العالم الروحاني والعالم الماديّ (2)، خُلق "ذكراً وأُنثى "(3)، اختصّه الله بصداقته (4).

1. "على صورة الله "

356- بين جميع الخلائق المرئيّة، الإنسان وحده "يستطيع أن يعرف خالقه ويحبّه ". إنه على الأرض الخليقة الوحيدة التي أرادها الله لذاتها ". إنه وحدّه المدعوّ الى المشاركة في حياة الله بالمعرفة والمحبّة. لقد خُلق لهذه الغاية، وهذا هو سبب كرامته الرئسيّ:

"ما الداعي الذي جعلك تكوّن الإنسان على مثل هذه العظمة؟ المحبّة العظمى التي نظرت بها الى خليقتك في ذات نفسك، وقد شُغِفت بها، إذ إنّك خلقتها بمحبّة، وبمحبّةٍ أعطيتها كياناً قادراً أن يتذوّق خيرك الأزلي ".

357- بما أن الفرد البشريّ على صورة الله فمقامه مقامُ **شخص**: فهو ليس شيئاً ما وحسب، بل هو شخصٌ ما. إنه قادر على أن يعرف نفسه، وأن يضبطها، وأن يبذل ذاته باختياره، وأن يدخل في شركة غيره من الأشخاص، وهو مدعوّ، بالنعمة، الى معاهدة مع خالقه، وإلى تلبيته تلبيةَ إيمانٍ ومحبّةٍ لا يستطيع أحدٌ غيره أن يقوم مقامه فيها.

358- الله خلق كلّ شيء للإنسان، ولكن الإنسان خُلق لخدمة الله ومحبّته، لكي يقدّم له الخليقة كلّها:

"فمن هو الكائن الذي سيأتي الى الوجود في مثل هذه الهالة من التّقدير"إنّه الإنسان، الوجهُ الحيُّ العظيمُ العجيب، الأكرمُ في عينّي الله من الخليقة كلّها جمعاء: إنه الإنسان، ولأجله وُجدت السماء والأرض والبحرٌ وسائر الخليقة، وخلاصُه هو الذي علّق عليه الله مثل هذه الأهمية حتى إنه لم يوفّر ابنه الوحيد نفسَه في سبيله. وإن الله ما انفكّ يسعى السّعيَ كلّه لكي يرقى بالإنسان إليه ويُجلسه الى يمينه ".

359- "إن سرّ الإنسان لا يُفسّره تفسيراً حقيقيّاً إلاّ سرُّ الكلمة المتجسّد.

"القديس بولس يعلّمنا أنَّ رجُلين اثنين هما أساس الجنس البشريّ: آدم والمسيح... وهو يقول: إنّ آدم الأول خُلق كائناً بشرياً نال الحياة، وامّا الآخر فكائن روحانيّ يعطي الحياة. ألأوّل خلقه الآخر ومنه نال النفس التي تُحييه... آدم الثاني جعل صورته في آدم الأول عندما كان يَجبلُه. من هُنا أُلقيت عليه مهمّتُه واسمُه وذلك لكي لا يُعرّض من صّنَعه على صورته للضياع. آدم الأول، آدمُ الأخير: الأول ابتدأ، والأخير لن ينتهي، إذ إنّ الأخير هو الأول في الحقيقة، على حدّ ما قال هو نفسه: "أنا الأول والأخير ".

360- أذ كان **الجنس البشري** من أصل مشترك **فهو يؤلف وحدةً**، ذلك أنّ الله "صنع من واحدٍ كلُّ أمّة من البشر (أع 17: 26):
"إنها لرؤيا عجيبة تلك التي تجعلنا نتامّل الجنس البشريّ في وحدة أصله في الله، في وحدة طبيعته، المركّبة عند الجميع تركيباً واحداً من جسم مادّيّ ونفس روحانيّة، في وحدة غايته الفوريّة ورسالته في العالم، في وحدة مسكنهِ: الأرض التي يستطيع جميع البشر، بحقّ طبيعيّ، أن يستعملوا خيراتها لكي يحافظوا على الحياة ويُنمّوها، في وحدة غايته العليا: الله نفسه الذي يجب على الجميع أن يتوجّهوا إليه، في وحدة الوسائل لبلوغ هذه الغاية، في وحدة الافتداء الذي قام به المسيح لأجل الجميع ".
361- "نظام التضامن البشريّ والمحبّة هذا "، فضلاً عن وفْرة تنوّع الأشخاص، والثقافات والشّعوب، يؤكّد لنا ان جميع البشر إخوة في الحقيقة.

2. "واحِدٌ من جسدٍ ونفسٍ "

362- الشخص البشريّ، المخلوقُ على صورة الله، كائن جسديّ وروحانيٌّ معاً. والرواية الكتابيّة تعبّر عن هذه الحقيقة بكلام رمزي عندما تثبت أنّ "الله جبل الإنسان تراباً من الأرض ونفخَ في أنفه نَسمةَ حياةَ فصارَ الإنسان نفساً حيّة "(تك 2: 7). فالإنسان بكامله كان في **إرادة الله**.
363- كثيراً ما ترِدُ اللفظة **نفس** في الكتاب المقدّس بمعنى الحياة البشريّة، أو كامل **الشخص** البشري. ولكنها تدلّ أيضاً على أعمق ما في الإنسان وأثمن ما فيه، أي ما يجعله على وجهٍ أخصّ صورة الله: "نفس "تعني **مبدأ** الإنسان **الروحانيّ**.
364- يشترك **جسد** الإنسان في كرامة "صورة الله ": إنّه جسدٌ بشريٌّ لأنّ النفس الروحانية تبثُّ فيه الحياة، والشخص البشريّ بكامله مُعدٌّ لأن يصبح، في جسد المسيح، هيكل الروح.

"الإنسان واحدٌ بجسده ونفسه، وهو بوضعهِ الجّسدي نفسه يجمع في ذاته عناصر العالم الماديّ، بحيث تبلغ فيه قِمّتها، وترفع بحريّة الى الخالق صوت حمدها. فلا يجوز للإنسان إذن أن يحْتقِرَ الحياة الجسديّة، بل عليه أن يعامل جسدَه بالإحسان والإكرام لأنّه خليقة الله ومُعدٌّ للقيامة في اليوم الأخير ".
365- وحدة النفس والجسد هي من العمق بحيث أن تُعدَّ النفس "صورَة "الجسد، أي أن الجسد المركّب من مادّة يصبح بالنفس الروحانية، جسداً

إنسانيّاً وحَيّاً، الروح والمادة، في الإنسان، ليسا طبيعتين اثنتين مُتّحدتين، ولكن اتّحادهما يكوّن طبيعةً واحدة.
366- الكنيسة تعلمُ أن كلّ نفس روحانيّة يخلُقها الله مباشرةً، - إنها ليست من: صُنع: الوالدين-، وهي تُعلّمنا أيضاً أنّها غير مائتة، إنّها لا تتلاشى عندما تُفارق الجسد بالموت، وهي تعود الى الإتّحاد بالجسد في القيامة الأخيرة.
367- يحصُل أحياناً أن تُمَيَّز النفس من الروح. وهكذا فالقدّيس بولس يصلّي. قائلاً: "وليَحفظ كلَّ ما فيكم أرواحكم، ونفوسكم، وأجسادكم، بغير لوم عند مجيء ربّنا "(1 تس 5: 23). والكنيسة تعلّم أنّ هذا التّمييز لا يُدخل في النفس ازدواجية. "الروح "يعني ان الإنسان موجَّه منذ خلقه الى غايتِه الفائقة الطبيعة، وأنّ نفسَه قادرةٌ على ان تُرقّى مجّاناً الى الشّركة مع الله.
368- تقليد الكنيسة الروحيّ يُشدّد على **القلب** بالمعنى الكتابيّ لـ "عُمق الكيان "(إر 31: 33) حيث يُقرّر الشخص أنّه لله أو لا.

3. "ذكراً وأنثى خلقهم "
مُساواة واختلاف أرادهما الله

369- الرّجُل والمرأة **خُلِقا** أي **إنّ الله ارادهما**: في مساواة كاملة، لكونهما شخصَين بشريَّين من جهة، ومن جهةٍ أخرى بكيانهما الخاصّ رجلاً وامرأة. أن يكون "رجلاً "وأن تكون
"امرأة "تلك حقيقة حسنة وقد أرادها الله: للرّجل والمرأة كرامةٌ ثابتةٌ تأتيهما مباشرةً من الله خالقهما. الرّجل والمرأة هما، في الكرامة الواحدة، على صورة الله. وهما يعكسان حكمة الخالق وجودته في "كيان الرجولة "وفي "كيان الأنوثة ".
370- ليس الله على صورة الإنسان البتّة. فهو ليس رجلاً ولا امرأة. الله روحٌ محضّ ليس فيه مكان لاختلاف الجنسَين., ولكنّ "كمالات "الرجل والمرأة تعكس شيئاً من كمال الله غير المتناهي: كمالات الأم، وكمالات الأب والزّوج.

"الواحد للآخر"– "وحدة اثنين "

371- الرجل والمرأة **خُلقا معاً**، وقد أرادهما الله **الواحد للآخر**، وكلام الله يُسمِعُنا ذلك بتلميحات مختلفة في النّص المقدّس. "لا يحسُن أن يكون الإنسانُ وحدهُ فأصنع له عوناً بإزائه "

(تك 2: 18). وما من حيوان يمكن أن يكون هذا الـ "بإزاء "الإنسان.
المرأة التي "بناها "الله من الضلع التي أخذها من الرّجل، والتي أتى بها الرّجل، تبعث من الرجل صُراخَ إعجاب، صراخَ محبّةٍ وشركة: "هوذا هذه المرأة عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي "(تك 2: 32). الرجل يكتشف في المرأة "أنا "آخر، من البشريّة نفسها.
372- الرجل والمرأة صُنعا "الواحد للآخر ": لا أنّ الله صنعهما "نصفين "و "غير كاملين "إنّه خلقهما لشركة شخصين يستطيع فيها كلُّ واحد أن يكون "عوناً "للآخر، لأنهما في الوقت نفسه متساويان لكونهما شخصين ("عظمٌ من عظامي ") ومتكاملين لكونهما ذكراً وأنثى. وفي الزواج يجمعهما الله بحيثُ، وهما "جسدٌ واحد "(تك 2: 24)، يستطيعان أن يُعطيا الحياة البشريّة: ""انموا واكثروا واملأوا الأرض "(تك 1: 28). والرّجل والمرأة، زَوجَين ووالدَين "عندما يُعطيان نسلهما الحياة البشرية يُسهمان إسهاماً فريداً في عمل الخالق.
373- الرجل والمرأة مدعوّان، في تصميم الله، "لإخضاع "الأرض على أنهما "وكلاء "الله. وهذه السيطرة يجب أن لا تكون تسلّطاً تعسُّفياً وهدّاماً. فالرجل والمرأة مدعوّان، على صورة الخالق الذي "يحبّ جميع الكائنات "(حك 11: 25)، إلى الاشتراك في "العناية الإلهية "تجاه جميع المخلوقات. من هنا مسؤوليّتهُما عن العالم الذي عهد الله فيه إليهما.

4. الإنسان في الفردوس

374- الإنسان الأول لم يُخلق صالحاً وحسب، ولكنّه أقيم في صداقةٍ مع خالقه، وفي تناغم مع ذاته ومع الخليقة التي حوله والتي لا يفوقها إلاّ مجدُ الخليقة الجديدة في المسيح.
375- الكنيسة، عندما تفسّر رمزيّ الكلام الكتابيّ على نور العهد الجديد والتقليد تفسيراً أصيلاً. تعلّم أنّ أبوينا الأولين، آدم وحوّاء، أُقيما في حالة "قداسة وبرٍّ أصلي ". ونعمة القداسة الأصليّة هذه كانت اشتراكاً في الحياة الإلهية.
376- بإشعاع هذه النّعمة تقوّت جميعُ أبعاد الحياة البشرية. فما دام الإنسان في صداقةٍ مع الله كان في منجى من الموت ومن الألم. فالتناغم في داخل الشّخص البشريّ، والتناغم بين الرجل والمرأة، وأخيراً التناغم بين الزّوجين الأوّلين وجميع الخليقة، كانت تؤلّف الحالة المدعوّة
"برارةً أصليّة ".

377- "إخضاع "العالم الذي ألقى به الله إلى الإنسان منذ البدء كان يتحقّق قبل كل شيء في الإنسان نفسه **بالإنضباط الذاتيّ.** كان الإنسان في كامل ذاته كاملاً ومنظّماً، إذ كان محرّراً من الشهوات الثلاثة التي كانت تُخضعه لمتع الحواسّ، للتجشّع في الخيرات الأرضية، وأثبات الذات في وجه أوامر العقل.
378- وكانت علامة أُلفته مع الله أنْ جعلّهُ الله في الجَنّة. فعاش فيها "يحرُث الأرض
ويحرسُها "(تك 2: 15)، ليس العمل مشقّة، ولكنّه إسهام الرجل والمرأة مع الله في إكمال الخليقة المرئيّة.
379- هذا التناغم كلُّه في البرارة الأصليّة، الذي هيّئ للإنسان في تصميم الله، سيُفقدُ بخطيئة أبوينا الأوّلين.

بإيجاز

380- *"لقد صنعت الإنسان على صورتك، يا الله، وجعلت الكون بين يديه، حتى إذا خدمَك، أنت خالقَهُ، كان سيّد الخليقة* ".
381- *الإنسان مُهيّأً لأنْ يَنقُل صورة ابن الله المتأنّس – "صورة الله غير المنظور "(كو 1: 15) – حتى يكون المسيح بكراً ما بين جَمٍّ غفير من إخوةٍ وأخوات.*
382- *الإنسان "واحدٌ من جسدٍ ونفس "عقيدة الإيمان تُثبت أن النّفس الروحانيّة والغير المائتة يخلقها الله مباشرة.*
383- *"والله يخلق الإنسان وحيداً: منذ البدء"ذكراً وأُنثى خلقهم "(تك 1: 27)، وهذا الجمع بين الرجل والمرأة هو الصورة الأولى لتشارُك الأشخاص* ".
384- *الوحي يُطلعنا على حالة القداسة والبرارة الأصليّتين عند الرجل والمرأة قبل الخطيئة: كانت صداقتهما مع الله في أصل سعادة وجودهما في الفردوس.*

الفقرة 7 – السّقوط

385- الله غير متناهي الجودة وجميع أعماله حسنة. ولكن لا أحد ينجو من تَجربة الألم، من تجربة شرور الطبيعة – التي تبدو شبه مرتبطة بحدود الخلائق الخاصّة- ولاسيّما من مسألة الشرّ الأدبيّ. من اين يأتي الشرّ؟ يقول القدّيس أوغسطينوس: "لقد فتّشتُ من أين يأتي الشرّ فلم أجد حلاً "، ولن يجد

بَحثُه الخاصّ الأليم مخرجاً إلاّ في اهتدائه الى الله الحيّ. فإنّ "سرّ الإثم "(2 تس 2: 7) لن يتَضح إلاّ على نور سرّ التقوى. إن كشفَ المحبّة الإلهية في المسيح أظهر مدى الشرّ وفيض النعمة معاً. يجب أن نعرض إذن لمسألة مصدر الشرّ ونظرُ إيماننا مثبّتٌ على من هو، وحده، غالبُ الشرّ.

1. حيثُ كثُرت الخطيئة طفحت النعمة

حقيقة الخطيئة

386- الخطيئة موجودة في تاريخ الإنسان: قد تكون من العبث محاولةُ تجاهلها، أو إلقاء أسماء أخرى على هذه الحقيقة الغامضة. ولكي نحاول فهم ما هي الخطيئة، يجب أولاً معرفة **صلة الإنسان العميقة بالله،** إذ إنه خارج هذه العلاقة، لا يُكشف عن شرّ الخطيئة في حقيقة كونه رفضاً ومقاومةً في وجه الله، مع بقائه عبئاً ثقيلاً على حياة الإنسان وعلى التاريخ.

387- حقيقة الخطيئة، ولا سيّما خطيئة الأصول، لا تتضح إلاّ على نور الوحي الإلهيّ. فبدون المعرفة التي يُعطيناها عن الله لا تمكن معرفة الخطيئة معرفةً واضحة، فنكون معرّضين لتفسيرها على أنّها نقصٌ في النموّ فقط، ضعفٌ نفسي، ضلالٌ، نتيجةٌ حتميةٌ لبُنيةٍ إجتماعية غيرملائمة الخ. ففي معرفة قصد الله بالنسبة الى الإنسان فقط تُفهم الخطيئة على أنّها سوءُ استعمالٍ للحريّة التي يمنحها الله للأشخاص المخلوقين، لكي يتمكّنوا من محبّته ومن محبّة بعضهم البعض.

الخطيئة الأصلية – حقيقة جوهرية من حقائق الإيمان

388- لنموّ الوحي الإلهيّ اتّضحت أيضاً حقيقة الخطيئة. وإن عَرض شعبُ الله في العهد القديم لآلام الوضع البشري على نور تاريخ السّقوط الوارد في سفر التكوين، فإنه لم يكن باستطاعته الوصول الى المعنى البعيد لهذا التاريخ، الذي ينجلي فقط على نور موت يسوع المسيح وقيامته. يجب معرفة المسيح ينبوعاً للنعمة لمعرفة آدم ينبوعاً للخطيئة. الروح- البارقليط الذي ارسله المسيح المنبعث، وهو الذي جاء لكي "يُفحم العالم بشأن الخطيئة "(يو 16: 8)، إذ كشف عن الذي افتدى من الخطيئة.

389- عقيدة الخطيئة الأصليّة هي على نحوٍ ما "الوجه المناقض "للبشرى الصالحة بأن يسوع المسيح هو مخلّص جميع البشر، وبأنَّ الجميع بحاجة الى الخلاص، وبأن الخلاصَ مقدّمٌ للجميع بفضل المسيح. والكنيسة التي عندها

فكر المسيح تعلمُ أنه لا يمكن المَساس بوحي الخطيئة الأصليّة بدون الإساءة إلى سرّ المسيح.
390- قَصَص السّقوط (تك 3) يعتمد أسلوباً خياليّاً، ولكنّه يؤكّد حدثاً ذا أهمية كبيرة، حدثاً جرى في بدء تاريخ الإنسان. والوحي يُعطينا اليقين الإيماني، بأنّ تاريخ البشر كلّه مرسومٌ بالخطيئة الأصليّة التي اقترفها أبوانا الأوّلان باختيارهما.

2. سقوط الملائكة

391- وراء اختيار أبوينا الأوّلين المَعصية صوتٌ مُغرٍ معارضٌ لله يحمُلهما، حسداً، على السّقوط في الموت. الكتاب المقدس وتقليد الكنيسة يريان في هذا الكائن ملاكاً ساقطاً يُدعى شيطانًا أو إبليس. الكنيسة تعلّم أنه كان أولاً ملاكاً صالحاً من صُنع الله. "الشّيطان وسائر الأبالسة خلقهم الله صالحين في طبيعتهم، ولكنهم هم بأنفسهم انقلبوا أشراراً ".
392- الكتاب المقدس يذكر لهؤلاء الملائكة **خطيئة**. وهذا "السقوط "يقوم باختيارٍ حُرّ لهؤلاء الأرواح المخلوقة، الذين **رفضوا** رفضاً باتّاً وثابتاً الله وملكوتَه. وإننا نجد إشارةً الى هذا العصيان في أقوال المجرّب لأبَوَينا الأوّلين: "تصيران كآلهة "(تك 3: 5).
الشيطان "خاطئ من البدء "(1 يو 3: 8)، "وأبو الكذب "(يو 8: 44).
393- أنّ ميزة الاختيار **الثابت** للملائكة، لا تقصيرٌ من الرّحمة الألهية غير المتناهية، هي التي جعلت خطيئتهم غير قابلة الغفران. "لا ندامة لهم بعد السقوط، كما أنه لا ندامة للبشر بعد الموت ".
394- الكتاب المقدس يُثبت الأثر المشؤوم للذي يدعوه يسوعُ "من البدء قتّالَ الناس "(يو 8: 44) والذي حاول أن يحوّل يسوع نفسه عن الرسالة التي تقبّلها من الآب. "ولهذا ظهر ابن
الله: لينتقضَ أعمال إبليس "(1 يو 3: 8). وأفضع نتائج أعماله كان الإغراء الكاذب الذي جرّ الإنسان الى عصيان الله.
395- ولكنّ مقدرة الابليس ليست غير متناهية. إنّه مجرّد خليقة، قديرة لكونها روحاً محضاً، ولكنه لا يخرج عن كونه خليقة: لا يستطيع أن يمنع بناء ملكوت الله, وإنْ عمِلَ إبليسُ في العالم بعامل الحقد على الله وملكوته في يسوع المسيح، وإنْ كان لعمله أضرارٌ جسيمة – على المستوى الروحي وأحياناً، وبطريقة غير مباشرة، على المستوى الطبيعيّ نفسه – لكلّ انسانٍ وللمجتمع، فهذا العملُ تسمحُ به العناية الإلهية الي توجّه تاريخ الإنسان

والعالم بقوّة ولين، والسّماح الإلهي بهذا العمل الشيطاني سرٌّ عظيم، ولكننا "نعلم أن الله في كل شيء يسعى لخير الذين يُحبونه "(رو 8: 28).

3. الخطيئة الأصلية
تجربة الحريّة

396- الله خلق الإنسان على صورته وأقامه في صداقته. وإذ كان الإنسان خليقةً روحانية، فهو لا يستطيع أن يعيش في هذه الصداقة إلاّ عن طريق الخضوع الحُرّ لله. وهذا ما يعبّر عنه منع الإنسان من أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ، "فإنك يومَ تأكلُ منها تموت موتاً "(تك 2: 17). "شجرة معرفة الخير والشرّ "(تك 2: 17) توحي رمزيّاً بالحدّ الذي لا يمكن تجاوزه والذي يجب على الإنسان، في كونه مخلوقاً، أن يعترف به اختياريّاً وأن يقف عنده بثقة. الإنسان متعلّق بالخالق، وهو خاضعٌ لنواميس الخليقة، وللنُظُم الأخلاقيّة التي تُنظِّم استعمال الحريّة.

خطيئة الإنسان الأولى

397 – الإنسان عندما جرّبه الشيطان، قضى في قلبه على الثقة بخالقه. وعندما أساء استعمال حرّيته، **عصى** وصيّة الله. في هذا قامت خطيئة الإنسان الأولى. وكلُّ خطيئة، في ما بعد، ستكون عصياناً لله، وعدم ثقة في صلاحه.
398- في هذه الخطيئة **فضّل** الإنسان نفسه على الله، بذلك عينه حَقَرَ الله: اختار ذاته على الله، على مقتضيات كونه خليقة، ومن ثَمَّ على صالحه الخاصّ. وإذ كان الإنسان مخلوقاً في حالة قداسة، فقد كان مُعدّاً لأن "يؤلّهه "تأليهاً كاملاً في المجد. وبإغراءٍ من إبليس أراد أن "يكون مثل الله "، ولكن، "بدون الله، وليس بحسب الله ".
399- الكتاب المقدس يبيّن عواقب هذه المعصية الأولى المأسويّة. فقد فَقَدَ آدم وحوّاء حالا حالة البرارة الأصلية. لقد خافا من هذا الإله الذي تصوّراه على غير صورته، على صورة إلهٍ غيور على كل امتيازاته.
400- التناسق الذي كانا عليه، والذي أَولَتْهما إيّاه حالة البرارة الأصلية، قد تهدّم، وسيطرةُ قُوى النفس الروحانية على الجسد تحطّمت، اتحاد الرجل والمرأة أصبح تحت تأثير المشادّات، وعلاقاتهما ستكون موسومة بِسِمة الشهوة والسيطرة. التناسق مع الخليقة نُقِض: الخليقة المنظورة اصبحت بالنسبة إلى الإنسان غريبةً ومُعادية، وبسبب الإنسان أُخضعت الخليقة

لعبوديّة الفساد. واخيراً فأنّ العاقبة التي أُنبئَ بها بصراحة لمعصية الإنسان ستتحقّق: "سيعود الإنسان إلى الأرض التي منها أُخذ ". **وهكذا دخل الموت في تاريخ البشرية.**

401- منذ هذه الخطيئة الأولى، غمر العالم "اجتياح "للخطيئة حقيقيّ: قتلُ قاين أخاه هابيل، الفساد الشامل في عَقِب الخطيئة، كذلك في تاريخ إسرائيل، فكثيراً ما تبرُزُ الخطيئة كعصيانٍ خاصّ لإله العهد، وكمخالفة لشريعة موسى، وبعد فداء المسيح أيضاً، تبرز الخطيئة بين المسيحيين على وجوه متعدّدة. والكتاب المقدّس وتقليد الكنيسة لا يزالان يذكّران بوجود **الخطيئة وشمولها في تاريخ** الإنسان:

"ما يكشفه لنا الوحي الإلهي يتّفقُ ومعطيات خبرتنا. فإن تفحّص الإنسان قلبَهُ وجد أنّه ميّال الى الشرّ أيضاً، وأنه غارقٌ في غَمرةٍ من الشّرور لا يمكن أن تصدر عن خالقه الصالح. فكثيراً ما يرفض الإنسان أن يرى في الله مبدأه، فينقضُ النّظام الذي يتوجّه به الى غايته القصوى، وينقض في الوقت نفسه كلّ تناغمٍ في ذاته أو بالنسبة إلى سائر البشر وإلى الخليقة كلّها ".

عواقب خطيئة آدم في البشريّة

402- جميعُ البشر متورّطون في خطيئة آدم. القديس بولس يُثبت ذلك: "جُعِل الكثيرون (أي جميع البشر) خطأةً بمعصية إنسان واحد "(رو 5: 19): "كما أنّها بإنسانٍ واحد دخلت الخطيئة الى العالم، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموتُ إلى جميع الناس لأنّ جميعهم قد خطِئوا... "(رو 5: 12). وقد قابل الرسول شموليّة الخطيئة والموت بشموليّة الخلاص بالمسيح: "كما أنه بزلّةٍ واحدٍ كان القضاءُ على جميع الناس، كذلك ببرّ واحدٍ (برّ المسيح) يكون لجميع الناس تبريرُ الحياة "(رو 5: 18).

403- لقد اتَّبعت الكنيسة القديس بولس، فعلّمت دائماً أنّ الشقاء العارم الذي يَبْهط البشر، وميلَهم الى الشرّ وإلى الموت لا يُفهمان بمعزل عن علاقتهم بخطيئة آدم، وبواقع أنه أورثنا خطيئةً نُولد حاملين وزرها وهي "موت النفس "وانطلاقاً من هذا اليقين العقائدي تمنح الكنيسة المعموديّة لمغفرة الخطايا، حتى للأطفال الصّغار الذين لم يرتكبوا خطيئة شخصيّة.

404- كيف أصبحت خطيئة آدم خطيئة ذرّيته كلِّها؟ الجنس البشري كلّه في آدم "كأنّه الجسد الواحد لإنسانٍ واحد ". وبسبب "وحدة الجنس البشريّ هذه "جميعُ البشر داخلون في خطيئة آدم، كما أنّهم داخلون جميعاً في تبرير المسيح. ومع ذلك فأن انتقال الخطيئة الأصليّة سرٌّ لا نستطيع إدراكه إدراكاً

تامّاً. إلاّ إننا نعلم عن طريق الوحي أن آدم نال القداسة والبرارة الأصليّتين، لا له وحده، بل للطبيعة البشريّة كلّها: وبانقياد آدم وحوّاء للمجرّب، ارتكبا **خطيئة شخصية**، ولكن هذه الخطيئة انتقل أثرها الى **الطبيعة البشريّة** التي سينقلانها **وهما في حالة سقوط**. إنّها خطيئة ستنتقل الى جميع البشر عن طريق التفشّي، أي بنقل طبيعة بشرية مجردة من القداسة والبرارة الأصليّتين. ولهذا فالخطيئة الأصليّة مدعوّة "خطيئة "على سبيل المشابه: إنها خطيئة "موروثة "لا مُرتكّبة "، حالة لا فعْل.

405- وإن كان كل إنسان مخصوصاً بالخطيئة الأصليّة، فإنّها ليست ذات طابع شخصيّ عند أيّ من أبناء آدم. إنها حرمان من القداسة والبرارة الأصليّتين، ولكن الطبيعة البشريّة ليست منفسدة انفساداً كاملاً: لقد جُرحت في قواها الطبيعيّة الخاصّة، وأخضِعت للجهل والألم وسلطان الموت، ومالت الى الخطيئة (وهذا الميل الى الشرّ يُسمى "شهوة ") . والمعموديّة بمنحها حياة نعمة المسيح، تمحو الخطيئة الأصليّة وتردُّ الإنسان إلى الله، ولكن العواقب في الطبيعة المُضْعَفَة والميّالة الى الشرّ، تبقى في الإنسان وتدعوه الى الجهاد الروحيّ.

406- إن عقيدة الكنيسة في موضوع انتقال الخطيئة الأصليّة اكتسبت دقّةً خصوصاً في القرن الخامس، ولاسيّما مع القديس أوغسطينوس في دفقِ تأمّلاته ضدّ البلاجيّة، وفي القرن السادس عشر في مناهضة البروتستانتية. كان بلاجيوس يعتقد أن الإنسان يستطيع، بقوّة إرادته الطبيعية الحرّة، بدون معونة نعمة الله الضروريّة، أن يسلك سلوكاً صالحاً أدبيّاً، كان بذلك يحوّل تأثير خطيئة آدم الى تأثير مثال سيّئ. وبعكس ذلك كان دعاة الإصلاح البروتستانتيّ الأوّلون يُعلّمون أنّ الإنسان قد أصبح في عمقه فاسداً وأنّ حريّته أصبحت، بخطيئة الأوّلين، مُعطَّلة. وكانوا يوحّدون ما بين الخطيئة التي وَرِثها كل إنسان والميل الى الشرّ (**الشهوة**) الذي لا يمكن التغلّب عليه. وقد أثبتت الكنيسة موقفها في معنى الوحي المتعلّق بالخطيئة الأصليّة في مجمع أورانج الثاني، سنة 529، وفي المجمع التريدنتيني، سنة 1546.

صراع عنيف

407- عقيدة الخطيئة الأصليّة – مقرونةً بعقيدة فداء المسيح – تُخوّلُ نظرة تمييز واضح في شأن موقع الإنسان وعمله في العالم. بخطيئة الأبوين الأوّلين اكتسب الشيطان شبه سيطرة على الإنسان، وإن لبث هذا حُرّاً. الخطيئة الأصليّة تجرُّ "العبودية تحت سلطان ذاك الذي كان بيده سلطان الموت،

أعني إبليس ". تجاهُل كون الإنسان ذا طبيعة مجروحة، ميّالة الى الشرّ، يُفسح المجال لأضاليل جسيمة في موضوع التّربية، والسّياسة، والعمل الإجتماعي، والأخلاق.

408- عواقب الخطيئة الأصليّة، وجميع خطايا البشر الشخصيّة، تَصِمُ العالم، في مجمله، بوصمة الخطيئة، التي يمكن أن يُطلق عليها تعبير القديس يوحنا: "خطيئة العالم "(يو 1: 29). بهذا التّعبير يُشار أيضاً الى التأثير السلبيّ الذي تُلحقه بالأشخاص الأحوال المجتمعيّة، والبُنى الاجتماعية، التي هي ثمرة آثام البشر.

409- الحالة المأسويّة هذه التي يقيم فيها العالم "كلّه تحت سلطان الشّرير "(1 يو 5: 19) تجعل حياة الإنسان صراعاً:

"يتخلّل تاريخ البشر العام صراعٌ عنيفٌ تُقاوم به قوى الظُّلمة، وقد بدأ وجود العالم وسيبقى، على حدّ قول الربّ، الى اليوم الأخير. فعلى الإنسان وقد أُدخِل المعركة، أن يُناضل أبداً لكي يَلزم الخير، وهو لن يستطيع تحقيق وحدته الذاتيّة إلاّ بعد جهودٍ شديدة، وبمؤازرة النّعمـة الإلهية ".

4. "أنّك لم تُسلِمه لسلطان الموت "

410- الله لم يتخلّ عن الإنسان بعد سقوطه. فهو، بعكس ذلك، يدعوه ويبشره، بطريقة سريّة، بالتغلّب على الشرّ وبإقالته من عثرته. هذا المقطع من سفر التكوين سُمّي "مقدمة الإنجيل "لأنّه البشرى الأولى بالمسيح الفادي، البشرى بصراع بين الحيّة والمرأة، وبلانتصار النهائي لنسل هذه المرأة.

411- التقليد المسيحي يرى في هذا المقطع البشرى بـ "آدم الجديد "الذي، "بطاعته حتى الموت موت الصليب "(في 2: 8) يُعوّض تعويضاً لا يُقاس عن معصية آدم. وإلى ذلك فإنّ كثيرين من آباء الكنيسة وملافنتها يرون في المرأة التي ورد ذكرها في "مقدّمة الإنجيل "أمَّ المسيح، مريم، على أنّها "حوّاء الجديدة "إنّها تلك التي كانت الأولى، وبطريقة فريدة، استفادةً من الإنتصار على الخطيئة الذي حقّقه المسيح: لقد صِينَت من دنس الخطيئة الأصليّة كلّه، وعلى مدى حياتها الأرضيّة كلّها لم ترتكب أيّ نوع من الخطيئة، وذلك بنعمةٍ خاصة من الله.

412- ولكن لماذا لم يمنع الله الإنسان الأول من أن يخطأ؟ يجيب عن ذلك القديس لاون الكبير:

"نعمة المسيح التي لا توصف وهبتنا خيرات أعظم من تلك التي كان حسدُ إبليس قد انتزعها منّا ". والقديس توما الأكويني يقول: "لا شيء يمنع من أن

تكون الطبيعة البشريّة قد أُعدّت لغاية أرفع من الخطيئة. فإنّ الله يسمح بأن تحصُل الشرور لكي يستخرج منها خيراً أعظم. من هنا قول القديس بولس: "حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة "(رو 5: 20). ومن هنا يُقال في بركة شمعة الفصح "يا للخطيئة السعيدة التي استحقّت هكذا فادياً وبمثل هذه العظمة".

بإيجاز

413- *"ليس الموت من صُنع الله، ولا هلاك الأحياء يَسرُّه... بحسد أبليس دخل الموت الى العالم "(حك 1: 13، 2: 24).*

414- *الشيطان أو إبليس وسائر الشياطين هم ملائكة ساقطون لأنهم رفضوا باختيارهم أن يخدموا الله وقَصدَه. واختيارهم ضدّ الله نهائيّ. وهم يعملون على إشراك الإنسان في ثورتهم على الله.*

415- *"أقام الله الإنسان في حالة برارة. ولكنّ الشّرير أغواه منذُ بدء التاريخ، فأساءَ استعمال حريّته، مُنتصباً في وجه الله، وراغباً في أن يبلغ غايته من دون الله ".*

416- *في كون آدم الإنسان الأول، أضاعَ بخطيئته القداسة والبرارة الأصليّتين اللتين كان قد نالهما من الله، ليس فقط لنفسه، بل لجميع البشر.*

417- *لقد أورث آدم وحوّاء ذرّيتهُما الطبيعة البشريّة مجروحةً بخطيئتهما الأولى، ومن ثمّ مجرَّدة من القداسة والبرارة الأصليّتين. وهذا الحرمان يُسمّى "خطيئة أصليّة ".*

418- *نتَجَ عن الخطيئة الأصلية أنّ الطبيعة البشرية أُضعِفت في قواها، وأُخضِعت للجهل، والألم وسيطرة الموت، ومالت الى الخطيئة (وهذا الميل يُسمّى "شهوة ").*

419- *"فنحن نعتقد، مع المجمع التريدنتيني، أن الخطيئة الأصليّة تنتقل مع الطبيعة البشرية،*
"لا تقليداً بل انتشاراً "وهي هكذا "خاصة بكل واحد ".

420- *الإنتصار على الخطيئة الذي حقّقه المسيح أعطى خيرات أفضل من تلك التي أفقدتها الخطيئة: "حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة "(رو 5: 20).*

421- *"في إيمان المسيحيين أنّ هذا العالم هو وليد محبّةُ الله وحفيظها، سقط في عبوديّة الخطيئة، ولكن المسيح قد حطّم بالصّليب والقيامة شوكة الشرّير وحرّره... ".*

الفصل الثاني
أؤمن بيسوع المسيح آبن الله الوحيد

البُشرى: الله أرسل ابنه

422- "ولكن لما بلغ ملء الزّمان، أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة، مولوداً تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس، وننال التّبني "(غل 4: 4-5). هوذا "بدءُ إنجيل يسوعَ المسيح، ابن الله": الله افتقد شعبه. لقد أتمَّ الوعود التي قطعها لإبراهيم ونسله. لقد صنع ذلك فوق كلّ انتظار: إنه أرسلّ "ابنه الحبيب ".

423- نؤمن ونعترف بأن يسوع الناصريّ، المولود من فتاةٍ من إسرائيل، في بيت لحم، في عهد الملك هيرودس الكبير والإمبراطور أوغسطس قيصر الأول، نجّار الصنعة، الذي مات مصلوباً في أورشليم إبّانَ حكم الوالي بُنطيس بيلاطس، ومُلكِ الإمبراطور تيباريوس، هو ابنُ الله الأزليّ المتأنّس، وبأنّه "خرج من الله "(يو 13: 3)، و "نزل من السماء "(يو 3: 13، 6: 33)، وأتى في الجسد، لأن "الكلمة صار جسداً وسكن في ما بيننا، وقد شاهدنا مجده، مجداً من الآب لابنه الوحيد، الممتلئ نعمةً وحقّاً.... اجل ومن إمتلائه نحن كلّنا قد أخذنا ونعمة فوق نعمة (ثيو 1: 14، 16).

424- بدافعٍ من نعمة الروح القدس، وبجاذبٍ من الآب نؤمن ونعترف في شأن يسوع:
"أنت المسيح ابنُ الله الحيّ "(متى 16: 16). فعلى صخرة هذا الإيمان الذي أعلنه القديس بطرس، بنى المسيح كنيسته.

"أن أبشّر بغنى المسيح الذي لا يُستقصى "(أف 3: 8)

425- نقلُ العقيدة المسيحية هو أوّلاً التّبشير بيسوع المسيح في سبيل الإيمان به. منذ البدءِ اضطرم التلامِذة الأوّلون رغبةً في التبشير بالمسيح: "أمّا نحن، فإنّا لا نقدرُ أن لا نتكلّم بما عاينّا وسَمِعنا "(أع 4: 20). وهم يدعون البشر مم كل زمان الى الدخول في فرح شركتهم مع المسيح:
"ما سمعناه، وما رأيناه بأعيننا"وما تأمّلناه وما لمسته أيدينا في شأن "كلمة الحياة "– لأن الحياة قد ظهرت، لقد رأيناها ونشهد لها، ونبشّركم بهذه الحياة

الأبديّة التي كانت لدى الآب وظهرت لنا – إن ما رأيناه وسمعناه به نُبشّركم به أنتم أيضاً لتكون لكم أنتم أيضاً شركةٌ معنا. وشِركَتُنا نحن إنّما هي مع الآب ومع يسوع المسيح ابنه. ونكتُب اليكم بهذه الأمور ليكون فرحُنا مُكتملاً "(1 يو 1: 1-4).

في قلب الكرازة: المسيح

426- "في صميم قلب الكرازة نجد شخصاً، شخصَ يسوع الناصريّ، "ابنِ الآب الوحيد "... الذي تألّمَ وماتَ من إجلِنا، والذي، وقد قام الآن، يعيش معنا إلى الأبد. نقل الكرازة هو كشفُ قصد الله الأزليّ كلّه في شخص المسيح. هو محاولة اكتناه مدلول حركات المسيح وأقواله، والعلامات التي حقّقها ". هدف الكرازة: "الإدخال في الشركة مع يسوع المسيح: هو وحدَه يستطيع أن يقود إلى محبّة الآب في الروح، وإلى جَعلِنا نشترك في حياة الثالوث الأقدس".

427- في الكرازة، المسيحُ، الكلمةُ المتجسّد وابنُ الله، هو المُعلَّم – كلُّ ما سواه يُعلَّم بالرجوع إليه، والمسيحُ وحده يُعلِّم، وكل من يفعلُ ذلك سواه إنّما يُعلِّم بمقدار ما هو ينقل كلامه، تاركاً للمسيح أن يُعلّم بلسانه. من شأن كل معلّم التعليمَ المسيحي أن يُطبّق على نفسه كلمة يسوع العجيبة: "إنَّ تعليمي ليس منّي بَل ممَّن أرسلني "(يو 7: 16).

428- يجب على كلِّ من دُعي إلى "تعليم المسيح "يبحث أوّلاً عن "هذا الرّبح الذي يفوق كل ربح، اعني معرفة المسيح "، يجب "القبول بخسران كل شيء في سبيل ربح المسيح وفي سبيل أن يُوجدَ الإنسان فيه "و "أن أعرفه هو مع قُدرة قيامته، والشركة في آلامه، فأصير على صورته في الموت، على أمل البلوغ الى القيامة من بين الأموات "(فيل 3: 8- 11).

429- من هذه المعرفة الحُبّيّة للمسيح تتفجّر الرّغبةُ في التحدّثِ عنه، في "التبشير "، وحمل الآخرين على الـ "نَعَمْ "للإيمان بيسوع المسيح. ولكن في الوقت نفسه تستيقظ الحاجةُ الى معرفة هذه العقيدة معرفةً أفضلَ على الدوام. وفي هذا الهدف، إذا اتّبعنا نظام قانون الإيمان، تُستَعرَضُ أوّلاً ألقاب يسوع الرئيسيّة: المسيح، ابن الله، الربّ (المقال 2) وقانون الإيمان يعترف بعد ذلك بأسرار حياة المسيح الرئيسيّة: أسرار تجسّده (المقال 3) وأسرار فصحه (المقالان 4و5)، وأخيراً أسرار تمجيده (المقالان 6و7).

المقال الثاني
"وبيسوع المسيح، آبنه الوحيد،ربّنا "

1. يسوع

430 – "**يسوع** "في العبرانيّة يعني "الله يخلّص ". وإبّان البشارة أطلق عليه الملاك جبرائيل اسمَ يسوع، اسماً علماً، يُعبّر عن هُويّته ورسالته معاً. وبما انّ "الله وحدَه يستطيع أن يغفر الخطايا"(مر 2: 7) فهو مَن، بيسوع، ابنه الأزليّ المتجسّد، "يخلّص شعبه من خطاياهم"
(متى 1: 21). وهكذا فبيسوع يُلَخِّصُ الله كل تاريخه الخلاصيّ في سبيل البشر.

431- لم يكتف الله، في تاريخ الخلاص، بأن ينقذ إسرائيل "من دار العبوديّة "(تث 5: 6) بإخراجه من مصر. إنّه يخلّصه أيضاً من خطيئته. وإذ كانت الخطيئة دائماً إهانةً لله فهو وحده يستطيع أن يغفرها. ولهذا فإسرائيل، هو يعي أكثر فأكثر شموليّة الخطيئة، لن يستطيع من بعدُ طلبَ الخلاص إلاّ باستدعاء اسم الله الفادي.

432- أنَّ اسم يسوع يعني أن اسم الله نفسّه حاضرٌ في شخص ابنه الذي صار انساناً لافتداء البشر افتداءً شاملاً ونهائيّاً من الخطايا. إنه الاسمُ الإلهيّ الذي وحده يجلب الخلاص، وبوسع كل إنسان من الآن فصاعداً أن يدعُوَه لأنه اتّحد بجميع البشر بالتجسّد، بحيث إنّه "ليس تحت السماء اسمٌ آخر أُعطيَ في الناس به ينبغي أن نخلص "(أع 4: 13).

433- كان اسمُ اللهِ المخلّصِ يدعوه الكاهن الأكبرُ مرّةً واحدةً في السّنة لتكفير معاصي إسرائيل، عندما كان ينضح على غشاء قدس الأقداس من دمِ الذبيحة. وكان الغشاءُ مكانَ حضور الله. وعندما قال القديس بولس عن يسوع أنَّ الله "أقامه "أداة تكفيرٍ بدمه "(رو 3: 25) أراد أن، في بشريّة هذا، "صالحَ الله في المسيح، العالمَ مع نفسه "(2 كو 5: 19).

434- قيامة يسوع تُمجّد اسم الله المخلّص، إذ أنّهُ، من الآن فصاعداً، سيُظهر اسمُ يسوع، إظهاراً كاملاً، القدرة السامية التي "للاسم الذي يفوق كلّ اسم "(فيل 2: 9 – 10). إنّ الأرواح الشّرّيرة تخشى اسمه، وباسمه يصنع تلاميذُ يسوع معجزات، إذ أنّ كلّ ما يسألون الآب باسمه يُعطيهموه.

435- اسمُ يسوع هو في قلب الصلاة المسيحيّة. جميعُ ابتهالات الليترجيّا تُختَم بهذه العبارة
"بِرِبّنا يسوع المسيح ". وصلاة "السلام عليك، يا مريم "تبلغ الذروة في القول "ويسوع، ثمرة أحشائكِ، مُبارك ". والابتهالُ القلبيّ الشرقيَ المدعوّ "صلاة يسوع "يقول: "يا يسوع المسيح، ابن الله، ربّي، ارحمني أنا الخاطئ

". عدد كبير من المسيحيين يموتون كالقديسة جان دارك، وعلى لسانهم الكلمة الوحيدة "يسوع ".

2. المسيح

436- "المسيح "لفظة "مشتقّة من اللفظة العبرانية "ماسيّا "التي تعني "ممسوح ؟ ".

وهي لا تُصبح اسماً علماً ليسوع إلاّ لأنَّ يسوع يتمُّ الرسالة الإلهيّة التي تَعنيها إتماماً كاملاً. ففي إسرائيل كان يُمسح باسم الله أولئك الذين كُرّسوا له في سبيل رسالة آتية من لَدُنْهُ. تلك كانت حالة الملوك (1 مل 1: 39)، والكهنة، وفي بعض الحالات النادرة، الأنبياء. فكان لا بُدَّ من أن تكون هذه، على وجه سامٍ، حالُ المسيح الذي سيرسله الله ليُقيم ملكوته على وجه نهائيّ. كان لا بُدَّ للمسيح من أن يمسَحه روحُ الربّ ملكاً وكاهناً معاً، ولكن بلإضافة الى ذلك نبيّاً. لقد أتمَّ يسوعُ رجاءَ إسرائيل المسيحانيّ، في مُهمّته الثُّلاثيّة كاهناً، ونبيّاً، وملكاً.

437- لقد بشّر الملاكُ الرّعاة بميلاد يسوع على أنّه ماسيّا الذي وُعِدَ به إسرائيل: "اليوم في مدينة داود وُلِد لكم مخلِّص هو المسيح الربّ "(لو 2: 11). إنّه منذ البدء ذاك الذي "قدّسهُ الآب وأرسله إلى العالم "(يو 10: 36)، وحُبِل به "قدّوساً "في حشا مريم البتوليّ. وقد دعا الله يوسف "ليأخذ الى بيته مريم زوجته "الحامل "للذي حُبِلَ به فيها من الروح القدس "

(متى 1: 20)، حتى يولدَ يسوع "الذي يُدعى المسيح "من إمرأة يوسف في سلالة داود المسيحانيّة (متى 1: 16).

438- إنّ تكريس يسوعُ المسيحانيّ يظهر رسالته الإلهيّة. "وهذا ما يدُلُّ عليه اسمهُ نفسُه، إذ إنَّ في اسم المسيح يُضمَر من مَسَح، ومن مُسِح، والدّهن الذي به مُسح: الماسِح هو الآب، والممسوح هو الابن، وقد مُسح بالروح الذي هو الدّهن ". وقد تَكشَّف تكريسُه المسيحانيّ الأزليّ في حياته الأرضيّة في أثناء تعميد يوحنا له عندما "مَسَحه الله بالروح القدس والقدرة "

(أع 10: 38) "لكي يُظهرَ لإسرائيل "(يو 1: 31) على أنه مسيحه. وأعماله وأقواله ستُعلنه "قدّوس الله ".

439- عددٌ كبيرٌ من اليهود وحتّى بعض الوثنيّين الذين كانوا يشاركونهم في الرجاء، هؤلاء جميعاً رأوا في يسوع العلامات الأساسيّة "لابن داود "المسيحانيّ الذي وعد الله به إسرائيل. لقد قَبِل يسوعُ لقب المسيح الذي كان

من حقّه، ولكن، على سبيل الإطلاق، لأن فئةً من مُعاصريه كانوا ينظرون إليه نظرةً جدّ بشريّة، نظرةً سياسيّة في جوهرها.
440- تقبّل يسوع اعتراف إيمان بطرس الذي أعلن عنه أنَّه المسيح، مخبراً بآلام ابن البشر القريبة. لقد كشف المضمون الأصيل لمُلكِه المسيحانيّ في الهُويّة السامية لابن الإنسان "الذي نزل من السماء "(يو 3: 13)، وفي رسالته الفدائيّة كخادم متألّم: "لم يأت ابن الإنسان ليُخدَم لا لِيَخدم ويبذل نفسه فِدْيةً عن كثيرين"(متى 20: 28). ولهذا فإنَّ المعنى الحقيقيّ لِمُلكِه لم يظهر إلاّ من على الصليب. وهكذا فبعد قيامته فقط يمكن لمُلكِه المسيحانيّ أن يعلنه بطرُس أمام شعب الله "فلْيَعلَم يقيناً جميعُ بيت إسرائيل أنَّ الله قد جعل يسوعَ هذا الذي صلبتموه أنتم، ربّاً ومسيحاً "(أع 2: 36).

3. ابن اله الوحيد

441- ابن الله، لقبٌ كان يُعطى في العهد القديم للملائكة، للشّعب المختار، لأبناء إسرائيل، ولملوكِهم. إنّه يعني، في ذلك العهد، بنوّةً بالتبنّي تجعل بين الله وخليقته علاقات أُلفةٍ خاصة. عندما كان يُقال للملك المسيح المُنتظَر "ابن الله "لم يكن ذلك يتضمّن بالضرورة – على حسب المعنى الحرفيّ لتلك النصوص – أنّه أكثرُ من بَشَر. وأولئك الذين دَعوا يسوع هكذا على أنّه مسيح إسرائيل ربّما يقصدوا أكثر من ذلك.
442- ليس الأمر كذلك بالنسبة الى بطرس عندما يعترف بأنَّ يسوع هو"المسيح، ابن الله الحيّ"، إذ إنّ يسوع يُجيبه جواباً احتفاليّاً "ليس اللحم والدّمُ **كشفا** لك هذا، بل **أبي** الذي في السموات "(متى 16: 17). وكذلك سيقول بولس في شأن اهتدائه على طريق دمشق: "لما آرتضى الله، الذي فرزني من جوف أمّي ودعاني بنعمته، أن يُعلن ابنه فيّ لأبَشِّرَ به بين الأمم "(غل 1: 15-16). "أخذ للحال يكرز في المجامع بأنَّ يسوع هو ابن الله "(أع 9: 20) وهكذا سيكون منذ البدء ركيزة الإيمان الرسوليّ الذي أعلنه أوّلاً بطرس أساساً للكنيسة.
443- قد يكون بطرس عرف الميزة السامية للبنوّة الإلهيّة في يسوع المسيح، لكون هذا قد ألمح إليها بصراحة. فأمام المجلس، وبطلب من المدّعين عليه بقولهم "أفأنت إذن ابن الله؟ "، أجاب يسوع: "أنتم تقولون، أنا هو "(لو 22: 70). وقبل ذلك أشار إلى نفسه بأنّه "الابنُ "الذي يعرف الآب، والذي هو غيرُ "الخدّام "الذين سبق الله وأرسلهم الى شعبه، وفوق الملائكة أنفسهم. لقد ميّز بنوّتَهُ من بنوّة تلاميذه فلم يقل قط "أبونا "إلاّ عندما أمرهم قائلاً: "**فأنتم**

إذن صلوا هكذا: أبانا "(متى 6: 9)، وقد شدّد على هذا التمييز بقوله "أبي وأبيكم "
(يو 20: 17).
444- الأناجيل تروي، في فترتين احتفاليّتين، عِمادِ المسيح وتَجلّيه، عن صوت الآب يعلنه
"ابناً محبوباً ". المسيح يُعلن عن نفسه أنّه "ابن الله الوحيد"(يو 3: 16)، ويؤكّد بهذه الصفة كينونته الأبديّة. وهو يطلب الإيمان "باسم ابن الله الوحيد "(يو 3: 18). هذا الإعتراف المسيحيّ يظهر في تعجّب قائد المئة أمام يسوع المصلوب: "في الحقيقة كان هذا الرجل ابن الله "(مر 15: 39). في السرّ الفِصحيّ فقط يستطيع المؤمن أن يُعطي بُعده الأسمى للاسم "ابن الله ".
445- بعد قيامته تظهر بنوّته الإلهية في قوّةِ بشريّته الممجّدة "المُقام بحسب روح القداسة، في قُدرة ابن الله، بقيامته من بين الأموات "(رو 1: 4). وسيستطيع الرّسُل أن يعترفوا: "وقد شاهدنا مجده، مجداً من الآب لابنه الوحيد الممتلئ نعمةً وحقّاً "(يو 1: 14).

4. رَبّ

446- في الترجمة اليونانية لأسفار العهد القديم، تُرجمَ الاسمُ الفائقُ الوصف الذي كشف به الله نفسه لموسى أي **يهوة**، باسم "كيريوس "، أي "ربّ ". وقد أصبح مُذ ذاك الاسم **ربّ** أكثر ما يُستعمل للدلالة على ألألوهة نفسها لإله إسرائيل. والعهد الجديد يعمد إلى هذا المعنى القويّ للاسم "ربّ "ويطلقه لا على الآب وحسبُ، ولكن – وهنا الأمر الجديد – على يسوع أيضاً معترفاً به إلهاً.
447- يسوعُ نفسه يتسمّى بهذا الاسم بطريقة خفيّة عندما يناقش الفرّيسّين في معنى المزمور 110، ولكنه يُصرّح أيضاً بذلك في كلامه لِرُسُلِهِ. وعلى مدى حياته كلّها كانت مواقف هيمنته على الطبيعة، والأمراض، والشياطين، والموت، والخطيئة، تظهر سيادته الإلهيّة.
448- كثيراً ما كان الذين، في الإنجيل، يُخاطبون يسوع يَدعونه "ربّاً "وهذا الاسم يتضمّن احتراماً وثقةً من قِبَلِ الذين يترقّبون منه عوناً أو شفاءً. وبدافعِ من الروح القدس كان هذا الاسم يعبّر عن الإعتراف بسرّ يسوع الإلهيّ. وهو يصبح في اللقاء مع يسوع الممجّد عبادةً: "ربّي وإلهي "(يو 20: 28). ويصطبغُ مذ ذاك بصبغة المحبّة والعطف التي ستبقى ميزة التقليد المسيحي: "هو الربّ "(يو 21: 7).

449- بإطلاق اللقب الإلهي "ربّ "على يسوع تثبت اعترافات الإيمان الأول في الكنيسة منذ البدء أنّ السلطة، والكرامة، والمجد الواجبة لله الآب واجبةٌ أيضاً ليسوع "القائم في صورة الله "(فيل 2: 6)، وأنَّ الآب أظهر سيادة يسوعَ هذه ببعثه من بين الأموات وبرفعه إليه في
مجده.

450- منذ بدء التاريخ المسيحيّ والاعترافُ بسيادة يسوع على العالم وعلى التاريخ يعني أيضاً الاعتراف بأنّه لا يجوز للإنسان أن يُخضِع حريّته الشخصيّة، إخضاعاً مُطلقاً، لأيّ سلطان أرضيّ، بل لله الآب وحده، وللربّ يسوعَ المسيح: قيصرٌ ليس "الربّ "والكنيسة "تؤمن بأن مفتاح تاريخ البشر، ومركزه، وغايَته هي في ربّها ومعلّمها "

451- الصلاة المسيحيّة موسومةٌ باسم "الربّ "، سواءٌ كان ذلك في الدعوة الى الصلاة "ليكن الربّ معكم "، أو في ختام اصلاة "بيسوع ربّنا "، أو أيضاً في الهتاف المملوء ثقةً ورجاء "ماران أتى "("الربّ يأتي ") أو "ماراناثا "(: تعال يا ربّ !") (1 كو 16: 22)،
"آمين، تعال أيها الربّ يسوع "(رؤ 22: 20).

بإيجاز

***452-** اسم يسوع يعني "الله يخلّص ". الطفل الذي ولدته مريمُ البتول دُعي "يسوع ":*
"لأنّه هو الذي سيخلّص شعبه من خطاياه "(متى 1: 21): "ليس تحت السماء اسمٌ أخرُ أُعطي في الناس، به ينبغي أن نخلص ".

***453-** الاسم "المسيح "يعني "الممسوح "، "الماسيا ". يسوعُ هو المسيح لأن "الله مسحهُ بالروح القدس والقدرة "(اع 10: 38). وكان "ذاك الذي يأتي "(يو 7: 19)، موضوع "رجاء إسرائيل "(أع 28: 20).*

***454-** الاسم "ابن الله "يعني العلاقة الوحيدة والأزليّة بين يسوع المسيح والله أبيه: انه ابن الآب الوحيد، والله ذاته. الإعتراف بأن يسوعَ المسيح هو ابن الله أمرٌ ضروريٌّ لكي يكون الإنسان مسيحيّاً.*

***455-** الاسم "ربّ "يعني السيادة الإلهيّة. الاعتراف بيسوع ربّاً، أو الابتهال إليه بهذه الصفة، هما إيمانٌ بألوهته:"لا أحد يستطيع أن يقول "يسوع ربّ "إلاّ بالروح القدس "1 كو 12: 3).*

المقال الثالث

"كان الحبلُ بيسوعَ المسيح من الروح القدس
وُلِدَ من البتول مريم "

الفقرة 1- ابن الله صار إنساناً

1. لماذا صار الكلمة جسداً ؟

456- مع قانون إيمان نيقية – القُسطنطينية، نجيب معترفين: "**من أجلنا نحن الشر وفي سبيل خلاصنا، نزل من السّماء،** بالروح القدس تجسّد من مريم البتول وصار إنساناً.
457- صار الكلمة جسداً **ليُخلِّصنا بمُصالحتنا مع الله:** الله "هو نفسع أحبّنا وأرسلَ ابنه كفّارةً عن خطايانا "(1 يو 4: 14). "أنَّ ذاك قد ظهرَ ليرفع الخطايا "(1 يو 3: 5):
"مريضةٌ كانت طبيعتنا تطلب الشفاء، وساقطةً، أن تُقال عثرتُها، وميّتةً، أن تُبعث حيّة. كُلّنا فقدنا امتلاك الخير، فكان لا بدّ ما إعادته إلينا. وكُنّا غارقين في الظُّلمات فكان لا بدّ من رَفْعِنا الى النور، كُنّا أسرى ننتظر مُخلّصاً، وسُجناء ننتظر عوناً، وعبيداً ننتظر مُحّرِراً. هل كانت هذه الدّواعي بدون أهمية؟ ألم تكن تستحق أن تُحرّك عطف الله إلى حدّ أن تُنزِلُه حتى طبيعتنا البشريّة فيعودها، إذ إنّ البشريّة كانت في حالةٍ جدٍّ بائسة وجدّ تُعِسة ؟ ".
458- الكلمةُ صار جسداً **لكي نعرف هكذا محبّة الله.** "بهذا ظهرت محبّة الله في ما بيننا، بأنّ الله أرسل ابنه الوحيد الى العالم لنحيا به "(1 يو 4: 9)، إذ إن الله "أحبَّ العالم هكذا حتى إنّه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كلُّ من يؤمن به بل تكون له الحياةُ الأبديّة "(يو 3: 16).
459- لقد صار الكلمة جسداً **لكي يكون مثالاً لنا في القداسة:** "احملوا نيري عليكم وتعّلموا مني "(متى 11: 29). "أنا الطريق والحقّ والحياة، لا يأتي أحدٌ الى الآب إلاّ بي"(يو 14: 6). والآب، على جبل التجلّي يأمر: "اسمعوا له "(مر 9: 7). فهو في الحقيقة مثال التطوييات وقاعدة الناموس الجديد: "أحبّوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا"(يو 15: 12). هذه المحبّة تتضمّن تقدمة الذات الفعليّة في إثره.
460- صار الكلمة جسداً **لكي يجعلنا "شركاء في الطبيعة الإلهية** "(2 بط 1: 4):
"فهذا هو السبب الذي من أجله صار الكلمة بشراً، وابن الله ابن الإنسان: لكي يصير الإنسان ابن الله بدخوله بشركة مع الكلمة وبِنَيْلِه هكذا البنوّة الإلهيّة ".

"إذ إنّ ابنَ الله صار إنساناً لكي يُصيّرنا إلهاً". "ابن الله الوحيد، إذ أرادَ أن نُشاركه في ألوهته، تلبّس بطبيعتنا حتى إذا صار هو بشراً يُصيّر البشر آلهة ".

2. التجسّد

461- تُعيد الكنيسة تعبير القديس يوحنا(: الكلمة صار جسداً ": يو 1: 14) وتدعو "تجسّداً "كون ابن الله إتّخذ طبيعةً بشريّة لكي يُحقّق فيها خلاصنا. في نشيدٍ يُثبته القديس بولس، تتغنّى الكنيسة بسرّ التجسّد:
"ليكُنْ فيكم من الاستعدادات ما هو في المسيح يسوع: فإنّه هو القائم في صورة الله، لم يعتَدَّ مساواته (حالة) مختلسة، بل لاشى ذاته، آخذاً صورة عبدٍ، صائراً شبيهاً بالبشر، فوُجد كإنسان في الهيئة. ووضَعَ نفسَه، وصار طائعاً حتى الموت، (بل) موت الصليب! "(في 2: 5-8).
462- والرسالة إلى العبارنيين تتحدّث عن السرّ نفسه:
"فلذلك يقول المسيح عند دخوله العالم: ذبيحةً وقُرباناً لم تشأ، غير أنَّكَ هَيّاتَ لي جسداً. لم ترتض مُحرقاتٍ ولا ذبائحَ خطيئة، حينئذٍ قلتُ: هاءَنذا آتي لأعمل بمشيئتك "(عب 10: 5 – 7 مورداً مز 40: 7-9 حسب السبعينيّة).
463- الإيمان بالتجسّد الحقيقيّ لابن الله هو العلامة المميّزة للإيمان المسيحيّ: "بهذا تعرفون روح الله: إن كلَّ روح يعترف بأن يسوع المسيح قد أتى في الجسد هو من الله "(1 يو 4: 2). ذلك هو يقينُ الكنيسة البهيج منذ البدء، عندما تتغنّى "بسرّ "التقوى العظيم "لقد أُظهِر في الجسد "(1 تي 3: 16).

3. إلهٌ حقٌّ وإنسانٌ حق

464- إن الحادث الوحيد والفريد جدّاً لتجسّد ابن الله لا يعني أن يسوعَ المسيحَ إلهٌ في قسمٍ منه وإنسانٌ في قسمٍ آخر، ولا أنه نتيجةُ المزيج المُبهم للعنصرَيْن الإلهيّ والإنسانيّ. لقد صار إنساناً حقّاً وبقيّ إلهاً حقّاً, يسوعُ المسيحُ هو إلهٌ حقٌّ وإنسانٌ حقّ. هذه الحقيقة الإيمانية اضطُرّت الكنيسة إلى أن تُدافع عنها وتوضحها خلال القرون الأولى في وجه هرطقات كانت تزوّرها.
465- الهرطقات الأولى أنكرت ناسوت المسيح الحقيقيّ أكثر ممّا أنكرت لاهوته (الظّاهريّة الغنوصيّة). ومنذ العهد الرسوليّ شدّدت العقيدة المسيحية على التجسُّد الحقيقيّ لابن الله، "الآتي بالجسد ". ولكن منذ القرن الثالث

اضطُرّت الكنيسة إلى أن تناهض بولس السُميساطي، وتُثبِت، في مجمع عُقد في أنطاكية، أن يسوعَ المسيح هو ابن الله بالطبيعة لا بالتبنّي. ومجمع نيقية المسكونيُّ الأوّل، سنة 325، اعترف في قانون إيمانه أنّ ابن الله "مولود لا مخلوق، وهو والآب جوهرٌ واحد "وأدان آريوس الذي ذهب الى انّ "ابن الله خرج من العدم "، وأنه من "جوهرٍ غير جوهر الآب ".

466- كانت البدعة النسطورية ترى في المسيح شخصاً إنسانيّاً مقترناً بشخص ابن الله الإلهيّ.

في وجهها اعترف القديس كيرلّس الإسكندريّ، والمجمع المسكوني الثالث المعقود في أفسس، سنة 431، أنّ "الكلمة "باتّخاذه في شخصه جسداً تُحييه نفسٌ عاقلة، صار إنساناً ". ليس لناسوت المسيح شأنٌ إلاّ في شخص ابن الله الإلهيّ، الذي اتّخذه وخصّ به ذاته منذ الحبل به. ولهذا أعلن مجمع أفسس، سنة 431، أن مريم أصبحت في الحقيقة والدةَ الإله بالحبَل البشريّ بابن الله في أحشائها: "والدة الإله، لا لكون كلمة الله اتّخذ منها طبيعته الإلهية، ولكن لكونه اتَخذ منها الجسد المقدّس مقروناً بنفس عاقلة، والذي اتّحد به الكلمةُ شخصيّاً، فكان أنّه وُلد بحسب الجسد".

467- أصحاب الطبيعة الواحدة يذهبون إلى أنَّ الطبيعة البشريّة توقّف وجودها في المسيح كطبيعة بشريّة عندما تلبّس بها شخصه الإلهيّ كابن الله. وتجاه هذه البدعة اعترف مجمع خلقيدونية المسكونيّ الرابع، في سنة 451: "على أثر الآباء القدّيسين نُعلِّم بالإجماع الاعتراف بابن واحدٍ هو هو، سيدنا يسوعُ المسيح. هو هو الكاملُ في اللاهوت، والكاملُ في الناسوت، هو هو إلهٌ حقٌّ وإنسان حقّ، المركّب من نفس عاقلة ومن جسد، الذي جوهره جوهر الآب من حيث اللاهوت، وجوهره جوهرنا من حيثُ الناسوت، الذي "يشبهنا في كلّ شيء ما عدا الخطيئة "، الذي ولده الآب قبل جميع الدهور من حيث الألوهة، وفي هذه الأيام الأخيرة وُلِدَ من مريم البتول، والدة الإله، من حيثُ الناسوت، لأجلنا ولأجل خلاصنا.

واحدٌ هو، وهو نفسهُ المسيحُ والربُّ والابنُ الوحيد، الذي يجب أن نعترف به في طبيعتين، غير مختلطتَين، وغير متغيّرتَين ولا منقسمتَين، ولا مُنفصلتَين. إن اختلاف الطبيتين لم يُلغِه اتحادهما، بل بالحريّ احتفظت كلّ واحدة بميزاتها، واجتمعت كلّها في شخصٍ واحد وأقنوم واحد ".

468- من بعد المجمع الخلقيدونيّ، جعل البعضُ من الطبيعة البشرية في المسيح نوعاً من كيان شخصيّ. وقد ندّد بهم المجمع المسكوني الخامس، والمنعقد في القسطنطينية، سنة 553، واعترف: "ليس هنالك إلاّ شخصٌ واحدٌ، هو سيّدُنا يسوعُ المسيح، **أحدُ الثالوث** ". فكلُّ ما في ناسوت المسيح

يجب أن يُنسَب الى الشخص الإلهيّ على أنه من عمله الخاصّ، ليس المعجزات وحسبُ، ولكن الآلام أيضاً، حتى الموت: "إنَّ الذي صُلب بالجسد، سيّدُنا يسوعُ المسيح، هو إلهٌ حقٌّ، ربُّ المجد وواحدٌ من الثالوث الأقدس ".
469- الكنيسة تعترف هكذا أن المسيح إلهٌ حقّاً وإنسانٌ حقّاً بغير انفصال. إنه حّقاً ابن الله الذي صار إنساناً، أخاً لنا، وذلك من غير أن يتوقّف من أن يكون إلهاً، ربَّنا:
"لقد ظّلَّ ما كان، وآخذ ما لم يُكُنْهُ "، على حدّ نشيد الليترجيا الرومانية. وليترجيا القديس يوحنا الذهبي الفم تُعلن وتُنشِد: "يا كلمة الله الابن الوحيد، الذي لا يموت، لقد رضيت من أجل خلاصنا، أن تتجسّد من والدة الإله القديسة مريم الدائمةِ البتوليّة، فتأنّست بغير استحالة، وصُلبتَ أيّها المسيح الإله، وبالموت وطئتَ الموت، أنت أحدُ الثالوث القدوس، الممجَّد مع الآب والروح القدس، خلّصنا ".

4. كيف يكون ابنُ الله إنساناً"

470- بما انّه في اتّحاد التجسّد السرّيَ "الطبيعة البشريّة متّخذة لا ممتصّة "، فقد أُلجئت الكنيسة عبر القرون الى الإعتراف بملء حقيقةِ نفسِ المسيح البشريّة، مع أعمال عقلها وإرادتها، وبجسده البشريّ. ولكن بإزاء ذلك كان عليها كلَّ مرّة أن تُذكِّر بأن طبيعة المسيح البشريّة هي خاصّةُ شخص ابن الله الإلهيّ الذي اتّخذها. فكلُّ ما هو عليه، وكلّ ما يعمل فيها مرجعه "إلى أحد الثالوث ". ومن ثمَّ فابنُ الله يبثّ ناسوته الطريقة الخاصة لوجوده الشخصي في الثالوث. وهكذا فالمسيح يعبّر بشرياً، في نفسه وفي جسده، عن السلوك الإلهيّ للثالوث.
"اشتغل ابن الله بيدين بشريّتين، وفكّر بعقل بشريّ، وعمل بإرادةٍ بشريّة، وأحبَّ بقلبٍ بشريّ، وإنّه وُلد من العذراء مريم، وصار في الحقيقة واحداً منّا، شبيهاً بنا في كلّ شيء ما عدا الخطيئة ".

نفس مريم ومعرفته البشرية

471- ذهب أبوليناريوس اللاذقاني إلى أن الكلمة في المسيح قام مقام النفس أو الروح. وضدَّ
هذا الضلال اعترفت الكنيسة بأن الابن الأزليّ اتّخذ أيضاً نفساً بشريّة عاقلة.

472- هذه النفس البشريّة التي اتّخذها ابن الله هي ذاتُ معرفةٍ بشريّة حقيقيّة. ومعرفةٌ بهذه الصّفة لم تكن في ذاتها غير محدودة: كانت تُستَعمل في الأحوال التاريخيّة لوجودها في المكان والزمان. ولهذا ارتضى ابن الله، إذ صار إنساناً، أن "ينمو في الحكمة والقامة والنعمة "(لو 2: 52)، وحتى أن يكون في حاجة الى تتبّع ما يقتضيه الواقع البشري من تعلّم عن طريق الأختبار. وهكذا كان يتمشّى وحقيقة تنازله الإختياريّ في صورة عبد.

473- لكن في الوقت نفسه كانت معرفةُ ابن الله البشريّة الحقيقيّة هذه تعبّر عن حياة شخصه الإلهيّة. "كانت طبيعةٌ ابنِ الله البشريّة، **لا بذاتها بل باتّحادها بالكلمة**، تعلم وتَظهر في ذاتها كلّ ما يليق بالله ". من ذلك أولاً المعرفة الحميمةُ والمباشرة التي كانت لابن الله المتجسّد عن أبيه. وكان الابن يَظهر أيضاً في عمله البشريّ ما كان له من نفاذٍ إلهيّ الى الأفكار السريّة في قلب البشر.

474- وكانت معرفةُ المسيح البشريّة، بفضل اتّحادها بالحكمة الإلهيّة في شخص الكلمة المتجسّد، تتمتّع تمتّعاً كاملاً بعلم المقاصد الأزليّة التي جاء ليكشف عنها. وما يعترفُ بجهله في هذا المجال، يُعلِن في موضعٍ آخر أن ليس له أن يكشف عنه.

إرادة المسيح البشريّة

475- بموازرة ذلك اعترفت الكنيسة في المجمع المسكونيّ السادس بأن للمسيح إرادتين وفعلين طبيعيّين، إلهيّ ويشريّ، لا مُتعارضَين، بل متعاونَين، بحيثُ إنّ الكلمة المتجسّد أراد بشريّاً، في طاعة أبيه، كلّ ما أقرّه إلهيّاً مع الآب والروح القدس من أجل خلاصنا. إن إرادة المسيح البشريّة "تتبعُ إرادته الإلهيّة، بدون أن تكون مُعيقة ولا معارضة لها، بل بالحريّ بخضوعها لهذه الإرادة الكليّى القدرة ".

جسد المسيح الخقيقيّ

476- بما أنّ اكلمة صار جسداً مُتّخذاً ناسوتاً حقيقيّاً فإنّ جسد المسيح كان محدَّداً. ولهذا كان بالإمكان "رسمُ "وجه يسوع البشريّ. وفي المجمع المسكونيّ السابع، اعترفت الكنيسة بأنه من الشرعيّ رسمُه في صورٍ مقدّسة.

477- وفي الوقت نفسه اعترفت الكنيسة دائماُ بأنّ في جسد يسوع "أصبح أصبح الله غيرُ المنظور بطبيعته منظوراً لعيوننا ". وهكذا فإنّ ميزات جسد

المسيح الفرديّة تُعبّر عن شخص ابن الله الإلهيّ. وهكذا اتخذ لذاته ملامح جسده البشريّ إلى حد أنها إذا رُسمت في صورة مقدّسة، يمكن إكرامها، إذ إنّ المؤمن الذي يُكرم صورته "يُكرم الذي رُسِمَ فيها ".

قلب الكلمة المتجسّد

478- يسوعُ عرَفَنا وأحبّنا جميعاً كما عرفَ وأحبَّ كلُّ واحدٍ بمفرده، في حياته، وفي نزاعه وآلامه، وأسلمَ ذاته من أجلِ كلُّ واحدٍ مِنّا: "أحبّني ابن الله وبذل نفسه عنّي "(غل 2: 20)
لقد أحبّنا جميعاً بقلبٍ بشريّ. لهذا السبب فقلبُ يسوعَ الأقدس، الذي طُعِن بآثامنا ولأجل خلاصنا، "يُعَدّ العلامة والرَّمز الجليلين... لهذه المحبّة التي يُحبُّ بها الفادي الإلهيّ، محبّةً
لا تنقطع، الآبُ الأزليّ وجميعَ البشر في غير استثناء ".

بإيجاز

479- *في الزمن الذي حدّده الله تجسّد ابنُ الآب الوحيد، الكلام الأزلي، أي كلمة الآب وصورته الجوهريّة: بدون أن يفقد الطبيعة الإلهيّة اتّخذ الطبيعة البشريّة.*
480- *يسوعُ المسيحُ إلهٌ حقيقيّ وإنسان حقيقيّ، في وحدة شخصه الإلهيّ، ولهذا فهو الوسيط الوحيد بين الله والبشر.*
481- *في يسوعَ المسيح طبيعتان، الطبيعةُ الإلهيّة والطبيعةُ البشريّة، غير مُلتبستين، بل مُتّحدتين في شخص ابنِ الله الوحيد.*
482- *إذ كان المسيحُ إلهاً حقّاً وإنساناً حقّاً فهو يملك عقلاً وإرادةً بشريَّين، مُتّفقَين كلَّ الإتّفاق، وخاضعَين لعقله وإرادته الإلهيَّين اللذَين يشترك فيهما مع الآب والروح القدس.*
483- *التجسّد إذن سرُّ الاتّحاد العجيب للطبيعة الإلهيّة بالطبيعة البشريّة في شخص الكلمة الوحيد.*

الفقرة 2 "كان الحبلُ به من الروح القدس، وُلد من البتول مريم "

1. كان الحبل به من الروح القدس...

484- بشارة مريم تفتتح "مِلء الزمان "(غل 4: 4)، أي إنجاز الوعود والتّهيئات. لقد دُعيت مريم إلى الحبل بمن "سيحلُّ فيه مِلئ اللاهوت جسديّاً "(كول 2: 9). الجواب الإلهيّ عن سؤالها: "كيف يكون ذلك وأنا لا أعرف رجلاً؟ "أعطته قُدرة الروح: "الروح القدس يأتي عليك "(لو 1: 35).
485- رسالة روح القدس ترافق دائماً رسالة الابن وتواكبُها. فقد أُرسل الروح القدس لكي يقدّس حشا العذراء مريم ويُخصبه إلهيّاً، هو "الربُّ الذي يُحيي "، فتَحبل بابن الآب الأزليّ في ناسوتٍ مُتَخّذٍ من ناسوتها.
486- وبما أنّ ابن الآب الوحيد قد حُبل به إنساناً في حشا العذراء مريم فهو "مسيحٌ: أي ممسوح من قِبَل الروح القدس، منذ بدء وجوده البشريّ، وإن لم يَظهر إلاّ تدريجيّاً: للرعاة، للمجوس، ليوحنا المعمدان، للتلاميذ. كلّ حياة يسوع المسيح ستُظهر إذن "كيف مَسَحه الله بالروح القدس والقدرة "(أع 10: 38).

2. وُلد من البتول مريم

487- ما تُؤمن به العقيدة الكاثوليكيّة بالنسبة إلى مريم يرتكز على ما تؤمن به بالنسبة إلى المسيح، ولكنّ ما تُعلِّمه في ما يتعلّق بمريم يُنير بدوره إيمانها بالمسيح.

اختيار مريم

488- "الله أرسل ابنه "(غل 4: 4)، لكنه هيّأَ له جسداً. فقد أراد الإسهامَ الحرّ من إحدى خلائقه. ولهذا، فمنذ الأزل، اختار الله أُمّاً لابنه، إحدى بنات إسرائيل، فتاةً من ناصرة الجليل،
"عذراء مخطوبة لرجلٍ اسمه يوسف، من بيت داود، واسم العذراء مريم "(لو 1: 26-27)
"لقد أراد أبو المراحم أن يسبق التجسّد قبولٌ من قِبَل مريم المختارة، بحيث إنّه كما أسهمت امرأةٌ في عمل الموت تُسهم امرأةٌ في عمل الحياة ".

489- على مدى العهد القديم **هيّأت** رسالة مريم رسالةُ نساءٍ قدّيسات. فأوّلاً كانت حواء. فإنّها، وإن خالفت الوصيّة، نالت الوعدَ بنسلٍ يتغلّب على الماكر، وبأنها ستكون أُمّاً لجميع الأحياء. وبناءً على هذا الوعد حبلت سارة

بابنٍ على تقدّمها في السن. وخلافاً لكلّ أنتظار بشريّ، اختار الله ما كان يُعدّ عاجزاً وضعيفاً لكي يُظهر أمانته لوعدِه: حنّة، أمَّ صاموئيل، دبورة، راعوت، يهوديت، أستير، ونساءً أُخر كثيرات. مريم "تحتلّ المكان الأول بين أولئك المتواضعين وفقراءِ الربّ الذين يرتجون منه الخلاص بثقة وينالونه. **ومعها،** هي ابنةَ صهيون المُثلى، تتم الأزمنة، بانتظار الموعد طويلاً، ويبدأ التدبير الجديد ".

490- لكي تكون مريمُ أمَّ المخلِّص "نفحَها الله من المواهب بما يتناسب مثل هذه المهمّة العظيمة ". فالملاك جبرائيل يُحيّيها إبّان البشارة على أنّها "ممتلئة نعمة ". ولكي تستطيع أن توافق موافقةَ إيمانها الحُرّة على البشارة بالدعوة التي دُعيت اليها، كان لا بدَّ لها أن تكون محمولةً على نعمة الله.

491- على مرّ العصور وَعَتِ الكنيسة أن مريم، "التي غمرتها نعمة الله "، قد آفتُديت منذُ حُبل بها. هذا ما تعترف به عقيدة الحّبل بلا دنس، التي أعلنها البابا بيوس التاسع، سنة 1854:

"إنّ الطوباوية العذراء مريم قد صيئَت، منذ اللحظة الأولى للحبل بها، سليمةً من كلّ لطخة من لطخات الخطيئة الأصلية، وذلك بنعمةٍ من الله الكليّ القدرة وبإنعام منه، نظراً الى استحقاقات يسوعَ المسيح مُخلِّص الجنس البشريّ ".

492- هذه "القداسة الرّائعة والفريدة "التي "أُغنيت بها منذُ اللحظة الأولى من الحبَل بها "تأتيها كلُّها من المسيح: لقد "افتُدِيَتْ بوجهٍ سامٍ، باعتبار استحقاقات ابنها ". فوق كل شخص آخر مخلوق، "باركها الآبُ بكلّ انواع البركات الروحيّة في السّموات، في المسيح "(أف 1: 3). إنّه "اختارها فيه عن محبّةٍ، من قبلِ إنشاء العالم، لتكون قدّيسة وبغير عيب أمامه "
أف 1: 4).

493- آباء التقليد الشرقيّ يدعون والدة الإله "بالكليّة القداسة "، ويحتفلون بها على أنّها
"معصومة من كلِّ وصمة خطيئة، لأنّ الروح القدس عَجنها وكوّنها خليقةً جديدةً ". لقد لبثت مريمُ طوالَ حياتها بريئةً، بنعمة الله، من كلِّ خطيئةٍ شخصيَة.

"فليكن لي بحسب قولك.. "

494- عندما بُشّرت مريمُ بأنّها ستلد "ابن الله العليّ "من غير أن تعرف رجلاً، بقوّة الروح القدس، أجابت "بطاعة الإيمان "(رو 1: 5) موقِنةً بأن "لا شيء مُستحيلٌ عند الله ": "أنا أمة الربّ "، فليكن لي بحسب قولك "(لو

1: 37-38). وهكذا بإذعان مريمَ لكلام الله أصبحت أمّاً ليسوع، وإذ اعتنقت بكلّ رضى، وبمعزل عن كلّ عائقٍ إثمٍ، الإرادة الإلهيّة الخلاصيّة، بذلت ذاتها كليّاً لشخص ابنها وعمله، لتخدم سرّ الفداء بنعمة الله، في رعاية هذا الابن ومعه.

"لقد صارت بطاعتها-على حدّ قول القديس إيريانوس- علّة الخلاص، لها هي نفسها وللجنس البشريّ كلّه ". ومعه يقول كثيرون من الآباء الأقدمين: "أن العقدة التي نجمت عن معصية حوّاء قد انحلّت بطاعة مريم، وما عقّدته حوّاء بعدم إيمانها، حلّته مريم العذراء بإيمانها". وبمقارنتهم مريم بحوّاء، يدعون مريم "أمَّ الأحياء "وكثيراً ما يعلنون: "بحوّاء كان الموت وبمريم كانت الحياة ".

أمومة مريم الإلهيّة

495- مريم التي دُعيت في الإنجيل "أمّ يسوع "(يو 2: 1، 19: 25) نُوديَ بها بدافع من الروح القدس، ومن قبل أن تلدَ آبنها "أمَّ ربّي "(لو 1: 43). فهذا الذي حبِلت به إنساناً بالروح القدس والذي صار حقّاً ابنها في الجسد ليس سوى ابن الآب الأزليَ، الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس. والكنيسة تعترف بأنّ مريم هي حقّاً والدة الإله ".

بتُولية مريم

496- منذ إعلان الصيَغ الأولى لقانون الإيمان، اعترفت الكنيسة أنّ يسوعَ جرى الحبلُ به بقوة الروح القدس وحدها، في حشا العذراء مريم، مثبتة أيضاً الناحية الجسدية في هذا الحدث: يَسوعُ حُبلَ به "من الروح القدس بدون زرع رجُل ". والآباء يرون في الحَبل البتولي علامةً لأن هذا هو حقّاً ابنُ الله الذي أتى في ناسوتٍ كناسوتنا:
قال في هذا المعنى القديس إغناطيوس الأنطاكي (أوائل القرن الثاني): "اتّضح لي أنّكم عل أشدّ اليقين في ما يتعلّق بربّنا الذي هو في الحقيقة من ذرّية داود بحسب الجسد، وابنُ الله بحسب إرادة الله وقدرته، ومولودٌ حقّاً من عذراء... وقد سُمِّرَ حقّاً من أجلنا في جسده في عهد بنطيوس بيلاطس فتألّم حقّاً، وحقّاً قام أيضاً ".
497- الروايات الإنجيليّة ترى في حَبَل العذراء عملاً إلهيّاً يفوق كلَّ إدراكٍ إنسانيّ وكلَّ قدرةٍ بشريّة: "الذي حُبِلَ به فيها إنّما هو من الروح القدس "،

هكذا قال الملاك ليوسف في شأن مريم خطيبته (متى 1: 20). والكنيسة ترى في ذلك إنجازَ الوعد الإلهيّ الذي نطق به النبيُّ إشعيا قائلاً: "ها إنَّ العذراء تحبل وتلد آباناً "(أش 7: 14)، على ما جاء في الترجمة اليونانيّة لمتى 1: 23.

498- أثار صمت إنجيل مرقسَ ورسائل العهد الجديد أحياناً القلق في شأن حبَل مريم البتوليّ.

وكان من الممكن أن يتساءل المرءُ هل في الأمر خرافاتٌ أو تركيباتٌ لاهوتيّة خالية من النّوايا التّأريخيّة. فعن ذلك يجب أن يكون الجواب: بقد لَقيَ الإيمان بالحبَلِ البتوليّ بيسوعَ مُعارضةً حادّة، وهُزءاً أو سوء فهم من قِبَل غير المؤمنين، اليهود والوثنيّين: لم تكن هذه العقيدة معلَّلةً بالميثولوجيا الوثنيّة أو بأيّ مطابقة لآراء العصر. لم يكن إدراك معنى هذا الحادث ممكناً إلاّ للإيمان الذي يراه في هذه "العلاقة التي تربط ما بين الأسرار "، في مجموعة أسرار المسيح، من تجسّده إلى فصحه. والقديس أغناطيوس الأنطاكي يُعربُ عن هذه العلاقة ويقول: "لقد جهلَ سلطانُ هذا العالم بتوليّة مريم وولادتَها، كما جهل مَوتَ الربّ: ثلاثةُ أسرارٍ باهرة تمَّت في صمتِ الله ".

مريم – دائمة البتوليّة

499- تُعمّق الكنيسة في إيمانها بالأمومة البتوليّة قادها الى الاعتراف ببتوليّة مريم الحقيقيّة والدائمة، حتى في ولادتها ابن اللهُ المتأنِّس. فميلاد المسيح "لم يُنقِص بتوليّة أُمّه، ولكنّه كرّس كمال تلك البتوليّة، وليترجيا الكنيسة تُشيد بمريم على أنها دائمة البتولية.

500- يُعترض على هذا أحياناً بأنّ الكتاب المقدّس يذكر إخوةَ وأخواتٍ ليسوع. والكنيسة رأت دائماً أن هذه المقاطع لا تشير للعذراء مريم اولاداً آخرين"وهكذا فيعقوب ويوسى، "إخوة يسوع "(متى 13: 55) هم أبناء امرأةٍ اسمها مريم كانت تلميذةً للمسيح، أُشير إليها بطريقةٍ مُعبّرة على أنّها "مريم الأُخرى "(متى 28: 1). فالكلام كان على أقرباء ليسوع أدنَيْن، على طريقةٍ تعبيريّةٍ معهودة في العهد القديم.

501- يسوعُ هو ابن مريم الوحيد. ولكن أمومة مريم الروحيّة تشمل جميع البشر الذين أتى ليخلِّصهم: "وَلَدت ابنَها الذي جعله الله "بكراً ما بين إخوةٍ كثيرين "(رو 8: 26)، أي مؤمنين تُسهم محبّتُها الأموميّة في ولادتهم وتنشأتهم ".

أمومة مريم البتوليّة في تصميم الله

502- يستطيع نظَرُ الإيمان، مرتبطاً بِمُجمل الوحي، أن يكشف الأسباب الخفيّة التي لأجلها أراد الله، في قصده الخلاصيّ، أن يولّد ابنُه من بتول. هذه الأسباب تتعلّق بشخص المسيح ورسالته الفدائيّة كما تتعلّق بتقبّل مريم لهذه الرسالة من أجل جميع البشر.

503- إن بتولية مريم تُظهر مبادرة الله المطلقة في التجسّد. فأبو يسوع الوحيد هو الله.

"والطبيعة البشريّة التي إتّخذها لم تُبعده قط عن الآب... فهو طبيعيّاً ابنُ الآب بلاهوته، وطبيعيّاً ابنُ والدته بناسوته، وهو خصوصاً ابن الله في طبيعته ".

504- يسوع حُبل به من الروح القدس في حشا مريم العذراء لأنه **آدم الجديد** الذي يفتتح الخليقة الجديدة: "الإنسان الأول من الأرض من التراب، والإنسان الثاني من السماء "(1 كو 15: 47). فناسوت المسيح، منذ الحبّل به، مملوءةٌ بالروح القدس، لأن الله "يعطيه الروحَ بغير حساب "(يو 3: 43). فمن "ملئه "، هو رأس البشريّة المفتداة، "أخذنا نعمةً فوقّ نعمة "(يو 1: 16).

505- يسوع، آدم الجديد، يفتتح، بالحبّل البتولي به، **الولادة الجديدة** لأبناء الله بالتبنّي في الروح القدس بالإيمان. "كيف يكون ذلك؟ "(لو 1: 34). الاشتراك في الحياة الإلهيّة لا يأتي "من دم، ولا من مشيئة جسدٍ، ولا من مشيئة رجلٍ بل من الله "(يو 1: 13). فتقبُّل هذه الحياة بَتوليٌّ لأنّ الحياة بكاملها عطيّة للإنسان من الروح القدس. والمعنى الزّواجي في الدعوة البشريّة بالنسبة إلى الله يكتمل اكتمالاً وافياً في أمومة مريم البتوليّة.

506- مريمُ بتولٌ لأنّ بتوليّتها **علامة إيمانها** الذي "لا يشوبُه شكّ "واستسلامها الكامل لمشيئة الله. فإيمانها هو الذي يخوّلها أن تصير أمّاً للمخلِّص: "مغبوطةٌ مريم لكونها نالت إيمان المسيح، أكثر ممّا لأنّها حبلت بجسد المسيح ".

507- مريمُ بتولٌ وأمٌّ معاً، إذ أنّها صورة الكنيسة وأكملُ تحقيق لها: "الكنيسة... تصير هي أيضاً أمّاً بكلام الله الذي تتقبّله بإيمان: فبالكرازة والمعموديّة تلد، لحياةٍ جديدةً خالدة، أولاداً يُحبَلُ بهم من الروح القدس، ويولدون من الله. وهي أيضاً عذراء، إذ قطعت لعريسها عهداً تحفظه كاملاً لا تَشوبُه شائبة ".

بإيجاز

508- *في نسل حواء اختار الله العذراء مريم لتكون أمّاً لابنه. وإذ كانت "ممتلئة نعمةً "فهي "خيرٌ ثمار الفداء ". فهي منذ لحظة الحبّل بها الأولى، صِينت على وجهٍ كاملٍ من وصمة الخطيئة الأصليّة، ولبثت طولّ حياتها بريئةً من كلّ خطيئة شخصيّة.*

509- *مريم هي حقّاً "والدة الإله "أنّها والدة ابن الله الأزلي المتجسّد، الذي هو نفسه إله.*

510- *مريم "لبثت بتولاً في الحبّلِ بابنِها، وبتولاً في ولادتها له، وبتولاً في حملِها له، وبتولاً في إرضاعه، بتولاً أبداً ". كانت بملءِ كيانها "أمةُ الربّ "(لو 1: 38).*

511- *"أسهمت العذراء مريم في خلاص البشر، بإيمانها وخضوعها الإختياريّين". لقد فاهت بـ "بنَعَمِها "، "باسم الطبيعة البشريّة كلّها جمعاء ". بطاعتها صارت حوّاء الجديدة أُمَّ الأحياء.*